

# دليل السائلين

ح) أنس إسماعيل ابوداود، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابوداود، أنس إسماعيل

دليل السائلين - جدة

٦٤٠ ص، ٢٨ × ٢٠ سم

ردمك ٦-٢٣٥-٣١-٩٩٦٠

٣- الوعظ والارشاد

٢- الايمان (الاسلام)

١- الأخلاق الإسلامية

أ- العنوان

١٦/٢٧٧٨

ديوي ٢١٢

رقم الإيداع: ١٦/٢٧٧٨

ردمك: ٦-٢٣٥-٣١-٩٩٦٠

# دليل السائلين

ص. ب: ٢٢٧: جلة ٢١٤١١  
المملكة العربية السعودية  
هاتف: ٦٤٢٧٦٧٩ ٢ ٩٦٦  
٦٤٣٥٠٣٠  
فاكس: ٦٤٢٥٨٠٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

شعبان ١٤١٦ هـ

يناير ١٩٩٦ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد . . .

فإن من فضل الله عز وجل علينا أن هدانا للإيمان وأرشدنا للطريق المستقيم وأرسل إلينا خير رسله ﷺ وأنزل إلينا خير كتبه ومنّ علينا بالاهتداء إلى شريعته، فله الحمد، عز وجل، وله الفضل والمنة . . .

وإن من واجب من علمه الله عز وجل أن يساهم بما لديه في سبيل الوعظ والإرشاد، فإن كل شيء ينقص بالإنفاق منه، إلا العلم، فإنه يزداد بالإنفاق منه .

وقد كانت المواضيع التي أردت الكتابة فيها مبشرة هنا وهناك وموزعة في المراجع ومشتقة من المصادر، فمن الصعب كمال الاستفادة بها من جميع جوانبها، وغير يسير على القارئ الكريم مطالعة مختلف المراجع لجمع المادة العلمية في موضوع معين لتنوع مصادره .

وقد شرح الله عز وجل صدري لهذا الجمع والترتيب للموضوعات التي تكثرت الحاجة إليها، مع صعوبة مراجعتها من مصادرها، وهي الأمور المتعلقة بالأعمال القلبية كالإخلاص والصدق، وما يتعلق بالحسن والظاهر كالبر للوالدين وصلة الرحم، فإنها مع كثرة الكلام فيها لم تستوف حقها من البحث والجمع والترتيب

للمادة العلمية ولحاجة القارئ المتكررة لأمر قد لا تكون مجموعة في صعيد واحد... فأردت جمع كل ما يتعلق بهذه النواحي على المنوال التالي :-

أولاً - التفسير اللغوي للموضوع وما يتعلق به من شرح وتوضيح لإظهار أصل وماهية الأمر المأمور به أو المنهي عنه بعبارة سلسلة سهلة تنفع القارئ العادي وتعين القارئ والباحث المتخصص.

ثانياً - سرد ما جاء حول الموضوع من أمر إلهي متمثل في الآيات القرآنية والأحاديث القدسية وذلك لكون كتاب الله العزيز هو المصدر الرئيسي والأساسي في هذه الشريعة المطهرة الواضحة.

ثالثاً - عرض الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع لتكون دليلاً وشرحاً وتوضيحاً للأوامر الإلهية... فإن السنة هي المصدر الثاني والشارح للمصدر الأول في الأوامر الشرعية...

قال صلوات الله وسلامه عليه: «لقد أوتيت القرآن ومثليه معه» يقصد السنة المطهرة، هذا بعد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾...

فتكون سنته ﷺ نبزاً في الطريق وحافزاً على العمل ومساعداً على الاقتداء بخير خلق الله سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

رابعاً - أقوال مختارة من السلف الصالح من الصحابة والتابعين تعتبر حكماً ووصايا للأمة، مشتقة من علمهم وبحثهم في القضايا الإسلامية ومن احتكاكهم الدائم مع الرسول ﷺ وأصحابه.

ومن هذه الأقوال المأثورة فتاوى ونصائح يجب العمل بها واتباعها كما أمرنا الرسول ﷺ.

خامساً - تدعيم تلك المعاني بما يروق للقلب ويلدّ في السمع ويثبت في الذهن من قصة معبرة وشيقة ترسم أوضح صورة للمعاني السامية وتنقش في القلب أصدق فكرة، تكون هادياً للمرء ودليلاً يرشده إلى حميد الأعمال والأخلاق وينهاه عن المنكرات والمعاصي . . .

مع ملاحظة أن القصص والمواقف والروايات عمّن سلف ما هي إلا جند من جنود الله يثبت بها الله قلوب المؤمنين ويوضح لهم بها سبيلهم . . .

قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ...﴾

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ويقول عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

سادساً: إطراب الأسماع وتمتيع الأنظار بما يحلو ويروق من شعر رصين في معنى متين يدعم تلك الفكرة ويثبت ذلك المعنى ويسهل حفظه تذكيراً ومثلاً سائراً يستنار بحكمته .

وكان كل مقصدي في هذا الجمع والترتيب والتنسيق والتبويب لم شعث المادة العلمية، وجمع خيوط أطرافها في محل واحد توفيراً للوقت والجهد وزيادة في الفائدة والمنفعة . . .

وإنني بعلمي هذا أضع المادة العلمية بين يدي كل مستفيد يرجو بلوغاً لمناه ووصولاً لمراده بأسهل طريق وأقصر زمن، فالمتخصص يجد مراده مجموعاً مرتباً، والطالب المستفيد يجد ما ينشده واضحاً سهلاً المنال، والمرّبي سواء أكان معلماً أو

أباً أو أماً يجد كل ما يحتاج إليه في تناول يده... فيكون عوناً له على التنشئة الصالحة والإرشاد الهادف، وكذلك الإمام والداعية يجد ما يريده في سبيل وعظه وإرشاده معيناً له وأداة خير تمهّد له طريقه.

وبهذا أكون قد تجاوزت ما أردت، وقدّمت ما استطعت، وبذلت جهد المقل، مراعيّاً إفادته لكل المستويات وكل الأفراد، نافعاً في بابه معيناً.

وهنا، أودّ أن أخصّ بالشكر الإخوة الأفاضل، الأستاذ عبد الخالق عبد الرشيد، والأستاذ وائل الشريف، والأستاذ أحمد دكروري، على ما قاموا به من مساعدة وجمع وطباعة، فإنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، داعياً لهم بالتوفيق والقبول والأجر الجزيل...

وأضع عملي بين يدي القارئ الكريم، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عزّ وجلّ.

اللهم انفعنا بما علّمتنا وعلّمنا ما ينفعنا وزدنا علماً...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الأولين والآخرين سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

أنس اسماعيل أبو داود

## الابتلاء

### الابتلاء :

الاختبار، ويكون بالخير والشر. والابتلاء سنة من سنن الله، جارية على حملة الدعوات منذ فجر التاريخ، وقد يكون صعباً على النفوس، ولكن يرفع الله به درجة الأنبياء ويمحو الله به خطايا الصالحين. والمؤمن يرجو ألا يتعرض لبلاء الله وامتحانه، بل يتطلع إلى عافيته ورحمته.

### قال تعالى :

١ - ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) البقرة ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) آل عمران ١٨٦.

٣ - ﴿وَلِيَسْبِلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿وَنَبَلُّوكُم حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلُّوا أَعْبَارَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها، حتى الشوكة يُشاكُّها». (متفق عليه).

٢ - عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ، ولا حزنٍ، ولا أذى، ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكُّها إلا كفر الله بها من خطاياها». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُصَبِّبْ مِنْهُ». (رواه مالك والبخاري).

٤ - عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تَفِيئُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يَصِيبُهُ بَلَاءٌ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِّ لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ». (رواه مسلم والترمذي).

(١) الأنفال ١٧.

(٢) الأنبياء ٣٥.

(٣) محمد ٣١.

## من أقوال السلف :

- ١ - قال الفضيل بن عياض رحمه الله : من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه .
- ٢ - قال حكيم : البلاء سراج العارفين ، ويقظة المريدين ، وهلاك الغافلين .
- ٣ - قيل : أربع من كنوز الجنة : كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع .

## القصة :

١ - يقول أنس رضي الله عنه : ذهبتُ مع رسول الله ﷺ فَقُدِّمَ له ابنه إبراهيم ونفسُهُ تَقَعَّقُ ، فأخذه ﷺ واحتضنه وهو في سكرات الموت ، ويبكي عليه الصلاة والسلام وهو يقول : «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يُرضي رَبَّنَا وَإِنَّا لِلْفِرَاقِ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» .

٢ - قال ابن مسعود رضي الله عنه : دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إنك توعك وعكاً شديداً ، قال : «نعم» ، قلت : ذلك بأن لك أجر رجلين ، قال : «نعم أني أوعكُ كما يوعكُ الرجلان منكم» ، ثم قال عليه الصلاة والسلام - ويتحدث بن مسعود - : «ما من مؤمن يصيبه همٌّ أو غمٌّ أو حزن أو كرب ، حتى الشوكة يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» . وفي لفظ : «إلا حطَّ الله بها الخطايا كما تحطُّ الشجرة ورقها» .

٣ - يُحكى أن شريحاً سمع أحدهم وهو يشتكي بعض ما غمه لصديق له ، فأخذ بيده وقال : إياكَ والشكوى إلى غير الله ، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً ، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك . انظر إلى عيني هذه - وأشار إلى إحدى عينيه - فوالله ما أبصرتُ بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية ، أما سمعتَ قول العبد

الصالح : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، فأجعله مشكاكً ومحزنك عند كل نائبة تنوبك ، فإنه أكرم مسؤول ، وأقرب مدعو .

٤ - يُحكى أن عيسى ، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، مرّ برجل أعمى ، أبرص ، مُقعّد ، مضروب الجنين بفالج ، وقد تناثر لحمه من الجذام ، وهو يقول : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه . فقال له عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : يا هذا ، أيّ شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك ؟ فقال : يا روح الله !! أنا خيرٌ ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعله في قلبي من معرفته . ألم يترك لي لساناً أحمده ، وقلباً أشكره ؟ فقال له عيسى : صدقت ، هات يدك ، فناوله يده ، فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة . وقد أذهب الله عنه ما كان به ، فصحب عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وتعبّد معه .

٥ - عَمِيَّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في آخر حياته ، فأثابه بعض الشامتين يعزيه استهزاءً في عينيه ، فعلم ابن عباس بالأمر فقال :

أن يأخذ الله من عيني نورهما      ففي فؤادي وقلبي منهما نور  
عقلي ذكي وقلبي غير ذي عوج      وفي فمي صارم كالسيف مشهور  
٦ - كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أخيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يسأله عن حاله ، فكتب إليه :

فإن تسألني كيف أنت فإنني      جليدٌ على ريب الزمان صليبُ  
عزيرٌ عليّ أن ترى بي كآبة      فيفرح وافر أو يساء حيبُ



الشعر:

قال الشاعر:

يا رب:

إلا اهتديتُ به إليك طريقاً  
إنّي عرفتُك في البلاء رفيقاً

ما مسّني قدرٌ بكزّه أو رضا  
أمضى القضاء على الرضا منّي به

وقال آخر:

صفوا من الآلام والأكدار  
متطلّبت في الماء جذوة نار

جبلت على كدرٍ وأنت تريدها  
ومكلفت الأيام ضدّ طباعها

وقال آخر:

ولولا صُروفُ الدهر لم يُعرفِ الحُرُّ  
جميلَ الرضا يبقى لك الذكر والأجرُ  
فليس بحزم منك أن يردّ عك الضّرّ  
يدومُ كِلا الحالين عسرٌ ولا يسرُ  
لديه مع الأيام حلٌّ ولا مبرّ

تصَبَّرْ ففي اللاواء قد يُخمدُ الصبرُ  
وإن الذي أبلى هو العون فانتدب  
وثق بالذي أعطى ولا تك جازعاً  
فلا نَعَمْ تبقى ولا يَقَمْ ولا  
تَقَلِّبْ هذا الأمر، ليس بدائم

وقال آخر:

وأصابك الأمرُ الأشقُّ الأصعبُ  
لِمَنْ يدعوهُ من حبلٍ الوريدِ وأقربُ

وإذا رُميت من الزمانِ بشدّةٍ  
فاضرغِ لِرَبِّك إنه أدنى

وقال آخر:

وكلّ الأمورِ إلى القضاء  
تُسليكَ عمّا قد مضى  
وربّما ضاقَ الفضلُ

كن عن همومك مُغرَضاً  
وانعم بطولِ سلامَةٍ  
فلربّما اتسع المضيقُ

وَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ  
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

وقال آخر :

لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا  
فَلَا تَكُنْ مَتَعَرِّضًا

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتُّ فِي كَرْبَةٍ  
فَمَا أَصْبَحَ الصَّبْحُ إِلَّا أَتَى

وقال آخر :

يَكَاذُ الرُّضِيعُ لَهَا أَنْ يَشِيبَ  
مَنْ اللَّهُ نَصْرٌ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنَّ الْهَمَّ مَنفِرَجٌ  
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ  
اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْعَسْرِ مِيسِرَةً  
إِذَا بُلِيتَ فِثْقٌ بِاللَّهِ وَأَرْضٌ بِهِ  
وَاللَّهُ مَا لَكَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ

أَبْشِرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارَجَ اللَّهُ  
لَا تَيَاسَسْ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللَّهُ  
لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ  
إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاةَ هُوَ اللَّهُ  
فَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ لَكِ اللَّهُ

وقال آخر ، وهو والعياذ بالله غير راضٍ على ما قسمه الله له :

إِنَّ حَظِّي كَدِّقِي فَوْقَ شَوْكِ بَذَرُوهُ

ثُمَّ قَالُوا لِحُفَاةٍ يَوْمَ رِيحِ إِجْمَعُوهُ

## الإخلاص

### الإخلاص :

هو التعرّي عمّا دون الله تعالى . أي تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين .

قال تعالى :

١ - ﴿ قُلْ إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ قُلْ أَسْرَرْتُ إِلَىٰ أَلْفِ سِتٍّ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

(١) آل عمران ٢٩ .

(٢) الأعراف ٢٩ .

(٣) غافر ١٤ .

(٤) غافر ٦٥ .

٥ - ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ <sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». (متفق عليه).

٢ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم». (متفق عليه).

٣ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا». (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ - كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: من

خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس .

٢ - قال يعقوب المكفوف رحمه الله : المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

٣ - قال أبو عثمان رحمه الله : الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط .

٤ - قال بعض الحكماء : العلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص .

٥ - قال حكيم : في إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز .

#### القصة :

١ - عن مقاتل بن صالح الخرساني قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في بيته إلا حصير وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ فيها، فبينما أنا عنده إذ دُق الباب، فقال : يا صبيّة، اخرجي انظري من هذا؟ قالت : هذا رسول محمد بن سليمان، قال : قل لي له يدخل وحده، فدخل وسلم وناولته كتاباً، فقال : اقرأه . فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة . أما بعد : فَصَبَحَكَ اللهُ بِمَا صَبَحَ بِهِ أوليائه وأهل طاعته، وقعت مسألة فإننا نسألك فيها .

فقال : يا صبيّة، هلمّي بالدواة . ثم قال : اكتب في ظهر الكتاب : أما بعد : فأنت صَبَحَكَ اللهُ بِمَا صَبَحَ بِهِ أوليائه وأهل طاعته، أدرَكنا العلماء، وهم لا يأتون أحداً، فإن وَقَعَتْ مسألة فأْتِنَا، فتسألنا عما بدا لك، وإن أَتَيْتَنِي فلا تَأْتِنِي إلا وحدك، ولا تَأْتِنِي بخيلك ورجلك، فلا أنصحك ولا أنصح نفسي . والسلام .

فبينما أنا جالس إذ دُق داق الباب، فقال : يا صبيّة، اخرجي انظري من هذا؟

فقلت: محمد بن سليمان، قال: قل لي له يدخل وحده، فدخل، فسلم، ثم جلس بين يديه فقال: ما لي إذا نظرتُ إليك امتلأتُ رعباً؟ فقال حماد: سمعتُ ثابت البناني يقول: سمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء، وإذا أراد أن يُكثر به الكنوز هاب من كل شيء».

فقال: ما تقول يرحمك الله، في رجل له ابنان وهو عن أحدهما أَرْضَى، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله، فقال: لا ويرحمك الله، فإني سمعت ثابت البناني يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يعذب عبداً بماله وفقه عند موته لوصية جائرة».

قال: أفحاجة؟ قال: هات، ما لم تكن رزية في دين الله، قال: أربعين ألف درهم تستعين بها على ما أنت عليه، قال: أردُّها على من ظلمته بها، قال: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته! قال: لا حاجة لي فيها. قال: أزوها عني زوى الله عنك أوزارك! قال: فغير هذا؟ قال: هات ما لم تكن رزية، قال: تأخذها فتقسمها؟ قال: فلعلِّي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يُرزَق منها: إنه لم يعدل في قسمتها فيأثم. أزوها عني زوى الله عنك أوزارك.

لقد ضرب حماد بن سلمة مثلاً من أروع الأمثلة في عزة العلماء العارفين بالله تعالى. وقد أخلص نيته لله وعلم الله صدق إخلاصه، لذا جاءت الدنيا تطرق أبوابه، فأبى أن يفتح لها قلبه، حتى لا يكون في القلب ما يشغله عن ذكر الله.

٢ - قال أبو حاتم محمد بن إدريس: سمعت أبا قبيصة يقول: رأيت سفيان الثوري في المنام، فقلت: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال:

نظرت إلى ربِّي كفاحاً، فقال لي  
لقد كنت قوَّاماً إذا أظلم الدجى  
هنيئاً رضائي عنك يا أبنَ سعيدٍ  
بعبرةٍ مشتاقٍ وقلبٍ عميدٍ

فدونك، فاختَر: أيَّ صنفٍ أردتَه وزدني، فإني منك غيرُ بعيدٍ

٣ - في إحدى المعارك الإسلامية حاصر الجيش المسلم بقيادة مسلمة مدينة ذات سور منيع شهوراً طويلة، وفي ليلة جاء إلى القائد أحد الجنود يقول له: لقد نقبت في السور نقباً يمكننا أن ندخل منه لداخل المدينة، ونفتح باب السور، فأرسل معي من يدخل النقب معي، فإذا فتحنا الباب أدخل الجيش. فأرسل معه رجالاً دخلوا النقب، وفتحوا الباب، فدخله القائد واستولى على المدينة ليلاً، وفي اليوم الثاني نادى المنادي صاحب النقب ليجزئه على عمله، وطلبه فلم يأت أحد، وفي اليوم الثاني والثالث نادى المنادي بدون جدوى. وفي اليوم الرابع أتى جندي إلى القائد يقول له: أنا أدلك على صاحب النقب، فقال: أين هو؟ قال: شرط ثلاثة شروط ليدلك على نفسه، فقال: وافقنا على شروطه، ما هي؟ قال: يشترط أن لا تكافئه، وأن لا تدل أحداً عليه، ولا أن تطلبه ثانية. فقال: وافقنا على ذلك، فقال الجندي: أنا صاحب النقب، نقبته ابتغاء رضوان الله. ثم ذهب. فدهش القائد، وكان كلما صلى دعا أن يجعله مع صاحب النقب.

٤ - لما هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقباض<sup>(١)</sup>، أقبل رجل بحق<sup>(٢)</sup> معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله عندنا ولا يقاربه. فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به. فعرفوا أن للرجل شأنًا. فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكنني أحمد الله وأرضى بثوابه. فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.

(١) الأقباض: جمع قبض، وهو ما قبض وجمع من الغنيمة.

(٢) الحق: وعاء الطيب.

الشعر:

وقد ألمح العلامة تاج الدين السبكي إلى إخلاص النية لله تعالى وذلك في مدح أحد أصحابه حيث قال:

لَقِيتَ خَيْرَ أَيَّامٍ نَوَى	وَوُقِيتَ مِنْ أَلَمِ النَوَى
فَلَقَدْ نَشَأَ بِكَ عَالِمٌ	لِلَّهِ أَخْلَصَ مَا نَوَى
وَعَلَا سَوَاهُ فَضْلُهُ	فَضَلَ الْجُودَ عَلَى النَوَى



## الأخوة في الله

الأخوة في الله :

امتزاج روح بروح ، وتصافح قلب مع قلب ، وهي رباط إيماني يقوم على منهج الله ينبثق من التقوى ، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله .  
والودّ الصحيح : هو الذي لا يميل إلى نفع ، ولا يفسده منع ، والمودة أمن ، كما أن البغضاء خوف .

قال تعالى :

- ١ - ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا . . . . ﴾ <sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

(١) آل عمران ١٠٣ .

(٢) الحجر ٤٧ .

(٣) الحجرات ١٠ .

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد<sup>(٢)</sup> الله تعالى على مدرجته<sup>(٣)</sup> ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك من نعمة تربها<sup>(٤)</sup>؟ عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى: قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه». (رواه مسلم).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عادَ مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناديان: طِبْتَ وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقاء الإخوان جلاء الأحران، وإذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتثبت بها.

(١) الحشر ١٠.

(٢) فأرصد الله: وكله بحفظه.

(٣) مدرجته: المدرجة: الطريق.

(٤) تربها: تقوم بها، وتسعى في إصلاحها.

٢ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - قال خالد بن صفوان رحمه الله: إن أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

٤ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: من علامات الصادق في أخوة أخيه أن يقبل الله، ويسدّ خلله، ويغفر زلّته.

٥ - قيل: خير الإخوان من أقبل عليك إذا أدير الزمان عنك.

#### القصة:

١ - قال عبد الرحمن بن عوف المهاجري رضي الله عنه: لما قدّمنا المدينة، آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال لي سعد: إني من أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أيّ زوجتيّ هويت، نزلت لك عنها، فإذا حلّت تزوجتها أنت. وقابل عبد الرحمن هذا الإيثار الكريم من سعد بعفاف كريم منه، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق.

٢ - صحب رجل أبنا إسحاق إبراهيم بن أدهم، فلما أراد أن يفارقه، قال له: لو نبهتني على ما فيّ من العيب، فقال له: يا أخي لم أر لك عيباً، لأنني لحظتك بعين الولاء فاستحسنْتُ منك ما رأيت، فاسأل غيري عن عيبك. وأنشد:

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ قليلةٌ      كما أنَّ عينَ السخطِ تبدي المساويا

٣ - روي أن خليفة أمر بضرب رقاب ثلاثٍ من الصالحين فيهم أبو الحسين النوري ، فتقدم أبو الحسين ليكون أول من تضرب عنقه ، فعجب الخليفة لذلك ، وسأله عن سببه ، فقال أبو الحسين رحمه الله : أحببت أن أوتر إخواني بالحياة في هذه اللحظات ، فكان ذلك سبباً في نجاتهم جميعاً .

٤ - قال الأسود بن كثير : شكوت إلى محمد بن علي بن الحسين الحاجة وجفاء الإخوان ، فقال : بشس الأخ أُخِّ يركاك غنياً ، ويقطعك فقيراً . ثم أمر غلامه ، فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : استنفق هذه ، فإذا نفدت ، فأعلمني .

٥ - دخل رجل على الحسن فوجده نائماً على سريره ، ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة ، ففتحتها ، فجعل يأكل منها ، فانتبه فرأى الرجل يأكل ، فقال : رحمك الله ، والله هذا فعلُ الإخوان .

الشعر :

قال الشاعر :

وما المرء إلا بإخوانه	كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة	ولا خير في الساعد الجزم

وقال آخر :

أعذر أخاك على ذنوبه	واستز وغض على عيوبه
واصبز على بهت السفيه	وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً	وكل الظلوم إلى حسيبه
واعلم بأن الحلم عند الغيظ	أحسن من ركوبه

وقال آخر :

تكثّر من الإخوان ما استطعت إنهم بطونٌ إذا استنجذتهم وظهورٌ

وليسَ كثيراً ألفُ خلٍّ وصاحبٍ  
وقال آخر:

وإنَّ عَدُوًّا واحداً لكثيرُ

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً  
فِعْشٌ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه  
وقال آخر:

صديقك لم تَلَقَ الذي لا تعائِبُهُ  
مقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومجائِبُهُ

إنَّ أخاك الصديقَ مَنْ لن يخدَعَكَ  
وَمَنْ إذا رَيْبُ زَمَانٍ صَدَعَكَ  
وقال آخر:

وَمَنْ يُضِرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ  
شَتَّتْ نَفْسُهُ لِيَجْمَعَكَ

أُبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم  
فلِذَا وجدتَ أخا الأمانةِ والتَّقَى  
كَمْ من صديقٍ في الرخاءِ مساعدٍ  
وقال آخر:

وَتَوَسَّمتَ إخاءَهم وتفَقَّدِ  
فِيهِ اليدينِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشدِدِ  
وإذا أردتَ حقيقَةَ لم تَوجدِ

أخوك الذي إن سَرَّكَ الأمرُ سرُّهُ  
يَقْرُبُ مَنْ قَرُبْتَ من ذي مودَّةٍ  
وقال آخر:

وإن غِبْتَ يوماً ظِلَّ وهوَ حزينُ  
ويُقْصِي الذي أَقْصَيْتَهُ ويهيِّنُ

وليس أخوك الدائمُ العهدِ بالذي  
ولكن أخوك النَّائِي ما كنتَ آمناً

يذمُّكَ إن وَلَّى ويرضيكَ مقبلاً  
وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضَلَ

## آداب الأكل والشرب

الآداب :

الظرف والتهذيب .

الأكل :

التمر ، والرزق الواسع . أكل : تناول الطعام وبلعه بعد مضغه .

الطعام :

هو ما يؤكل وربما خصّ به البر . وفي الحديث : كنا نُخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير . طعم طعاماً : أي ذاق وأكل .

الشرب :

بضمّ الشين ، هو إدخال الماء الجوف .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١) .

---

(١) البقرة ١٦٨ .

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ  
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ  
إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿يَنْبَغِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ  
النُّشُورُ﴾<sup>(٥)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر<sup>(٦)</sup> رسول  
الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش<sup>(٧)</sup> في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسول الله ﷺ : «يا غلام !  
سم الله ، وَكُلْ بيمينك وكل مما يليك» . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه  
أكله ، وإن كرهه تركه . (متفق عليه) .

(١) البقرة ١٧٢ .

(٢) المائدة ٨٨ .

(٣) الأنعام ١٢١ .

(٤) الأعراف ٣١ .

(٥) الملك ١٥ .

(٦) حجر : أي تحت نظره عليه السلام .

(٧) تطيش : تتحرك وتمتد إلى نواحي الصفحة .

٣ - عن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه قال: دعا رجلُ النبي ﷺ لطعام صنعه له خامس من خمسة، فتبعهم رجل، فلما بلغ الباب، قال له النبي ﷺ: «إن هذا تبعنا، فإن شئت أن تأذن له، وإن شئت رجع». فقال: بل آذن له يا رسول الله. (متفق عليه).

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً، فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يلعقها» (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة». (متفق عليه).

٦ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً. (متفق عليه).

٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء أو القربة. (متفق عليه).

٨ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن اختنات<sup>(١)</sup> الأسقية. (متفق عليه).

٩ - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا». (رواه البخاري).

١٠ - عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم<sup>(٢)</sup>. أكلات<sup>(٣)</sup> يقمن صلبه،

(١) اختنات الأسقية: يعني أن تكسر أفواهها ويُشرب منها.

(٢) بحسب ابن آدم: كافي ذلك سد الرمق.

(٣) أكلات: لقم.



فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». (رواه الترمذي).

من آداب الأكل والشرب :

- ١ - أن يكون الطعام حلالاً طيباً.
- ٢ - النية بالأكل للتقوية على عبادة الله .
- ٣ - غسل اليدين قبل الأكل جيداً.
- ٤ - وضع الطعام على سفرة موضوعة على الأرض .
- ٥ - الجلوس جيئاً على الركبة وعلى ظهر القدمين ، أو نصب اليمنى والجلوس على اليسرى .
- ٦ - الرضا بالموجود من الطعام ، وأن لا يعيبه ، وإن أعجبه أكله ، وإلا تركه .
- ٧ - محاولة تكثير الأيدي على الطعام .
- ٨ - البدء باسم الله ، فإذا نسي في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره .
- ٩ - الأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى ، وتصغير اللقمة ، والأكل مما يليه .
- ١٠ - مضغ الطعام جيداً ولعق الأصابع .
- ١١ - عدم النفخ في الطعام الحارّ ولا في الماء أثناء الشرب ، والتنفس خارج الإناء ثلاثاً .
- ١٢ - تجنّب الشبع المفرط .
- ١٣ - الانتهاء بحمد الله وقول : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيهِ من غير حول ولا قوة .

١٤ - غسل اليدين والقدم.

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والبطنة، فإنها ثقلٌ في الحياة وتنن في الممات.

٢ - قال لقمان لابنه: يا بني، إذا ملئت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

٣ - قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: لأن أترك لقمة من عشائي، أحب إلي من قيام ليلة إلى الصبح.

٤ - قال بعض الحكماء: مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ كَثُرَ شُرْبُهُ، وَمَنْ كَثُرَ شُرْبُهُ كَثُرَ نَوْمُهُ. وَمَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ كَثُرَ تَخَمُّهُ، وَمَنْ كَثُرَ تَخَمُّهُ قَسَا قَلْبُهُ، وَمَنْ قَسَا قَلْبُهُ غَرِقَ فِي الْآثَامِ.

القصة:

١ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ، وإنا حضرنا معه طعاماً، فجاء أعرابي كأنما يدفع، فذهب ليضع يده في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، ثم جاءت جارية كأنما تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، وقال: «إن الشيطان يستحلّ الطعام الذي لم يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذا الأعرابي يستحلّ به فأخذت بيده، وجاء بهذه الجارية يستحلّ بها فأخذت بيدها، فوالذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع أيديهما». (رواه مسلم والنسائي وأبو داود).

٢ - قال الأصمعي: اصطحب شيخٌ وحدث في سفر، وكان لهما قرص في كل يوم، وكان الشيخ منخلع الأضراس بطيء الأكل، وكان الحدث يطيش في

القرص ثم يجلس يشتكي العشق، ويتصور الشيخ جوعاً، وكان الحدث يسمى جعفرأ، فقال الشيخ:

لقد رايني من جعفر أن جعفرأ يطيش بقرص ثم يبكي على جمل  
فقلت له لو مسك الحب لم تبث بطيناً ونسأك الهوى شرّة الأكل

٣ - قال رجل من الأعراب لولده: اشتروا لي لحماً، فاشتروا له وطبخوا له حتى تهرأ، فأكل منه حتى انتهى، ولم يبقَ إلا عظمه، وشرعت إليه عيون ولده، فقال: ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن أكله، فقال له الأكبر: ألوكة يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلاً، قال: لست بصاحبه. قال الآخر: ألوكة حتى لا يدري ألعامه هو أو لإعام أول؟ قال: لست بصاحبه. قال له الأصغر: أدقه يا أبت وأجعل إدامه المخ. قال: أنت صاحبه، هو لك.

٤ - أحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكلُ بحرِدٍ كأنَّ أمّه نطحتك، فقال: أراك تشفق عليه كأنَّ أمّه أرضعتك.

٥ - قال الشمردل: قدِمَ سليمان بن عبد الملك الطائف، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إليّ، وقال: يا شمردل: ما عندك ما تطعمني؟ قلت: عندي جدي كأعظم ما يكون سمناً. قال: عجّل به، فأتيته به كأنّه عكة سمن، فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يُبقَ منه إلا فخذاً، قال: هلمّ يا أبا جعفر، فقال: إني صائم، فأكله، ثم قال: يا شمردل: ويلك أما عندك شيء؟ قلت: ست دجاجات كأنهن أفخاذ نعام، فأتيته بهن فأتى عليهن، ثم قال: يا شمردل أما عندك شيء؟ قلت: سويق كأنّه قراضة الذهب فأتيته به، فعبّه حتى أتى عليه، ثم قال يا غلام: أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: نيّف وثلاثون قدراً، قال: اثنتي بقدر قدر، فأتاه بها ومعه الرقاق، فأكل من كل قدر ثلثه، ثم

مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا، وصفّ الخوان، فقعده وأكل مع الناس.

٦ - نزل رجل بصومعة راهب، فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة، وذهب ليحضر إليه العدس، فحملة وجاء، فوجده قد أكل الخبز، فذهب فأتى بخبز فوجده قد أكل العدس، ففعل معه ذلك عشر مرات، فسأله الراهب: أين مقصدك؟ قال: إلى الأردن. قال: لماذا؟ قال: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أسأله عما يُصلح معدتي فأني قليل الشهوة للطعام، فقال له الراهب: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: إذا ذهبت وأصلحت معدتك، فلا تجعل رجوعك عليّ.

٧ - روى ابن سعد في الطبقات الكبرى عن أبي معبد الخزاعي، أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة مرَّ بخيمة أم معبد فسألها لحماً وتمراً يشتريه، فلم يجد عندها شيئاً من ذلك. نظر الرسول ﷺ فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال عليه الصلاة والسلام: هل بها من لبن؟ قالت أم معبد: هي أجهد من ذلك. قال ﷺ: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم، بأبي أنت وأمي. فمسح ضرعها، وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها. فدعا بإناء، فحلب، فامتلاً الإناء باللبن وعلته رغوة، فسقى رسول الله ﷺ أم معبد حتى رويت وسقى أصحابه وشرب الرسول ﷺ وقال: ساقى القوم آخرهم. ثم حلب في الإناء ثانية وتركه لأم معبد، وانصرف الرسول وأصحابه. فلما جاء أبو معبد، قال: من أين لكم هذا والشاة هزيلة؟ قالت أم معبد: مرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كذا وكذا، والله هذا صاحب قریش، ولو كنت وافقته لألتمسْتُ صحبتَه ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

٨ - أتى النبي ﷺ رجل وهو كافر، كان يأكل أكلاً كثيراً، ثم أسلم، فكان يأكل أكلاً قليلاً، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال له عليه أفضل الصلاة والسلام: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معي واحد.

٩ - جاء سيدنا أبا بكر غلامه بطعام فأكل منه الصديق ، فلمّا سأل عن مصدر الطعام : من أين أتيت به؟ علم أبو بكر أنه جاء به من طريق فيه شبهة حرام ، فوضع أبو بكر إصبعه في فمه ، وأنزل الطعام من جوفه ، فقال له عمر بن الخطاب : يا خليفة رسول الله ، لقد أوشكت أن تموت ، قال له : والذي بعث محمداً بالحق ، لو لم تخرج اللقمة إلا مع روحي لأخرجتها معها . إنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «من نبتَ جسمه من حرام فالنار أولى به» .

١٠ - كان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كريماً مضيافاً ، خرج ذات يوم يبحث عن ضيف ، فلم يجد ، فلمّا رجع إلى بيته ، وجد رجلاً داخل البيت ، فقال له : من الذي أدخلك بيتي بغير إذن ، فقال له : إن الذي أذن لي بدخولها هو ربها ، أنا ملك الموت . . . فقال له سيدنا إبراهيم : فيم جئتنا؟ قابضاً أم زائراً؟ قال : بل جئتُ زائراً . قال : ما هي المهمة التي جئتني فيها؟ قال : أرسلني الله سبحانه وتعالى لأبشّر رجلاً من أهل الأرض بأن الله سبحانه وتعالى قد اتخذته خليلاً . فقال له سيدنا إبراهيم : أخبرني عن هذا الرجل ، لو كان في أقصى الأرض لذهبتُ إليه ، ولقضيتُ بقية عمري معه . فقال له ملك الموت : إن هذا الرجل هو أنت يا إبراهيم . فقال له : يا ملك ، ألا تدري لماذا اتخذني الله لأكون له خليلاً؟ قال : لأنك يا إبراهيم تعطي الناس ولا تسألهم .

١١ - كانت رابعة العدوية تبلغ من العمر ست سنوات ، عندما طلب منها والدها أن تأكل معه ، فسألته : أَمِنْ حلالٍ هو أم من حرام؟ فقال لها والدها : وإذا كان من الحرام ولم نجد غيره ، فماذا أنت فاعلة؟ قالت : أصبر على جوع الدنيا خيرٌ من أن أصبر على عذاب النار .

١٢ - كان سيدنا عمر بن الخطاب يمشي في يوم شديد الحر فاشتد به العطش فرأى خيمة ، فاستأذن ودخل بها وطلب ماءً وكان بالخيمة فتاة صغيرة ، فلما رآته عرقاناً ، أرادت أن ترحمه من شرب الماء وهو حرّان . فأتت بجرة الماء

ورشت عليها بعض التبن . فلما أراد أن يشرب الماء صار يشرب جزءاً بسيطاً حتى لا ينزل التبن في فمه ، فسألها : لماذا فعلت هكذا معي ؟ فقالت له : لقد أردتُ ذلك يا أمير المؤمنين لأنني رأيتك حرّان ، فخفت أن تشربَ الماء كثيراً فيؤذي كبدي .

١٣ - رأى نبيّ الله يحيى بن زكريا إبليس ذات يوم فسأله وقال له : يا عدوّ الله ، هل عندك ما تطلّني به ؟ فقال له إبليس : يا يحيى ، ليس لك عندي ما أضلّك به إلا شيء واحد ، أن تأكلَ كثيراً فتشرب كثيراً فتكسل عن أداء الصلاة في أوقاتها . فقال له يحيى : والله لا أشبع بعد اليوم أبداً ، فقال له إبليس : أنا والله لن أنصح بعدك أبداً .

الشعر :

قال الشاعر :

ثلاثٌ مهلكاتٌ للأنام	وداعيةٌ الصحيح إلى السقام
دوامٌ منامةٌ ودوامٌ وطء	وإدخالُ الطعام على الطعام
وقال آخر :	

يُميتُ الطعامُ القلبَ إن زاد كثرةً	كزراعٍ إذا بالماءِ قد زاد سقيُهُ
وإنّ لبيّاً يرتضي نقصَ عقله	بأكْلِ لقيماتٍ قد ضلَّ سغيُهُ
وقال آخر :	

يا طالبَ العلمِ بادِرِ الورعَ	وهاجرِ النومَ وهاجرِ الشبعَ
يا أيها الناسُ أنتمُ عُشبٌ	يحصدُهُ الموتُ كلما طلعا
وقال آخر :	

لقد جاعَ فيها الأنبياءُ كرامةً	وقد شبعَت فيها بطونُ البهائمِ
--------------------------------	-------------------------------

وقال آخر:

إذا لم أزر إلا لأكُلَ أَكَلَةً      فلا رَفَعَتْ كَفِّيَ إلَيَّ طعامي  
فما أَكَلَةً إن نلتُها بغنِمةٍ      ولا جوعَةً إن جعْتُها بغرامِ

من الأمثال العربية:

- البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ.

- وَحَمَى وَلَا حَبَلَ: أي لا يُذكر شيء إلا اشتهاه، كشهوة الحبلى وهي والوحمى.

## الاستئذان

### الاستئذان :

أي طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل .

قال تعالى :

١ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ



قَبْلَهُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث: فإن أذن لك، وإلا فارجع». (متفق عليه).

٢ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر». (متفق عليه).

٣ - عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا، أنا؟» كأنه كرهها. (متفق عليه).

٤ - عن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل: السلام عليكم، أَدْخَلَ؟» (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الأولى إذن، والثانية: مؤامرة، والثالثة: عزيمة، إما أن يأذنوا، وإما أن يردّوا.

القصة:

١ - في قصة الإسراء المشهورة: عندما عُرج بالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل فسأله: من؟ قال: جبريل: قيل: ومن معك؟ قال محمد، ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن، ويقال في كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. ومن معك؟ فيقول: محمد.

٢ - عن ربعي بن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر، استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

٣ - عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزم رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا. قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه (أي توجه) ههنا، فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقممت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس<sup>(١)</sup> وتوسط قفها<sup>(٢)</sup>، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك. ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: أدخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً، يريد أخاه، يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجئت فقلت له: أدخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف

(١) هو بستان بالمدينة قريب من قباء.

(٢) هو حافة البئر. وقيل القف: الدكة التي جعلت حول البئر.

عن يساره ودلّى رجله في البئر ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يُردّ الله بفلانٍ خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا، فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه<sup>(١)</sup>، فجئت فقلت له: أدخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل، فوجد القفّ قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

---

(١) هي البليّة التي صار بها عثمان محصوراً في الدار.

## الاستغفار

### الاستغفار:

طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى باللسان والقلب معاً. وشرط قبوله: الإقلاع عن الذنب المستغفر منه. وإلا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب.

قال تعالى:

١ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .  
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ  
بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ  
وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

(١) البقرة ١٩٩ .

(٢) آل عمران، ١٦ - ١٧ .

أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٦ - ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٧ - ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾<sup>(٥)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». (رواه البخاري).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تَذُنُّوا لِلذَّهَبِ اللَّهَ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرَ لَهُمْ». (رواه مسلم).

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

(١) آل عمران ١٣٥، ١٣٦.

(٢) النساء ١٠٦.

(٣) النساء ١١٠.

(٤) غافر ٥٥.

(٥) نوح ١٠، ١١.

الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزحف». (رواه أبو داود والترمذي).

٥ - عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال علي كرم الله وجهه: العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

٢ - قال قتادة رحمه الله: القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم. أمّا دأؤكم فالذنوب، وأمّا دواؤكم فالاستغفار.

٣ - قال الفضيل رحمه الله: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

٤ - قالت رابعة العدوية رحمها الله: استغفارنا يحتاج إلى استغفارٍ كثير.

٥ - قال بعض العلماء رحمهم الله: العبد بين ذنب ونعمة لا يُصلِحُها إلا الحمد والاستغفار.

من صيغ الاستغفار:

- رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

سيد الاستغفار:

- اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي،

فاغفر لي، فإنه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنت .

- أَسْتَغْفِرُ اللهَ . سبحان الله وبحمده، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوب إليه .

- اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلِي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي . اللهم اغفر لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، وما أَسْرَفْتُ وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي لا إله إلا أنت .

- اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّةً وجلَّةً، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ .

- اللهم إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلماً كثيراً ولا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إِنَّكَ أنت الغفور الرحيم .

#### القصة :

١ - رُوي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوماً ليستسقي، فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار . ثم قال : لقد طلبتُ الغيثَ بمخارج السماء التي يُسْتَنْزَلُ بها المَطَرُ .

٢ - قيل : جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ وقال : إني شيخٌ منهمكٌ في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنتُ به، ولم أتخذ من دونه وليّاً، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمتُ طُرْفَةَ عَيْنٍ أَنْ أُعْجِزَ الله هرباً، وإني لنادمٌ تائبٌ، فما ترى حالي عند الله سبحانه وتعالى؟ فأَنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ (١) .

٣ - حُكي أن النبهان التَّمَار، وكنيته أبو مقبل، أته امرأة حسناء تشتري تمرأ، فقال

لها : هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه ، فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه وقبلها : فقالت له : آتني الله ، فتركها وندم على ذلك ، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

٤ - يعامل الله الأمة المحمدية على درجات ثلاث : أهل العفو وأهل المغفرة وأهل الرحمة . أهل العفو هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وإمامهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه . وأما أهل المغفرة فهم الذين كانت لهم هفوات وماتوا من غير توبة ، يستلمون الكتاب بأيمانهم ويفتحونه فإذا النور ، فتبيض وجوههم ، فيطالعون الكتاب فيجدون بعض الهفوات ، فيظنون الهلاك ، فيخاطبهم الحق في سرهم : سترتها عليكم في الدنيا واليوم أغفرها لكم ولا أبالي . أما أهل الرحمة فهم الذين لهم ذنوب كثيرة فيرحمهم الله بسبب أفعال صالحة عملوا بها في الدنيا .

ففي يوم القيامة من ثقلت حسناته عن سيئاته بحسنة واحدة دخل الجنة ، ومن ثقلت سيئاته عن حسناته بسيئة واحدة دخل النار ، ومن تساوت حسناته وسيئاته فأمره إلى الله . فيؤتى برجل ليس له إلا حسنة واحدة ، فيجد رجلاً آخر يبحث عن حسنة واحدة ليتم حسناته ليَدْخُلَ الجنة فيعطيها له ويقول له : خذها فإني هالك هالك . فيقول الله له : خذ بيد أخيك فادخل الجنة .

وأعلى درجات الغفران هي العفو ، لذا نجد في القرآن أن العفو سبق المغفرة والرحمة في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

(١) آل عمران ١٣٥ .

(٢) البقرة ٢٨٦ .



الشعر:

قال الشاعر:

وتجبرُ القلبَ الكسيرَ وتغفرُ الزلاتِ  
أو سائلٍ أقضي له الحاجاتِ

وقال آخر:

وَمَنْ هُوَ لِلزَّلَّاتِ وَالذَّنْبِ يَغْفِرُ  
وَذَنْبِي فِي عَمْرِي يَزِيدُ وَيَكْثُرُ  
أَرْجِيكَ يَا رَحْمَنُ لِلْوَهْنِ تَجْبِرُ  
وَتَرْحَمُ آبَائِي فَإِنَّكَ تَقْدُرُ  
بَدْنِيَايَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَسْتُرُ

إلهي: أنت الذي تهبُ الكثيرَ  
وتقول: هل من تائبٍ مستغفرٍ

فيا حيُّ يا قيُّومُ يا خيرَ راحمٍ  
عصيتُكَ من لؤمي ونفسي ظلمتُها  
ولكنني إن جئتُ ذنباً وزلّةً  
وتغفرُ لي ذنبي وتُصلحُ عيشتي  
وأرجوك يا رحمنُ إذ ما سترتني

وقال آخر:

ويكون منك العفو والغفرانُ  
حتى كأنَّ إساءتي إحسانُ  
أنت الإله المنعمُ المَنَّانُ

ما زلتُ أعرفُ بالإساءة دائماً  
لم تتقصني إن أسأتُ وزدّنتي  
منك التفضلُ والتكرمُ والرضا

وقال آخر:

فلطالما استغرقتُ في العصيانِ  
مَن للمسيء المذنبِ الحيرانِ

أنا إن بكيتُ فلن ألامُ على البكا  
يا ربَّ إن لم ترضَ إلا ذا تقى

وقال آخر:

ورأى العزولُ صبابتي فبكاني  
وأنا أنوحُ مخافةَ الرحمنِ

نوحُ الحمامِ على الغصونِ شجاني  
إنَّ الحمامَ ينوحُ من خوفِ النوى

## الإسلام

### الإسلام:

في اللغة: الانقياد والخضوع.

في الشرع: الاستسلام لله تعالى والخضوع له والانقياد لأوامره، وهو دين الله الذي أوحاه إلى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليهديهم الصراط المستقيم. وهو كلمة جامعة لأصول الدين وفروعه.

قال تعالى:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْوَمٌ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَاثَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) آل عمران ١٩.

(٢) آل عمران ٨٣.

(٣) آل عمران ٨٥.

٤ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلُّ حسنة يعملها تُكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تُكتب بمثلها حتى يلقي الله تعالى». (متفق عليه).

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى». (متفق عليه).

(١) النساء ١٢٥.

(٢) الروم ٣٠.

(٣) الأنعام ١٢٥.

٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ فقال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «لقد ظننتُ ألا يسألني عن هذا أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه». (رواه البخاري).

٦ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه... (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد كنا أذلاء، فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العز في غير الإسلام أذلنا الله.

#### القصة:

١ - سأل رجل زهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام. قال: إنما أردتُ النسب، فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) المؤمنون ١٠١.

٢ - أسر الروم الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه، وبعضاً من المسلمين، وجلبوه لملكهم، وطلب منه أن ينتصر ويترك الإسلام، فأبى، فسجنه وعذّبه، فأبى. وقَدَّم له لحم الخنزير والخمر بعد أن أذاقه الجوع والعطش فأبى أن يأكل الخنزير ويشرب الخمر، وفضل الجوع والعطش عليهما. فعرض عليه بعد ذلك أن يترك دينه فيزوجه ابنته ويشركه في ملكه، فأبى رضي الله عنه. فَأُتِيَ بِقَدْر كبيرة غُلِّيَ ماؤها، وأُلْقِيَ فيها أسيراً حياً، ففارت القدر بالأسير الحي وحُذِفَتْ ينظر، فقال هرقل: إما أن تبدل دينك أو أفعل بك هكذا، فبكى حذيفة، فظن هرقل أنه سيبدل دينه، وسأله: ماذا يبيئك؟ فقال: تمنيت أن تكون لي مائة نفس أزهرقها الآن في سبيل الله وأنا أموت. فدهش هرقل من ثباته، وقال: تعال، قَبِّلْ رأسي وأنا أطلق سراحك. قال حذيفة رضي الله عنه: لا، إلا أن تطلق معي أسرى المسلمين، قال هرقل: هو لك، فقَبِّلَ حذيفة رضي الله عنه رأس هرقل، وأطلق سراحهم فعادوا إلى المدينة. فناداه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله عن ما فعل به الروم وزعيمهم هرقل، فقَصَّ حذيفة رضي الله عنه القصة كلها لعمر رضي الله عنه، فقال له عمر: أريد أن أسألك سؤالين، أولهما: لماذا لم تأكل الخنزير وتشرب الخمر، وقد أحلَّهما الله للمضطر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ...﴾<sup>(١)</sup>؟ فأجابه حذيفة رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، حتى لا يكون لهم أي مأخذ على الإسلام. فسَرَّ عمر من إجابته، وسأله السؤال الثاني فقال له: لِمَ قَبَّلْتَ زعيم الروم هرقل؟ فقال له حذيفة: لَمَّا وضعت فمي على رأسه لم أقبله ولكني بصقت على رأسه وهو يظن أنني أقبله. فسَرَّ عمر رضي الله عنه من فعلته. وقَبَّلَ رأسه على ملأ من الناس، وقال: حقٌّ على كل مسلم أن يقَبِّلَ رأس حذيفة. رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ جميعاً.

٣ - أيد الله الإسلام والمسلمين بإسلام عمر بن الخطاب العدوي القرشي، وكان رجلاً مهيباً، ذا قوة وشكيمة، وكان رسول الله ﷺ حريصاً على إسلامه، يدعو الله لذلك.

وكان من خبر إسلامه أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد، وكانا يخفيان إسلامهما من عمر، لهيبته وشدّته على الإسلام والمسلمين، وكان خَبَاب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن. فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه، يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه، قد ذكر له أنهم اجتمعوا في بيتٍ عند الصفا، فلقيه نعيم بن عبد الله وهو من قومه بني عدي، وكان قد أسلم - فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمداً هذا الصابىء، الذي فرّق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسبّ آلهتها، فأقتله. فقال له نعيم: لقد غرّتك نفسك يا عمر! أفلا ترجع إلى أهل بيتك، فتقيم أمرهم؟ قال عمر: وأيّ أهل بيتي؟! قال: خنتك وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما.

ورجع عمر عامداً إلى أخته وختنه، وعندهما خَبَاب بن الأرتّ، ومعه صحيفة، فيها «طه» يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر، تغيب خَبَاب في مخدع<sup>(١)</sup> لهم، وأخذت فاطمة الصحيفة وجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خَبَاب، فلما دخل، قال: ما هذه الهينة<sup>(٢)</sup>؟ قالوا له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى، والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه.

وبطش عمر بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة، لتكفّه عن زوجها،

(١) المخدع: البيت الصغير الذي يكون في البيت الكبير.

(٢) الهينة: صوت كلام لا يفهم.

فضربها فشجّها. فلمّا فعل ذلك، قالت له أخته وختته: نعم، قد أسلمنا وآمنّا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك!

ولمّا رأى عمر ما بأخته من الدم، ندم على ما صنع، وتوقف وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعْتُكم تقرأونها آنفاً، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر قارئاً، فلما قال ذلك، قالت أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته، فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي! إنك نجس على شركك وإنه لا يمَسُّها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها: «طه»، فلمّا قرأ منها صدرأ، قال: ما أحسنَ هذا الكلام، وأكرمه!

فلما سمع ذلك خبّاب، خرج إليه، وقال له: يا عمر! والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خَصَّكَ بدعوة نبيّه، فإني سمعته أَمَس، وهو يقول: اللهم أَيْدِ الإسلام بأبي الحكم بن هشام (يعني أبا جهل) أو بعمر بن الخطاب، فالله الله، يا عمر!

عند ذلك قال له عمر: فدَلّني يا خبّاب على محمد، فأتته فأسلم، قال خبّاب: هو في بيتٍ عند الصفا، معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه، فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلمّا سمعوا صوته، قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب، فرآه متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع، فقال: يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب، متوشحاً بالسيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل.

ونَهَضَ إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجّزته<sup>(١)</sup>، أو بمجمع

(١) الحجزة: موضع شد الإزار.

ردائه، ثم جبذه به جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله! جئتُك لأؤمّنَ بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند الله.

قال: فكَبّر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف منها أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم.

٤ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع إلى قوله ثم أتتني. فانطلق الأخ، حتى قدّمه وسمع قوله، ثم رجع إلى أبي ذر - رضي الله عنهما - فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت كلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت.

فتزود وحمل سلة له، فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فراه علي فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم، ولا يراه النبي ﷺ، حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي - رضي الله عنه - فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء.

حتى إذا كان اليوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعلت، ففعل، فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، وسمع من قوله، وأسلم من مكانه، فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك، فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال: والذي نفسي بيده لأصرخنّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى



المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم، فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس، فأكبّ عليه، قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من «غفار» وأن طريق تجّاركم إلى الشام عليهم. فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه، وثاروا إليه، فأكبّ العباس عليه.

الشعر:

قال الشاعر:

يا مسلماً تدّعي الإسلام مجّاناً	هلاً أقمتَ على دعواك برهاناً
تعصى الإله وأنت تُظهر حبه	هذا لعمرى في القياس شنيعُ
لو كان حبّك صادقاً لأطعته	إنّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ

وقال آخر:

ومما زادني شرفاً وقدرأ	وكدتُ بأخصمي أطأ الثريأ
دخولي تحت قولك يا عبادي	وأن صيّرتَ أحمدَ لي نبياً

## إصلاح ذات البين

### إصلاح ذات البين :

(البين): البعد والفرق. أي إزالة التنافر بين كل متخاصمين متنافرين متشاقين بينهما التناذر. وهذا عام في الدماء والأموال والأعراض والأديان.

قال تعالى :

١ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة ٢٢٤ .

(٢) النساء ١١٤ .

(٣) النساء ١٢٨ .

٤ - ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتِنُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة». (متفق عليه).

٢ - عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيراً، أو يقول خيراً». (متفق عليه).

٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة». (رواه أبو داود والترمذي وابن حبان).

٤ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا

(١) الأنفال ١.

(٢) الحجرات ٩، ١٠.

تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث». (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأةً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا». (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم.

٢ - قال أنس رضي الله عنه: مَنْ أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة.

٣ - قال أبو أمامة رضي الله عنه: امشِ ميلاً، وعِدْ مريضاً، وامشِ ميلين وزرْ أخاً في الله، وامشِ ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين.

٤ - رُوِيَ عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس، ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء.

#### القصة:

١ - رُوِيَ أن الحسين رضي الله عنه قد تخاصم مع أخيه محمد بن الحنفية، وكان أخاه من أبيه. وبعد أيام كتب محمد بن الحنفية للحسين رضوان الله عليهم أجمعين رسالة جاء فيها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أرجو إذا أتاك كتابي هذا أن تبادر إليّ بالسلام لأنني أجد من الواجب عليّ أن آتي إليك، ولكن بما لك عليّ من الفضل، وأنّ أمك أفضل من أُمي، فأتمك بنت رسول الله ﷺ وأُمي ما هي إلا جارية، لذلك أرجو أن يكون الفضل لك بقدمك إليّ. فما وصل كتاب محمد بن الحنفية إلى الحسين حتى قام لساعته وذهب إليه، فالتقى

به في منتصف الطريق، فتعانقا وتصالحا وبكى الاثنان.

٢ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان الأوس والخزرج حيّين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ، ذهب ذلك وألّف بين قلوبهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم إذ تمثّل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج، وتمثّل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل هذا يتمثّل ببيت وذلك ببيت آخر حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل الحيّ فجاء مسرعاً قد حسر عن ساقيه، فلما رآهم ناداهم وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> حتى فرغ من الآيات، فوحشوا<sup>(٢)</sup> بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضاً ليكون.

٣ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي! فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة<sup>(٣)</sup>، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني<sup>(٤)</sup>! فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلاً من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال. فنزل فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلِإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا...﴾<sup>(٥)</sup> فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا.

(١) آل عمران ١٠٢.

(٢) فوحشوا: رموها.

(٣) الأرض السبخة: التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر.

(٤) إليك عني: تنحّ عني.

(٥) الحجرات ٩.

٤ - قال السَّدي رحمه الله: كان رجل من الأنصار يقال له عمران كانت له امرأة تدعى أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في عليّة له لا يدخل عليها أحد من أهلها. وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وإن الرجل كان قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال، فبعث إليهم رسول الله ﷺ وأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تفرحَنَّ بسقط الرجالِ ولا	تهزأُ بغيرك واحذرْ صولةَ الدُّولِ
فخيرُ مالٍ الفتى مالٌ يصونُ بهِ	عِرضاً ويُنفقُهُ في صالحِ العملِ
وإلفُ الأُحبةِ والإخوانِ إن قطعوا	حَبْلُ الودادِ بحبلٍ منك متّصلِ

وقال آخر:

إنَّ المكارمَ كلّها لو حصّلتْ	رجعتْ بجَمَلَتُها إلى شيئينِ
تعظيمُ أمرِ اللهِ جلّ جلالُهُ	والسعيُّ في إصلاحِ ذاتِ البينِ

وقال آخر:

فأحسنُ إن أُوتيتَ جاهاً فإِنَّهُ	سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تُقشَعُ
وكنْ شافعاً ما كنتَ في الدهرِ قادراً	وخيرُ زمانِ المرءِ ما فيه يشفعُ

## الأمانة

### الأمانة :

هي كل ما يؤمّن عليه المرء من أمر ونهي، وشأن من دين ودنيا، وهي خُلُق من أخلاق المسلم الأصلية التي تنبع من عقيدته، وتدلّ على صدق اتجاهه وشرف غايته .

و بمعناها الحقيقي في نظر المسلم صفة نفسية تملي على صاحبها سلوكاً لا يتبدّل إزاء كل ما يُعهد إليه القيام به، وكلّ ما يلتزمه ويتحمّل مسؤوليته، وتشمل حياة الإنسان كلها .

### قال تعالى :

- ١ - ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا... ﴾ (١) .
- ٢ - ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا... ﴾ (٢) .
- ٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

(١) آل عمران ٧٥ .

(٢) النساء ٥٨ .

(٣) الأنفال ٢٧ .

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان». (متفق عليه).

٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، وتظهر فيهم السمّ». (متفق عليه).

٣ - جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ: متى تقوم الساعة؟ فقال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة». (رواه البخاري).

٤ - عن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له». (رواه أحمد والطبراني وابن حبان).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس، فهو الرجل.

(١) المؤمنون ٨.

(٢) الأحزاب ٧٢.



٢ - قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : أداء الأمانة مفتاح الرزق .

٣ - قال عمر رضي الله عنه : لو عثرت دابة في العراق لسألني الله عنها : لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟

٤ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : القتل في سبيل الله يُكَفِّرُ الذنوبَ كُلَّهَا إِلَّا الأمانة . قال : ويؤتى العبد يوم القيامة ، وإن قُتِلَ في سبيل الله ، فيقال : أدِّ أمانتك ، فيقال : أي ربّ ، كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، وتمثل له أمانته كهيتها يوم دُفِعَتْ إليه فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها ، فيدركها فيحملها على منكبه ، حتى إذا ظن أنه خارج زلّت عن منكبيه ، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين .

#### القصة :

١ - قال عبد الله بن دينار : خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة . فعرّسنا في بعض الطريق فانحدر بنا راعٍ من الجبل ، فقال له عمر رضي الله عنه : يا راعي ، بِغني شاة من هذه الغنم . فقال الراعي : إني مملوك ، فقال عمر رضي الله عنه - اختباراً له - : قل لسيّدك أَكَلَهَا الذئب . فقال الراعي : فأين الله؟ فبكى عمر رضي الله عنه ، ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه ، وقال : أَعْتَقْتُكَ هذه الكلمة في الدنيا ، وأرجو أن تُعْتَقَكَ في الآخرة .

٢ - استأجر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرساً ذات يوم ليقضي عليها بعض الحاجات ، ويسير عمر في طريقه إلى حيث يريد ورداؤه على عاتقه ، فوق الرداء عن عاتقه وهو مشغول بقراءة القرآن أثناء السير ، إلى أن نبّهه أحد الرعية بعدما ترك المكان الذي وقع فيه الرداء فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ رداءك قد سقط منك على بُعد . نزل عمر رضي الله عنه عن فرسه ، وقال للرجل الذي نبّهه : قف بجوار هذا الفرس ، ورجع عمر المسافة كلّها ماشياً على

قدميه، وجاء بردائه، ولمّا التقى بالرجل الذي نَبّه سألَه الرجل سؤاليْن: يا أمير المؤمنين لماذا لم ترجع راکباً هذا الفرس، ورجعت ماشياً؟ قال له عمر: لأن هذا الفرس ليس فرسي وأنا لم أتفق في عقد الإجارة إن سقط ردائي أن أرجع عليه راکباً، فخشيتُ أن أخون بالرجوع على الفرس.

فسألَه الرجل السؤال الثاني: ولماذا لم تأمرني أنا حتى آتيك بالرداء، وتظلل أنت راکباً فرسك في مكانك؟ فقال له عمر: وهل لي ولايةٌ عليك حتى أمرُك بقضاء شيء من أشيائي؟

٣ - في معركة القادسية عندما انتصر المسلمون على الفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ودخل سعد قصر كسرى، جمع الغنائم ووزَّعها على أفراد جيشه، ثم أرسل بنصيب بيت المال إلى عمر رضي الله عنه، ومع الغنائم تاجُ كسرى ومنطقته وسيفه وأساوُره، وبعد وصول الغنائم إلى المدينة واستلام عمر لها، نظر إلى عليّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه وقال: إن قوماً فعلوا هذا لأمناء، لأن الغنائم وصلت دون نقص، فقال له عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه كلمة أصبحت مثلاً، وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها: يا أمير المؤمنين عَفَفْتَ فعَفَّت رعيتُك ولو ركعت لركعت رعيتُك.

٤ - كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أثناء خلافته يسير ليلاً يتفقد أحوال الرعية فإذا به يسمع فتاة تقول لأُمها عندما خلطت اللبن بالماء: يا أماه أتعشّين المسلمين، وتحشّين في اليمين، وتكذّبين على أمير المؤمنين؟ ألم ينهك أمير المؤمنين عن هذا؟ فقالت لها الأم: وهل يراني أمير المؤمنين؟ فقالت الفتاة: إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن الله ربّ العالمين يرانا. أسرع عمر رضي الله عنه إلى مكان الصوت وسأل عن الفتاة فعرف عنها أنها بنت بائعة اللبن، فجمع أبناءه وقال: مَنْ منكم يتزوج بنتَ بائعة اللبن؟ وصمت الجميع، فقال عمر: والله لو لم يتزوجها أحدكم لتزوجتها أنا. ثم تزوّجها عاصمُ بن عمر وعاش

معها عيشة راضية وأنجب منها فتاة اسمها ليلى ، تزوجها عبد العزيز بن مروان وأنجبت منه خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز .  
وقد زوّج عمر بنتَ بائعة اللبن لابنه عاصم تقديراً ووفاءً لأمانتها .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اشترى رجلٌ من رجل عقاراً له ، فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني إنما اشتريتُ منك الأرض ، ولم أبتّع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض : إنما بعثك الأرض وما فيها . فتحاكما إلى رجل ، فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : أنكِحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدّقاً » .

٦ - نزل الإمام الشافعي ضيفاً على تلميذه الإمام أحمد بن حنبل . فجاء موعد النوم فدخل الإمام الشافعي لينام ، فوجد مصحفاً في الغرفة ، فلقي المصحف في مكان لو مدّ رجله لكانتا ناحية المصحف . فلم يستطع النوم وظل طول ليلته يصلي . وقبل صلاة الفجر أتاه الإمام أحمد بن حنبل ليوظّه للصلاة قبل أذان الفجر ، فرأى الإمام الشافعي مستيقظاً يصلي . فسأله : ما بك لم تنم؟ فأخبره أنه لم يستطع النوم بسبب وجود المصحف في مكان امتداد رجله . فقال له الإمام أحمد : لماذا لم توقظني حتى أنقله لك؟ فقال له : لم أرد أن أقلق منامك . فقال له الإمام أحمد : لماذا لم تنقله بنفسك؟ فقال له الإمام الشافعي : ليس من حقي أن أمدّ يدي إلى شيء لا أملكه .  
ولذا كان الإمام الشافعي يقول :

أحب الصالحين ولستُ منهم      لعلّي أنال بهم شفاعة  
وأكره من تجارتهم معاصي      وإن كنا سويّاً في البضاعة

وكان يرد عليه الإمام أحمد فيقول:

تحبُّ الصالحين وأنت منهم      ومنكم سوف يلقون الشفاعة  
وتكره من تجارتهم معاصي      كفانا الله من شرِّ البضاعة

وبعد الصلاة جلس الإمام الشافعي والإمام ابن حنبل، فقال الإمام ابن حنبل للإمام الشافعي: إن ابنتي قد لاحظت عليك ثلاث ملاحظات. فقال له الشافعي: ما هي؟ فقال له: أولها: أنك لما تناولت معي طعام العشاء أكلت كثيراً، وليس من عادة المؤمن أن يأكل كثيراً. والثانية: أنك لم تصل ركعتين قبل النوم. والثالثة: أنك صليت معنا الفجر ولم تتوضأ. فقال له الشافعي: أمّا الأولى، فأنا قد أكلت كثيراً لأنني أعلم أن طعامك لم يدخله شيء من الحرام، فأكلته على أنه دواء لا غذاء، وأمّا الثانية، أني لم أصل ركعتين قبل النوم، فقال: لقد أغلقت بابي حتى لا يراني إلا الله، أمّا الثالثة، وهل أنا نمت حتى أتوضأ؟ لقد صليت الفجر بوضوء العشاء.

٧ - خرج عمر يتعمّس ليلاً ليتفقد أحوال رعيّته، فوجد ناراً في ظلام الليل البارد، فقال لعبد الرحمن بن عوف: لِنَرْ ما بالُ أهلِ هذه الدار التي بها النار. فمشى إلى الدار والناس نيام، فوجد أمام النار امرأة وحولها أطفال يبكون وعلى النار جذوة تحرّكها الأم كلما زاد بكاء الأطفال. فسألها عمر وقال لها: ما هذا الذي على النار يا أمة الله؟ فقالت له: قدّره به حصي وماء أضعه على النار حتى أخدع الصبية فيناموا. فسألها عمر: ممّ تشكين؟ فقالت: الله الله في عمر أمير المؤمنين! وهي لا تعرف من تحادث. فسألها عمر: وما ذنب عمر؟ فقالت له: أيّلي أمرنا ويغفل عنا؟ وعمر يستمع لهذا الكلام وينقطع قلبه من شدة هذا الكلام. فلم يستطع عمر صبراً فذهب إلى بيت المال وحمل على كتفيه كيساً من دقيق وسمناً وعسلًا. وذهب إلى أم اليتامى، وجلس أمام النار يخلط الدقيق على السمن والعسل ويطعم الأطفال مما صنع. فنظرت أم اليتامى إليه وقالت

له: والله الذي بعث محمداً بالحق إنك لآمنٌ بالخلافة من عمر. فقال لها عمر رضي الله عنه: يا أمة الله، إذا كان الغد فأتِ إلى عمر فسوف أكلّمه بشأنك. ثم انصرف واختبأ وراء صخرة يراقب الأطفال يأكلون، فقال له عبد الرحمن بن عوف: هيا بنا يا أمير المؤمنين فإن البرد شديد. فقال له عمر بن الخطاب: والله لا أغادر مكاني هذا حتى أراهم يضحكون كما أتيتهم وهم يبكون. وشبع الأطفال وضحكوا ثم ناموا، فغادر عمر وعبد الرحمن مكانهما. قال عبد الرحمن: حتى إذا كان اليوم التالي وقام عمر يصليّ بالمؤمنين الفجر إماماً، قال عبد الرحمن: والله الذي لا إله غيره لم أستطع أن أتبين قراءة عمر من شدة بكائه. وجاء الصباح وذهبت أم اليتامى إلى عمر فوجدت الرجل الذي كان بالأمس عندها يجلس بين علي بن أبي طالب وبين ابن مسعود وكلاهما يقول له: يا أمير المؤمنين، وسقط ما في يديها وخافت المرأة وارتعدت فقال لها عمر: لا بأس عليك يا أمة الله. أتدريين لماذا دعوتك؟ لأشترِي منك مظلمتك التي ظلمتُك إياها. فقالت له: عفواً يا أمير المؤمنين. قال عمر: اشتريتها منك بستمائة درهم، وكتبها علي وابن مسعود ثم أعطاهما المبلغ. وقال لهم: إذا مت فضعوا هذه الورقة في كفني حتى ألقى الله بها.

٨- كان لأحد الصالحين صديق، وكان هذا الصديق خائناً، ولم يكن الرجل الصالح يعلم بذلك. واستطاع هذا الصديق أن يتقرب من زوجة الرجل الصالح وأقام معها علاقة دون علم زوجها. وأقنعت زوجها بأن يسافر لطلب الرزق رغبةً منها في إبعاد زوجها حتى يخلو لها المكان مع صديق زوجها. فسافر الرجل الصالح، وبينما هو في منتصف الطريق تذكر أنه نسي شيئاً، فرجع إلى بيته لإحضاره. فلما وصل إلى البيت قرع الباب ليدخل، فكان كلبه ينبح ولم يكن هناك أحد يردّ عليه، فكسر الباب، ودخل فرأى صديقه وزوجته على فراشه في وضع يُغضب الله والكلب قد قتلهما. فنظر الرجل وأنشد يقول:

فوا أسفأ للخلِّ يهتكُ حرمتي

وواعجبأ للكلب كيف يصون

الشعر:

قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا الْمَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
فَمَسْتَوْدَعُ ضَاعِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ  
وَمَا النَّاسُ فِي كَفْرِ الْأَيَادِي وَشُكْرِهَا  
فَمَزْرَعَةٌ أَجْدَتْ فَأُضْعِفَ زَرْعُهَا

وَفِي أَهْلِهِ إِلَّا كَبْعُضِ الْوَدَائِعِ  
وَمَسْتَوْدَعُ مَا عِنْدَهُ غَيْرُ ضَائِعِ  
إِلَى أَهْلِهَا إِلَّا كَبْعُضِ الْمَزَارِعِ  
وَمَزْرَعَةٌ أَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعِ

وكان الإمام الشافعي يقول دائماً:

إِخْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً  
فَلَرَيَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ

وَإِخْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ  
فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف :

هو ما تألفه النفس وتَسكن إليه .

وفي الشرع : اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرف من طاعة الله ، والتقرب إليه ، والإحسان .

والأمر بالمعروف هو أمرٌ بكلِّ فعلٍ يُعرف بالشرع والعقل حُسْنُهُ .

المنكر :

هو الشيء الذي لم يقبله العقل ولم يعترف به اللسان .

وفي الشرع : هو ما قَبَّحه الشرع وحزَمه ، وكرهه .

صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

العلم - الرفق - العدل - الحلم - الصبر .

قال تعالى :

١ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

---

(١) البقرة ٤٤ .

٢ - ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - قال الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام في وصيته لابنه :

﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٥)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إياكم والجلوس في الطرقات»، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدًا، نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ : «إذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». (متفق عليه).

(١) آل عمران ١٠٤.

(٢) آل عمران ١١٠.

(٣) التوبة ٧١.

(٤) الحج ٤١.

(٥) لقمان ١٧.



٢ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية». (متفق عليه).

٣ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً». (رواه البخاري).

٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (رواه مسلم).

٥ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونني فلا يستجاب لكم». (رواه الترمذي).

#### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالستكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر، نُكس، فُجِعِلَ أعلاه أسفله.

٢ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن

الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلّ كبيركم ولا يرحم صغيركم، ويدعوا عليه خياركم فلا يُستجاب لهم، وتستنصرون فلا تُنصرون، وتستغفرون فلا يُعْفَرُ لكم.

٣ - قال حذيفة رضي الله عنه عندما سئل عن ميت الأحياء: الذي لا يُنكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه.

٤ - قيل للفضيل رحمه الله: ألا تأمر وتنهى؟ فقال: إنّ قوماً أمروا ونهوا فكفروا، وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصيبوا.

#### القصة:

١ - قال حمّاد بن سلمة: إن صلة بن أشيم مرّ عليه رجلٌ قد أسبل إزاره، فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة، فقال: دعوني أكفيكم، فقال: يا ابن أخي، إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك يا عم؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك، فقال: نعم وكرامة، فرفع إزاره، فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدة لقال: لا ولا كرامة، وشتّمكم.

٢ - قال محمد بن زكريا الغلابي: شهدت عبد الله بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذ في طريقه غلامٌ من قریش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها فاستغاثت، فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحوا عن ابن أخي، ثم قال: يا ابن أخي، فاستحى الغلام، فجاء إليه فضمّه إلى نفسه، ثم قال له: إمض معي، فمضى معه حتى وصل إلى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه: بيته عندك، فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتني به. فلما أفاق ذكر له ما جرى، فاستحيا منه وبكى، وهمّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن تأتني، فأدخله عليه فقال له: أما استحييت لنفسك؟ أما استحييت لشرفك؟ فأتني

الله وانزع عما أنت فيه . فبكى الغلام منكساً رأسه ، ثم رفع رأسه وقال : عاهدتُ الله عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء ما كنت فيه ، وأنا تائب ، فقال : آذنُ مني ، فقبل رأسه وقال : أحسنتَ يا بني . فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث ، وكان ذلك ببركة رفقته .

٣ - عن الأصمعي قال : دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له : يا أبا محمد ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أتق الله في حرم الله وحرم رسوله ، فتعاهدته بالعمارة ، وأتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلستَ هذا المجلس ، وأتق الله في أهل التقوى ، فإنهم حصن المسلمين ، وتفقدَ أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم ، وأتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم ، فقال له : أجل أفعل . ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد ، إنما سألنا حاجةً لغيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتك أنت ؟ فقال : ما لي إلى مخلوق حاجة . ثم خرج . فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف .

٤ - عن عبد الله بن مهران قال : حجَّ الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل ، فخرج الناس ، وخرج بهلول المجنون فيمن خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به ، إذ أقبلت هودج هارون فكفَّ الصبيان عن الولوع به ، فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته : يا أمير المؤمنين ، فكشف هارون السجاف بيده عن وجهه فقال : لبيك يا بهلول ، فقال : يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائلة عن قدامة بن عبد الله العامري قال : رأيت النبي ﷺ منصرفاً من عرفة على ناقه له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خيرٌ لك من تكبرك وتجبرك ، قال : فبكى هارون حتى سقطت دموعه

على الأرض، ثم قال: يا بهلول، زدنا رَحِمَكَ الله، قال: نعم يا أمير المؤمنين، رجل آتاه الله مالاً وجمالاً، فأنفق من ماله وعفّ عن جماله، كُتِبَ في خالص ديوان الله تعالى مع الأبرار. قال: أحسنت يا بهلول، ودفع له جائزة، فقال: اردّدِ الجائزة إلى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها. قال: يا بهلول، فإن كان عليك دَيْنٌ قضيناه، قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون، قد اجتمعت آراؤهم أنّ قضاء الدّين بالدين لا يجوز قال: يا بهلول فنجري عليك ما يقوئك أو يُقيمك، قال: فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال: يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله، فمحال أن يذكرَكَ وينساني، قال: فأسبل هارون السجاف ومضى.

٥ - روي أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوماً: قِفْ على الباب فإذا مرّ بك رجلٌ فأدْخِلْهُ عليّ ليحدّثني. فوقف الحاجب على الباب مدة، فمرّ به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه، فقال له: يا شيخ، ادخلْ على أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك، فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز، فلمّا دنا عطاء من الوليد، قال: السلام عليك يا وليد! قال: فغضب الوليد على حاجبه وقال له: ويلك، أمرتُك أن تُدْخِلَ إليّ رجلاً يحدّثني ويسامرنِي، فأدْخِلْتَ إليّ رجلاً لم يَرْضَ أن يسمّيني بالاسم الذي اختاره الله لي! فقال له حاجبه: ما مرّ بي أحد غيرُه، ثم قال لعطاء: اجلس، ثم أقبلَ عليه يحدّثه، فكان فيما حدّثه به عطاء أن قال له: بلغنا أنّ في جهنم وادياً يقال ههب، أعدّه الله لكل إمام جائر في حكمه. فصعق الوليد من قوله، وكان جالساً بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشياً عليه، فقال عمر لعطاء: قتلتَ أمير المؤمنين! فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة، وقال له: يا عمر، إن الأمر جدّ فجّد، ثم قام عطاء وانصرف.

فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال : مكثتُ سنةً أجدُ أَلَمَ غمّزته في ذراعي .

الشعر :

قال الشاعر :

لا تَلِمِ المرءَ على فِعْلهِ      وأنتَ منسوبٌ إلى مثلهِ  
مَنْ ذَمَّ شَيْئاً وأتى بمثلهِ      فإنما يزري على عقله  
وقال آخر :

لئن لم يَعِظِ الناسَ مَنْ هو مذنبٌ      فَمَنْ يَعِظُ الناسَ بعدَ محمدٍ  
وقال آخر :

والأمرُ بالعُزْفِ معَ علمٍ بهِ والعفوِ      خذْ وأعرضْ عنِ الجهالِ يَتَّدوا  
كذلكَ النهي نكراً ومورودُهُ      قولٌ فسخطاً إذا لم تستطعْهُ يدُ  
وقال آخر :

ومُرّ بالعرفِ وأنهَ عنِ المناهي      فذا من شأنِ أربابِ الكمالِ

## الأولاد (البنون)

الأولاد (البنون):

الولد هو كل ما ولده شيء، ويُطلق على الذكر والأنثى، وهو مذكر وقد جمعوا فقالوا: أولاده. وتقول العرب: لا أدري أي ولد الرجل هو أي: أي الناس هو.

وقد ذكر القرآن الكريم الأولاد تارة على سبيل الامتنان والترغيب فيهم والثناء على أهليهم، وتارة أخرى في أسلوب التحذير والترهيب منهم.

قال تعالى:

١ - ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدُ حُسْنِ الْمَآبِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّا قَتَلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) آل عمران ١٤.

(٢) الأنفال ٢٨.

(٣) الإسراء ٣١.

٤ - ﴿ أَمْأَلْ وَأَلْبَنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْأَلًا ﴾ (١).

٥ - ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ ﴾ (٢).

٦ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا أَمْوَالٌ وَلَا أَوْلَادٌ كُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث فتمسه النار إلا تحلة القسم». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ ومعه صبيٌّ، فجعل يرضئه إليه، فقال النبي ﷺ: «أترحمه؟» قال: نعم، قال: «فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين». (رواه البخاري).

٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون

(١) الكهف ٤٦.

(٢) الحديد ٢٠.

(٣) المنافقون ٩.

صبيانكم، فما نقبلهم؟ فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟». (رواه البخاري).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر رسول الله ﷺ إليه ثم قال: «من لا يرحم لا يُرحم». (رواه البخاري).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أكثرُوا من العيال، فإنكم لا تدرُونَ بمن تُرزقون.

٢ - قال الأحنف رحمه الله: أولادُنا ثمارُ قلوبنا وعمادُ ظهورنا.

٣ - قال حكيم: من أدبَ ولدهُ صغيراً، سرَّ به كبيراً.

### القصة:

١ - رُوي عن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد وُلد له غلام، فقال له: يهتك الفارس، فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أو حمار؟ قال: كيف تقول؟ قال: قل: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب، وبلغ رشد، ورزقت برّه.

٢ - قال قيس بن أبي حازم: جاء رجل إلى أبي بكر، فقال: إن أبي يريد أن يأخذ مالي كلّه يجتاحه. فقال لأبيه: إنما لك من ماله ما يكفيك. فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ! أليس قد قال رسول الله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك؟» فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: نعم، وإنما يعني بذلك النفقة.

٣ - قال جبلة بن سحيم: دخلتُ على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو في



خلافته وفي عنقه حبلٌ وصبيّ يقوده، فقلت له: يا أمير المؤمنين! أتفعل هذا؟ قال رضي الله عنه: يا لكع اسكت، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَبَّ لَهُ».

٤ - حكى الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر بإحضار الأمين والمأمون، ولديه، قال: فلم يلبث قليلاً أن أقبلَا ككوكبي أفق يزينهما هُداهما ووقارهما وقد غَضًّا<sup>(١)</sup> أبصارهما حتى وقفا في مجلسه، فسَلَّمَا عليه بالخلافة، ودعوا له بأحسن الدعاء، فاستدناهما، وأسند محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره، ثم أمرني أن ألقى عليهما أبواباً من النحو، فما سألتُهما شيئاً إلا أحسنا الجواب عنه، فسرّه ذلك سروراً عظيماً، وقال: كيف تراهما؟ فقلت:

أَرَى قَمَرِي أَفْقِي وَفَرَغَيْنِ شَامَةٍ<sup>(٢)</sup>      يَزِينُهُمَا عِرْقٌ كَرِيمٌ وَمَخْتَدٌ  
سَلِيلِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَائِزِي      مَوَارِيثَ مَا أَبْقَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
يَسْدَانِ أَنْفَاقَ النِّفَاقِ بِشِيمَةٍ      يَزِينُهُمَا حَزْمٌ وَسَيْفٌ مَهْنَدٌ

ثم قلت: ما رأيث - أعزَّ الله أمير المؤمنين - أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلالية آدبَ منهما ألسناً، ولا أحسن ألفاظاً، ولا أشدَّ اقتداراً على الكلام روايةً وحفظاً منهما، أسأل الله تعالى أن يزيد بهما الإسلام تأييداً وعزاً، ويدخل بهما على أهل الشرك ذلاً وقمعاً. وأمن الرشيد على دعائه، ثم ضمَّهما إليه، وجمع عليهما يديه، فلم يسطهما حتى رأيث الدموع تنحدرُ على صدره، ثم أمرهما بالخروج وقال: كأني بهما وقد دهم القضاء، ونزلت مقاديرُ السماء، وقد تشَّتَّ أمرُهما، وافتترقت كلمتُهما بسفكِ الدماء، وتهتكِ الستور.

(١) غَضًّا: أطرقا حياءً.

(٢) فرعين: الفرع: الشعر. والشامة: السواد.

٥ - وقال رجل لولده وهو في المكتب: في أيّ سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد، فقال: لعمري مَنْ كنتَ أنتَ ولده فهو بلا ولد.

٦ - كان لرجل من الأعراب ولدٌ اسمه حمزة، فبينما هو يوماً يمشي مع أبيه، إذا برجلٍ يصيح بشابّ: يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال: ألا تسمع؟ فقال: يا عمّ كلنا عبيدُ الله، فأَيّ عبدٍ تعني؟ فالتفت أبو حمزة إليه وقال: يا حمزة، ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابّاً: يا حمزة، فقال حمزة ابن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأَيّ حمزة تعني؟ فقال له أبوه: ليس يعينيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه.

الشعر:

قال الشاعر:

عَدَوْتُكَ مَوْلُوداً وَعِلْتُكَ يَافِعاً	تُعَلُّ بِمَا أُسْدِي إِلَيْكَ وَتَنهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّجْوِ لَمْ أَبْتَ	لِبِلْوَاكَ إِلَّا سَاهِراً أَتَمَلُّ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي	إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غَلْظَةً وَفُظَازَةً	كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَنَعَمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذَا لَمْ تَزَعْ حَقَّ أَبَوْتِي	فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ
فَأُولَيْتَنِي حَقَّ الْجَوَارِ فَلَمْ تَكُنْ	عَلَيَّ بِمَالٍ دُونَ مَالِكَ تَبْخُلُ

وقال آخر:

أرى ولد الفتى ضرراً عليه	لقد سعدَ الذي أمسى عقيماً
فإمّا أن يربّيه عدواً	وإمّا أن يخلّفه يتيماً
وإمّا أن يوفيه جِماماً	فيترك حزنه أبداً مُقيماً

وقال آخر:

لو كان يدري الابنُ أَيْةَ غَصَّةٍ	يتجرّعُ الأبوانِ عند فراقِهِ
-----------------------------------	------------------------------

أَمْ تَهَيِّجُ بِوَجْدِهِ حَيْرَانَةً  
تَجَرَّعَانِ لِبَيْنِهِ غُصَصَ الرَّدَى  
لَرَأَى لَأُمُّ سَلٍّ مِنْ أَحْشَائِهَا  
وَلَبَدَّلَ الْخُلُقَ الْأَبْيَّ بِعُطْفِهِ

وَأَبُّ يَسَخِّ الدَّمْعَ مِنْ آمَاقِهِ  
وَيَبْشُرُ مَا كَتَمَاهُ مِنْ أَشْوَاقِهِ  
وَبَكَى لِشَيْخِ هَامٍ فِي آفَاقِهِ  
وَجَزَاهُمَا بِالْعُطْفِ مِنْ أَخْلَاقِهِ

## الإيثار

الإيثار:

مصدر أثر يؤثر، وهو أن وجود الإنسان بالشيء وهو محتاج إليه . والإيثار أعلى درجات السخاء .

قال تعالى:

١ - ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الأنفال ٦٣ .

(٢) الحشر ٩ .

(٣) الإنسان ٨ .

- ٤ - ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٥ - ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقول المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأشعرين إذا أرملوا<sup>(٥)</sup> في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم». (متفق عليه).

٢ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ببردة منسوجة، فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال فلان: أكسنيها ما أحسنها! فقال: «نعم»، فجلس النبي ﷺ المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها، ثم سأله وعلمت أنه لا يرده سائلاً، فقال: إني والله ما

(١) يوسف ٩١.

(٢) طه ٧٢.

(٣) النازعات ٣٨.

(٤) الأعلى ١٦.

(٥) أرملوا... فرغ زادهم أو قارب الفراغ.

سألتُهُ لألبسَهَا، إنما سألتُهُ لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه. (رواه البخاري).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود<sup>(١)</sup>، فأرسل إلى بعض نساءه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: «من يضيف هذا الليلة؟» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ.

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا. إلا قوت صبياني، قال: علّٰيهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فتؤمّيهم، وإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، ففعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة». (متفق عليه).

٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يضرب بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعدّ به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضلٌ من زاد فليعدّ به على من لا زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة». (متفق عليه).

(١) مجهود: أصابه الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

## من أقوال السلف :

- ١ - قالت الحكماء: القليل من القليل أحمد من الكثير إلى الكثير.
- ٢ - قيل لبعض الحكماء: مَنْ أجود الناس؟ قال: من جاء من قلة، وصان وجه السائل من المذلة.
- ٣ - قال بعضهم: جهد المقلّ أفضل من غنى المكثر.
- ٤ - قال علي رضي الله عنه: الإيثار أعلى الإيمان.
- ٥ - قال بعض الحكماء: عاملٌ سائر الناس بالإنصاف وعاملُ المؤمنين بالإيثار.
- ٦ - وقال بعضهم أيضاً: بالإيثار على نفسك تملك الرقاب. وقيل: ومن أثر على نفسه استحقّ الفضيلة.
- ٧ - قال حكيم: من أثر على نفسه بالغ في المروءة.

## القصة :

- ١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أهدي إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة، فقال: «إن أخي كان أحوج مني إليه»، فبعث به إليه، فلم يزل واحد يبعث إلى الآخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع إلى الأول.
- ٢ - كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مازاً بالسوق ومعه غلامه (قنبر) فوقف أمام بائع ثياب، وقال له: أعندك ثوبان بخمسة دراهم، فقال البائع: نعم، وقدم إلى أمير المؤمنين على ثوبين: ثوب بثلاثة دراهم، وثوب بدرهمين، فأعطى علي كرم الله وجهه غلامه الثوب الأول، واحتفظ لنفسه بالثاني ذي الدرهمين، فقال له غلامه: يا أمير المؤمنين خذ هذا أنت فأنت تعلو المنبر، وتخطب الناس، فقال الإمام علي كرم الله وجهه: أنا أعلو المنبر، وأخطب الناس، وأنا علي، أما أنت فشاب، ولك بهجة الشباب، وأنا أستحي من ربي أن أنفضّل عليك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون».

٣ - قال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلبُ ابن عمّ لي ومعِي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رُمق سقيتهُ ومسحتُ به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم، فإذا رجلٌ يقول: آه... فأشار ابنُ عمي إليّ أن أنطلقُ به إليه، فجئتُه فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر، فقال: آه... فأشار هشام: انطلقُ به إليه، فجئتُه فإذا هو قد مات، فرجعتُ إلى هشام، فوجدته قد مات، فرجعتُ إلى ابن عمي فإذا هو قد مات أيضاً، رضوان الله عليهم أجمعين.

٤ - خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه، إذ أتى الغلام بقوته، فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثم رمى إليه الثاني، والثالث فأكله، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام كم قُوَّتُك كلَّ يوم؟ قال: ما رأيت! قال: فَلِمَ آثَرْتَ به هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهتُ أن أشبع وهو جائع، قال عبد الله: فما أنت صانعُ اليوم؟ قال الغلام: أطوي يومي هذا، فقال عبد الله بن جعفر: ألام على السخاء! إنَّ هذا الغلام لأسخى مني! فاشتري الحائط والغلام وما فيه من آلات، فأعتق الغلام ووهبه منه.

٥ - عن أبي الحسن الأنطاكي: أنه اجتمع عنده تيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الرّي ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم، فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام، فلما رُفِع فإذا الطعام بحاله، ولم يأكل أحد منه شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه.

٦ - ضرب الربيع الفالج، وطال به وجعه، فاشتهى لحم دجاج فكفّ نفسه أربعين يوماً، ثم حكى لامرأته فاشتريت دجاجة بدرهم ودانقين، فسوّتها، وخبزت له خبزاً وجعلت له أصبغاً كالحلوى، ثم جاءت بالخوان، فلما ذهب ليأكل قام



سائل، فقال: تصدّقوا عليّ. فكفّ، وقال: خذي هذا فادفعيه إليه، قالت: فأنا أصنع ما هو أحبّ إليه، قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا، وتأكل أنت شهوتك، قال: قد أحسنت، إيتيني بثمره، فجاءت بثمر الدجاجة والخبز والأصباغ، فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل.

٧ - كان رجل ممن كان قبلنا يجلس مع زوجته يأكل فطرق الباب سائل، وكان الأكل كثيراً، فقالت الزوجة لزوجها: أعطه بعضاً من الطعام، فقال لها: قل لي إنه ليس لدينا شيء. فرحل السائل ونفسه كسيرة، ودارت الأيام وافترق الرجل وساء حاله فطلق امرأته. وبعد مدة تزوجت المرأة. وبينما هي تأكل مع زوجها إذا بالباب يُطرق وبه سائل. فأخذت الأكل كله وأعطته للسائل ورجعت إلى داخل المنزل وهي حزينة، فسألها زوجها: ما بك؟ ألأنا تصدّقنا بكل أكلنا وآثرناه للسائل، فإن الله عنده خير كثير، فقالت له: لا أبكي لذلك. أتدري من السائل؟ إنه زوجي الأول، فقال لها: أتدريين من أنا؟ أنا السائل الأول.

٨ - روي أنه حينما انطلق أبو بكر مع رسول الله ﷺ إلى الغار، جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة من خلفه. فقال له الرسول ﷺ: ما بالك يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي أمامك. حتى انتهينا إلى الغار، فقال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الغار. فدخل أبو بكر الغار فاستبرأه. فقال: انزل يا رسول الله، فنزل رسول الله ﷺ. قال أبو بكر: يا رسول الله، أن أقتل فإنما أنا رجل واحد، وأن تُقتل أنت يا رسول الله هلكت أمة.

٩ - روي أن صهيب الرومي أحد صحابة رسول الله ﷺ عندما أراد الهجرة كي يلحق برسول الله ﷺ تقلّد سيفه وحمل قوسه وكنانته وخرج مهاجراً إلى المدينة، ف تبعه نفر من قريش كي يمنعوه من اللحاق برسول الله ﷺ، فنزل عن راحلته وأخرج النبل من كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، قد علمتم أنني من أركمكم، والله لا تصلون

إليّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه ، ثم افعلوا ما شئتم . فقالوا له : أتيتنا فقيراً معدماً وكثر مالك عندنا ، ثم تريد أن تخرج به ؟ فقال صهيب : إن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليّتم سبيلي ؟ فأجابوه إلى طلبه . فنزل جبريل على سيدنا محمد ﷺ قبل وصول صهيب إلى المدينة بالآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ <sup>(١)</sup> فلما وصل صهيب إلى المدينة استقبله رسول الله قائلًا : يا أبا يحيى ربح البيع ، وكررها ثلاثاً .

الشعر :

قال الشاعر :

ليس السماخ لمكثّر في قومه      ولكن لمقتّر قومه المتحمّد

وقال آخر :

أورق بخير تؤمل للجزيل فما      إنّ الكريم ليخفي عنك عسرته  
حتى تراه غنيّاً وهو مجهود      بُغّ النوال ولا تمنعك قلته  
فكلّ ما سدّ فقرأ فهو محمود      وللبخيل على أمواله علل  
زرق العيون عليها أوجه سود

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرّقه      على المقلّين من أهل المروءات  
إنّ اعتذارِي إلى من جاء يسألني      ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات

وقال أيضاً:

أجودُ بموجودٍ ولو بئٍ طاوياً<sup>(١)</sup>  
وأظهرُ أسبابَ الغنى بين رفقتي  
وبيني وبين الله أشكوفاتني

على الجوع كَشْحاً<sup>(٢)</sup> والحشا<sup>(٣)</sup> يتألمُ  
ليخفاهمُ حالي وإنني لمُعْدَمٌ  
حقيقاً فإن اللهَ بالحالِ أعلمُ

---

(١) طاوياً: جائعاً.

(٢) كَشْحاً: الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر.

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع.

## الإيمان

### الإيمان:

لغة: التصديق.

واصطلاحاً: قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح. وهو التصديق بكل ما أخبر الله به سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أو على لسان رسوله ﷺ تصديقاً جازماً لا يخالطه شك ولا ريب. ومن آثار الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء من كل شيء.

قال تعالى:

١ - ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) آل عمران ١١٠.

(٢) النساء ١٧٠.

٣ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٦ - ﴿وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة، أدناها إمطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٢ - عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

٣ - عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاق طعم

(١) النحل ٩٧.

(٢) الحجرات ٧.

(٣) الحجرات ١٥.

(٤) العصر ١ - ٣.

الإيمان مَنْ رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً». (رواه مسلم والترمذي).

٤ - عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ». (متفق عليه).

#### القصة :

١ - قالت أم سلمة رضي الله عنها: رجُلَانِ اخْتَصَمَا فِي مَوَارِيثَ وَلَيْسَ لَهُمَا بَيِّنَةٌ إِلَّا دَعَاؤُهُمَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: هَذَا حَقِّي، وَيَنْكُرُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقٌّ، وَاحْتَكَمَ الرَّجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي صَدْرِ كُلِّ مِنْهُمَا فِرْدَيْتُهُ وَأَنَانِيَّتُهُ، فَصَدَعَ الرَّسُولُ ﷺ أَذْنَيْهِمَا وَقَلْبَيْهِمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْحَيَّةِ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَقَّ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».

سمع الرجلان المختصمان هذه الكلمات، فلمست أوتار الإيمان من صدريهما، وأيقظت فيهما خشية الله والدار الآخرة. فبكى الرجلان وقال كل منهما لصاحبه: حقي لك! فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاقتما وتوخيا بالحق، ثم ليحلَّ كُلُّ منكما صاحبه وليسامحه فيما عسى أن يكون من حقه».

٢ - قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: بينما نحن قعود على شراب ونحن نشرب الخمر حلة (أي حلالاً) إذ قمْتُ حتى أتَى رسول الله ﷺ، فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾ إلى

قوله . . . . ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فجئت إلى أصحابي، فقرأتها عليهم . . .  
قال: وبعض القوم شربته في يده شربَ بعضاً وبقي بعضٌ في الإناء . . . فقال  
بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحمام ثم صَبَّوا ما في باطيتهم فقالوا:  
انتهينا ربنا . . . انتهينا ربنا!

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على قوة الإيمان.

٣- في غزوة بدر سمع عمير بن الحمام الأنصاري النبي ﷺ يقول لأصحابه:  
«والذي نفسي بيده ما من رجل يقاتل اليوم المشركين فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً  
غير مدبرٍ إلا أدخله الله الجنة». فقال عمير: بخٍ بخٍ - كلمة تعجب - فقال  
الرسول ﷺ: «مّم تبخبخ يا ابن الحمام؟» فقال عمير: أليس بيني وبين الجنة إلا  
أن أتقدم فأقاتل هؤلاء فأقتل؟ فقال الرسول الكريم ﷺ: «بلى». وكان في يد  
عمير تمرات يأكل منها، فقال: أأعيش حتى أكل هذه التمرات؟ إنها لحياة  
طويلة، وألقى التمرات من يده وأقبل يقاتل ويقول:

ركضاً إلى الله بغير زادٍ      إلا التقى وعمل المعادِ  
والصبر في الله على الجهادِ      وكلّ زادٍ عرضةٌ للنفادِ  
غير التقى والبرِّ والرشادِ

٤ - أعطى الكفار الشاعر حسان بن ثابت قبل إسلامه مبلغاً من المال ليهجو رسول  
الله ﷺ. فوقف على ربه ينظر إلى أي صفة يأخذ منها يهجو بها رسول الله.  
فرأى رسول الله، وما رآه انشرح صدره وانطلق لسانه بالتوحيد وذهب إلى القوم  
فقال: هذا هو مالكم: إني أشهد أنه رسول الله. فتعجبوا وقالوا: ما لهذا  
أرسلناك! فأنشده يقول:

لَمَّا رَأَيْتُ أَنْوَارَهُ سَطَعَتْ      وَضَعْتُ مِنْ خِيفَتِي كَفِي عَلَى بَصْرِي

خَوْفًا عَلَى بَصْرِي مِنْ حَسَنِ صُورَتِهِ      فَلَسْتُ أَنْظُرُهُ إِلَّا عَلَى قَدْرِ  
رُوحٍ مِنَ النُّورِ فِي جِسْمٍ مِنَ الْقَمَرِ      كَحَلِيَّةٍ نُسِجَتْ مِنَ الْأَنْجَمِ الزَّهَرِ

٥ - جاء في الأثر أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيٍّ من الأنبياء : قل لقومك ما  
بالكم تسترون الذنوب عن خلقي وتظهرونها لي ، إن كنتم ترون أنني لا أراكم  
فأنتم مشركون بي ؛ وإن كنتم ترون أنني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين  
إليكم؟

الشعر :

قال الشاعر :

فَلَيْتَكَ تَخْلُوَ وَالْحَيَاءُ مَرِيرَةٌ      وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ  
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ      وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ  
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوَدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ      وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابُ

وقال آخر :

إِذَا الْإِيمَانُ ضَاعَ فَلَا أَمَانٌ      وَلَا دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُخَيِّ دِينَا  
وَمَنْ رَضِيَ الْحَيَاةَ بغيرِ دِينٍ      فَقَدْ جَعَلَ الْفَنَاءَ لَهَا قَرِينَا



## البخل والشح

البخل :

في الشرع : منع الواجب . وعند العرب : منع السائل مما يفضل عنده .

الشح :

أشدّ البخل وأبلغ منه في المنع . وقيل : البخل بالأموال خاصة ، والشح بالمال والمعروف .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (٢) .

(١) آل عمران ١٨٠ .

(٢) النساء ٣٧ .

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ . وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جُنتان<sup>(٤)</sup> من حديد من تُديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق، فلا ينفق إلا سبغت، أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع». (متفق عليه).

٢ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». (رواه مسلم).

٣ - عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات». (رواه مسلم).

٤ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «شر ما في الرجل شحٌ هالع وجبنٌ خالع». (رواه أبو داود).

(١) التوبة ٣٤.

(٢) الحشر ٩.

(٣) الليل ٨ - ١٠.

(٤) الجنة: الدرع الواقى.

## من أقوال السلف :

- ١ - قال عليّ كرم الله وجهه : شحيح غنيّ أفقر من فقيرٍ سخيّ .
- ٢ - قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : إنا لنجدُ بأموالنا ما يجد البخلاء ولكننا نتصبر .
- ٣ - قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : الشح أشدّ من البخل لأن الشحيح هو الذي يشحّ على ما في يد غيره حتى يأخذه ، ويشحّ بما في يده فيحبسه ، والبخل هو الذي يبخل بما في يده .
- ٤ - قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رحمهما الله : أفّ للبخل ، لو كان قميصاً ما لبستُهُ ، أو كان طريقاً ما سلكتُهُ .
- ٥ - قال بعض الحكماء : الكريم بكلّ حسنٍ موسوم ، واللثيم بكلّ لسان مذموم .
- ٦ - الكريم قريب من الله قريب من الناس بعيد عن النار ، والبخل بعيد عن الله بعيد عن الناس قريب من النار .

## القصة :

- ١ - رأى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم رجلاً من البخلاء رث الثياب فقال له : «أَلَك مال؟» قال : نعم . قال : «مِن أيّ المال هو؟» قال : من الذهب والفضة والإبل والغنم ، فقال عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم : «إِذَا قُلْتَرَأثر نعمة الله عليك فإن الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده» . (رواه الترمذي والحاكم) .

- ٢ - كان بالبصرة رجل موسر بخيل ، فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طباهجة بيض ، فأكل منه فأكثر ، وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت ، فجعل يتلوّى ، فلما جهده الأمر وصف حاله للطبيب ، فقال : لا بأس عليك ،

تَقِيًّا مَا أَكَلْتُ، فَقَالَ: هَاهُ! أَتَقِيًّا طَبَاهِجَةَ بِيضٍ؟ الْمَوْتُ وَلَا ذَلِكَ.

٣- ومن الموصوفين بالبخل أهل مرو، يقال إن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكُّها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدر، ويمسك كل واحد منهم طرفَ خيطه، فإذا استوى جرَّ كل واحد منهم خيطه وأكلَ لحمه وتقاسموا المرق.

٤- اشتكى رجل مروي صدره من سعال، فوصفوا له سويق اللوز فاستثقل النفقة، ورأى الصبر على الوجع أخفَّ عليه من الدواء، فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه، فوصف له ماء النخالة، وقال له إنه يجلو الصدر، فأمر بالنخالة فطُبِّخت له وشرب من مائها، فجلا صدره ووجدته يعصم، فلما حضر غداؤه أمر به، فرفع إلى العشاء، وقال لامرأته: اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإنني وجدتُ ماءها يعصم ويجلو الصدر، فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء، فالحمد لله على هذه النعمة.

٥- أقبل أعرابي يطلب رجلاً، وبين يديه تين، فغطى التين بكسائه، فجلس الأعرابي، فقال له الرجل: هل تحسنُ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ: ﴿... وَالزَّيُّونَ. وَطُورِ سِينِينَ﴾<sup>(١)</sup> فقال: وأين التين؟ قال: هو تحت كسائك.

٦- قال دعبل الشاعر: كنا يوماً عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى أضرب به الجوع، فدعا بغدائه، فإذا بصحفة عدملية (قديمة) فيها مرق لحم ديك قد هَرِمَ، لا تحزّ فيه السكين، ولا تؤثّر فيه الضرس، فأخذ بقطعة خبز فقلب جميع ما في الصحفة، ففقد الرأس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام، وقال: أين الرأس؟ قال: رميت به. قال: لم؟ قال: لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه،

(١) التين ١، ٢.

قال: ولأي شيء ظننت ذلك؟ فوالله إنني لأبغض من يرمي برجله فضلاً عن رأسه، والرأس رئيس الأعضاء، وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك! وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء، فيقال: شراب مثل عين الديك، ودماغه عجيبٌ لوجع الكلية، ولم يُرَ قط عظمٌ أهدأ من عظم رأسه، فإن كان بلغ من جهلك أن لا تأكله فعندنا من يأكله، انظر أين هو؟ قال: والله ما أدري أين رميته. قال: لكني والله أدري، رميت به في بطنك.

٧ - قال الأصمعي: كان المروزي يقول لزواره إذا أتوه: هل تغديتم اليوم؟ فيقولون: نعم. فيقول: والله لولا أنكم تغديتم لأطعمتكم لونا ما أكلتم مثله، ولكن ذهب أول الطعام بشهواتكم! وإن قالوا: لا، يقول: والله لولا أنكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله! فلا يصير في أيديهم منه شيء.

٨ - قال الهيثم بن عدي: نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة، فأخلى له المنزل ثم هرب عنه، مخافة أن يلزمه قراه الليلة، فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب إليه:

يا أيها الخارجُ من بيتِهِ      وهارباً من شدة الخوفِ  
ضيفُك قد جاء بزادٍ له      فارجعْ تكنُ ضيفاً على الضيفِ

الأمثال:

- تقطع أعناق الرجال المطامعُ.

- ما عنده خير ولا مير.

- ما قبل إحدى يديه الأخرى.

الشعر:

قال الشاعر:

يفني البخلُ بجمع المال مدَّتُهُ      وللحوادثِ والوراثِ ما يدعُ  
كدودةِ القز ما تبنيه يهدمها      وغيرها بالذي تبنيه ينتفعُ  
وقال آخر:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلةٌ      فليس ينقصها التبذيرُ والسرفُ  
وإن تولَّت فأحرى أن تجودَ بها      فالحمدُ منها إذا ما أدبرت خلفُ

الدعاء:

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك  
من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

## بِرّ الوالدين

بِرّ الوالدين :

قال صاحب المصباح المنير: بَرَزْتُ والدي (أبرّه) (برّاً) و (بروراً): أي أحسنتُ الطاعة إليه ورفعتُ به وتحزّيتُ محابّه وتوقّيت مكارهه .

وقيل البر هو الإحسان، وهو في حق الوالدين، وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق .

قال تعالى :

- ١ - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا...﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا... كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾<sup>(٣)</sup> .

---

(١) النساء ٣٦ .

(٢) الإسراء ٢٣ .

(٣) العنكبوت ٨ .

٤ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحْبَتِي؟ قال: «أَمَّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أَمَّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أَمَّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رغم أنف، رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة». (رواه مسلم).

٣ - عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فهل من والدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله

(١) لقمان: ١٤.

(٢) الأحقاف: ١٥.



تعالى؟ قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما». (متفق عليه).

٥ - عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبيي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم! الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما». (رواه الإمام أحمد وأبو دواد وابن ماجه والحاكم).

#### من أقوال السلف:

- ١ - قال الحسن البصري رحمه الله حينما سئل عن بر الوالدين: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية.
- ٢ - قال ابن عيينة رحمه الله: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر لهما.
- ٣ - قال حكيم رحمه الله: راع أباك يركاك ابنك.
- ٤ - قال أحمد رحمه الله: برّ الوالدين كفارة الكبائر.

#### القصة:

- ١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه! قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله! إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير! فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وذاً لعمر بن الخطاب،

وَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَبْرَ البرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ مَنْ أَبْرَ البرِّ صَلََةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ يُولِّيَ.

٢ - قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّكَ مِنْ أَبْرِّ النَّاسِ، وَلَا تَأْكُلْ مَعَ أُمِّكَ فِي صَحْفَةٍ! فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدَيَّ يَدَهَا إِلَى مَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ عَيْنَاهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا.

٣ - رَوَى عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبُسْطَامِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ ابْنَ عَشْرِينَ سَنَةً فَدَعَتْنِي أُمِّي لَتَمْرِيضِهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَجَبْتُهَا فَجَعَلَتْ يَدَيَّ تَحْتَ رَأْسِهَا وَالْأُخْرَى أُمْرُهَا عَلَى جَسَدِهَا وَأَقْرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَخَدَرْتُ يَدَيَّ، فَقُلْتُ: الْيَدُ لِي وَحَقُّ الْوَالِدَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَصَبَرْتُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَلَمْ أَتَنَفَّعْ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَدَيَّ، فَلَمَّا مَاتَ رَأَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَانِ وَيَسْبِّحُ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ: بِمَ نَلْتَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ؟ قَالَ: بَبْرِ الْوَالِدَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ.

٤ - رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَحْمِلُ امْرَأَةً عَجُوزًا عَلَى ظَهْرِهِ وَيَطُوفُ بِهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ، فَسَأَلَهُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ لَهُ: إِنَّهَا أُمِّي، أَتَرَانِي قَدْ وَفَيْتُهَا حَقَّهَا يَا ابْنَ عَمْرٍ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرٍ: وَاللَّهِ مَهْمَا فَعَلْتَ بِهَا فَلَنْ يَعْدَلَ ذَلِكَ طَلْقَةً وَاحِدَةً طَلَّقْتُهَا فِيكَ سَاعَةً وَلَادَتْهَا.

٥ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي قَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا، وَأَنَا أَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهَا، أَطْعَمُهَا وَأَسْقِيهَا وَأُسْتَرُّهَا وَأَكْسُوها، أَفَأَكُونُ قَدْ وَفَيْتُهَا حَقَّهَا؟ فَقَالَ لَهُ الْحَبِيبُ ﷺ: «لَا، لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُوفِيَها حَقَّهَا مَهْمَا صَنَعْتَ بِهَا».

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَبِيبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَأَنَّهَا

كانت تخدمك وأنت صغير وتتمنى لك البقاء، أما أنت فتخدمها وهي كبيرة وتتمنى لها الفناء».

٦ - سأل نبيُّ الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ربَّه وقال: يا ربَّ أرني مَنْ رفيقي في الجنة؟ فأوحى الله سبحانه وتعالى عليه وقال: يا موسى: أول رجل يمرّ عليك من هذا الطريق فهو رفيقك في الجنة. ومر عليه رجل، وسار موسى وراءه يريد أن يفهم ويعلم ماذا يصنع ذلك الرجل حتى أُعطي رفقةَ الأنبياء في الجنة؟ وإذا بالرجل يدخل بيتاً، ويجلس أمام امرأة عجوز، ويُخرج قطعاً من اللحم فيشويها ويضعها في فم العجوز، ويسقيها الماء، ويخرج، فسأله موسى: من هذه بحق الله عليك؟ والرجل لا يعلم مَنْ السائل؟ فقال له: إنها أُمِّي، فقال موسى: أو ما تدعو الله لك؟ فقال الرجل: إنها تدعو لي بدعوة واحدة لا تغيّرها. فقال موسى: فماذا تقول في دعوتها؟ فقال الرجل: إنها تدعو لي قائلة: اللهم اجعل ابني مع موسى بن عمران في الجنة، فقال له الكليم موسى عليه السلام: أبشّر، فقد استجاب الله دعاءها، وأنا موسى بن عمران، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وهذا ببركة دعوة أمه، لأن دعوة الوالدين مستجابة.

الشعر:

قال شاعرٌ بلسان الابن البار بالديه:

إِنَّ لِلْوَالِدَيْنِ حَقًّا عَلَيْنَا      بَعْدَ حَقِّ الْإِلَهِ فِي الْأَحْتِرَامِ  
أَوْجَدَانَا وَرَبَّيَانَا صِغَارًا      فَاسْتَحَقْنَا نَهَايَةَ الْإِكْرَامِ

وقال آخر:

لَئِنْ كَانَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ مَقْدَمًا      فَمَا يَسْتَوِي فِي بَرِّهِ الْأَبُ وَالْأُمُّ

وَهَلْ يَسْتَوِي الْوَضْعَانِ: وَضَعُ مَشَقَّةٍ  
إِذَا التَّفْتَتَ نَحْوَ السَّمَاءِ بِطَرَفِهَا  
وَفِي آيَةِ التَّأْفِيفِ لِلْحَرِّ مَقْنَعُ

وَوَضَعُ التَّذَاذِ، ذَاكَ بَرءٌ وَذَا سَقْمٌ  
فَكُنْ حَذراً مَنْ أَنْ يَصِيبَ قَلْبَكَ السَّهْمُ  
وَلَكِنَّهُ مَا كُلُّ عَبْدٍ لَهُ فَهْمٌ

## البنات

### البنات (الأنثى):

جمع مؤنث سالم، واحدة بنت، وهن بنات الإنسان نفسه ومثلهن فيما ذكر بنات غيره، وبعض الناس يضجر منهن ويقسو عليهن. إن رسول الله ﷺ بكر ببنات وقد رزق بأربع بنات قبل الأولاد، بزينب ورقية وأم كلثوم ثم رزق بفاطمة الزهراء رضوان الله عليهن أجمعين، وكانت رابعة البنات فقيل: يا رسول الله إنها أنثى! فردّ عليهم صلوات الله وسلامه عليه بلسان اليقين ومنطق الحق المبين: «هي ريحانة أشمّها».

قال تعالى:

١ - ﴿وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ . وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ

لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿١﴾ .

٣ - ﴿ أَمْ آتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ . وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٢) .

٤ - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (٣) .

٥ - ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ . بِأَيِّ ذُنُوبٍ قُنِلَتْ ﴾ (٤) .

من أقوال المصطفى ﷺ في فضل تربية البنات :

١ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ» ، وضم أصابعه . (رواه مسلم) .

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتُ عليَّ امرأة ، ومعها ابنتان لها ، تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرّة واحدة ، فأعطيتها إياها فقسّمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ علينا ، فأخبرته فقال : «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار» . (متفق عليه) .

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرّة ، ورفعت إلى فيها تمرّة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتها ، فشقت التمرّة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال : «إن الله قد أوجب لها بها الجنة ، أو أعتقها من النار» . (رواه مسلم) .

(١) الشورى ٤٩ .

(٢) الزخرف ١٦ ، ١٧ .

(٣) الطور ٣٩ .

(٤) التكوين ٨ ، ٩ .

٤ - عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووَاد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». (رواه البخاري).

٥ - عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، وسقاهن وكساهن من جدّته (أي ماله)، كنّ له حجاباً من النار». (رواه الإمام أحمد).

### وَاد البنات:

وَاد: بسكون الهمزة، أي دفن البنات، بأن يدفنّ أحياء، يقال: وَاد بنته وَاداً من باب وَعَدَ: دَفَنَهَا حَيَّةً فِيهِ مَوْدَةٌ. وهي عادة كانت شائعة عند العرب في الجاهلية، فمنهم من وَاد ابنته تَخْلَصاً من العار، ومنهم من وَادها خشية الفقر، ومنهم من وَادها سفهاً وحماقة حيث كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالبنات، وفي أمثال هؤلاء يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾<sup>(١)</sup>.

ويقال إن أول مَنْ وَاد البنات هو قيس بن عاصم التميمي، كان أغار عليه بعض أعدائه فأخذ بنته فاتخذ لنفسه ثم اصطالحا فخيّرهما فاختارت زوجها، فألى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية، فتبعته العرب على ذلك.

وأول من فدى المؤودة هو: صعبعة بن ناجية التميمي جد الفرزدق، وذلك أنه كان يعمد إلى من يراد فعل ذلك منها فيفديها منهم بمال فينفق عليها، ويقول الفرزدق في ذلك:

وجدّي الذي منع الوائداتِ      وأحيا الوئيد فلم توَاد

(١) الأنعام ١٤٠.

## طريقة الوأد:

للوأد طريقتان:

أ - أن يأمر الرجل امرأته عند الوضع أن تطلق بجانب حفيرة فإن وضعت ذكراً أبقاه وإلا ألقاها فيها.

ب - أن يصبر على البنت إلى أن تصبح سداسية ثم يأخذها وقد زينتها أمها، فيأتي بها إلى حفرة كان حفرها قبل: فيقول لها انظري قعرها، ويرميها من ورائها ويطمئها بالتراب.

لقد وضع الإسلام أساسه التربوي الصالح للبنات، على إنكار عادة التشاؤم بولادتهن كما كان يفعل عرب الجاهلية، وقد حث الإسلام باستقبال البنت حين الولادة بالبشر، وأن تشعر الزوجة من زوجها أنها لم تأت بأمر ينفر منه، وأن يشعرها الزوج بفرحه بولادتها وسلامتها، حتى تنتقل الطمأنينة من الأم إلى البنت.

من أقوال السلف:

قال بعض الصالحين: خير الناس من بكر بأنثى، قيل له: هل لديك دليل على صدق قولك؟ فقال: اقرأوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَنَهَبَ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾<sup>(١)</sup>.  
فقدّم الإنثى على الذكور، فكان دليلاً على أن من قدّمه الله في القرآن قدّمه يوم القيامة أمام الخلائق.

القصة:

١ - أخرج البخاري عن أبي قتادة قال: بينا نحن على باب رسول الله ﷺ جلوس

(١) الشورى ٤٩.



إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمانة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية، فصلى وهي على عاتقه، يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته.

٢ - كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إذا دخلت على أبيها رحت بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه.

وهكذا يجب أن يكون الأب مع البنت لأن المثل الأعلى والقذوة الحسنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كان كذلك.

٣ - كان رجلٌ يسمى أبا حمزة الضبيّ تزوج بامرأة فأنجب منها إناثاً ولم تنجب ذكوراً، فتزوج بأخرى فأنجب منها ذكوراً، فسوّل له عقله أن يهجر أم البنات فهجرها.

وذات يوم رآته أم البنات فقالت له :

ما لأبي حمزة لا يأتينا	ويدخل البيت الذي يلينا
غضبنا أنْ أَلْ نلَدَ البنينا	والله ما هذا بعبِ فينا
فنحن كالأرض لزارعينا	نُبِتُ ما قد وُضِعَ فينا

٤ - كان لأعرابي امرأتان، فولدت إحداهما جارية والأخرى غلاماً. فرقصت أم الغلام ولدها يوماً، وقالت معيرة ضربتها :

الحمد لله العظيم العالي	أنقذني العام من الجوالي
من كل شوهاء كشن بال	لا تدفعُ الضيمَ عن العيال

فسمعتها ضربتها، فأقبلت تُرقص ابتها وتقول :

وما عليّ أن تكون جارية	تغسل رأسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خمارية	حتى إذا بلغت ثمانية

أَزَزْتَهَا بِنَقْبَةٍ يَمَانِيَةٍ      أَنْكَحْتُهَا مِرْوَانَ أَوْ مَعَاوِيَةَ  
أَصْهَارَ صَدَقٍ وَمَهْوَراً غَالِيَةً

قال: فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال، وقال: إن أمها جديرة أن لا يكذب ظنها، ولا يُخان عهدها. فقال معاوية: لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر، ولكن لا تحرم الصلة، فبعث إليها بمائتي ألف درهم.

٥ - قيس بن عاصم:

شاعر فارس شجاع حليم، أدرك الجاهلية والإسلام، وساد فيهما، وقد وفد على رسول الله ﷺ، فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به عنه من المؤودات اللواتي وأدهن من بناته، فأخبر أنه ما وُلدت له بنتٌ قط إلا وأدها. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال له: كنت أخاف سوء الأحداث والفضيحة في البنات، فما ولدت لي بنتٌ قط إلا وأذنتها، وما رَحِمْتُ منهن موءودة قط، إلا بنتٌ لي ولدتها أمها وأنا في سفر، فدفعتها أمها إلى أخوالها، فكانت فيهم. وقدمتُ فسألتُ عن الحمل، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً، ومضت على ذلك سنون، حتى كبرت الصبية ويفعت، فزارت أمها ذات يوم، فدخلت، فرأيتها وقد ضفرت شعرها، وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق، ونظمت عليها ودعاً، وألبستها قلادة جزع من الخرز اليماني الصبني، فيه سواد وبياض، تشبه به الأعين، وجعلت في عنقها قلادة بلح. فقلت: من هذه الصبية؟ فقد أعجبني جمالها وعقلها، فبكت ثم قالت: هذه ابنتك. كنت أخبرتك أنني ولدت ولداً ميتاً، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ.

الشعر:

قال الشاعر:

لَا تَحْسِبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ      مَا لَمْ يَتَوَجَّ رُبُّهُ بِخَلْقِ

فإذا رزقتَ خليفةً محمودةً  
رُبُّوا البناتِ على الفضيلةِ إنها  
الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَها  
الأمُّ روضٌ إن تعهَّده الحيا  
وقال آخر:

فقد اصطفاك مقسِّمُ الأرزاقِ  
في الشرقِ علَّةُ ذلك الإخفاقِ  
أعددتَ شعباً طيبَ الأعراقِ  
بالريِّ أوزقَ أيما إIraqِ

لقد زاد الحياةَ إليَّ حبًّا  
أحاذرُ أن يَرينَ الفقرَ بعدي  
وأن يعرينَ إن كسي الجواري  
ولولا ذاك قد سوَّمتَ مهري  
أبانا من لنا إن غبتَ عنا  
وقال آخر:

بناتي إنهنَّ من الضعافِ  
وأن يشربنَ رنقاً بعد صافِ  
فتنبو العينُ عن كرمِ عجافِ  
وفي الرحمن للضعفاء كافِ  
وصارَ الناسُ بعدك في اختلافِ

ولولا بنيتُ كزغبِ القطا  
لكان لي مضطربٌ واسعُ  
وإنما أولادُنا بيننا  
لو هبَّتِ الرياحُ على بعضهم  
وقال آخر:

حططنَ من بعضٍ إلى بعضِ  
في الأرضِ ذاتِ الطولِ والعرضِ  
أكبادُنا تمشي على الأرضِ  
لامتنعتَ عيني من الغمضِ

أحبُّ بنيتي ووددتُ أني  
وما بي أن تهونَ عليَّ لكن  
فإن زوَّجْتُها رجلاً فقيراً  
وإن زوَّجْتُها رجلاً غنيًّا  
سألتُ الله يأخذها قريباً

دفنتُ بنيتي في قاعٍ لحدِ  
مخافةً أن تذوقَ الذلَّ بعدي  
أراها عنده والهمُّ عندي  
فيلطُمُ خدَّها ويسبُّ جدِّي  
ولو كانت أحبُّ الناسِ عندي

## التقوى

### التقوى :

أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه . فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك ، وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه . ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات ، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات وهي أعلى درجات التقوى .

### قال تعالى :

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) آل عمران ١٠٢ .

(٢) النحل ١٢٨ .

(٣) الأحزاب ٧٠ ، ٧١ .

٤ - ﴿ فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٥ - ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٦ - ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا . ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أسألك الهدى والثَّقَى والعفاف والغنى » . (رواه مسلم) .

٢ - عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حلف على يمين ، ثم رأى أتقى لله منها ، فليأتِ التقوى » . (رواه مسلم) .

٣ - عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » . (رواه الترمذي) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل : ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال : « تقوى الله وحسن الخلق » . (رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي) .

(١) التغابن ١٦ .

(٢) الطلاق ٢ ، ٣ .

(٣) الطلاق ٤ ، ٥ .

(٤) الحشر ١٨ .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تبأغضوا ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » . (رواه مسلم).

### من أقوال السلف :

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

٢ - قال أبو هريرة رضي الله عنه حينما سئل عن التقوى : هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال : نعم ، قال : فكيف صنعت؟ قال : إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه . قال : ذاك التقوى .

٣ - قال ابن عباس رضي الله عنهما : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به .

٤ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو من خير إلى خير .

٥ - قال الحسن رحمه الله : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام .

### القصة :

١ - كان السلف يتواصون بالتقوى وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في

خطبته: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثْنُوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإن الله عز وجل أثنى على زكريا عليه السلام وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾<sup>(١)</sup> ولما حضرته الوفاة وعهد إلى عمر رضي الله عنه دعاه، فوصاه بوصيته، وأول ما قاله: اتق الله يا عمر.

٢ - دخل رجل غيضة<sup>(٢)</sup> ذات شجر فقال: لو خلوتُ ههنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملا الغيضة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>

٣ - عن خالد الربعي قال: كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً، فأمره سيده أن يذبح شاة، فذبحها، فقال سيده: اتني بأطيب مضغتين في الشاة، فأثاه باللسان والقلب، ثم مكث أياماً فقال: اذبح شاة، فذبح، فقال: اتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقى إليه اللسان والقلب، فقال سيده: قلت لك حين ذبحت: اتني بأطيب مضغتين في الشاة، فأثيتني باللسان والقلب، ثم قلت لك الآن حين ذبحت الشاة: اتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقيت اللسان والقلب؟ فقال لقمان: إنه لا أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا

٤ - كان عبد الرحمن بن أبي عمّار من أعبد أهل مكة، وكان يشبهه بعتاء بن أبي رباح، وأنه سمع غناء سلامة على غير تعمد منه لذلك، فبلغ غناؤها منه كل المبلغ، فرآه مولاهما، فقال له: هل لك أن أخرجها إليك أو تدخل فتسمع؟ فأبى، فقال مولاهما: أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فلم يزل به، حتى دخل فأسمعه غناءها، فأعجبه، فقال له: هل لك في أن أخرجها إليك؟.

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر، والشجر الكثير الملتف.

(٣) الملك ١٤.

فأبى، فلم يزل به، حتى أخرجها، فأقعدها بين يديه، فتغنت، فشغف بها، وشغفت به، وعرف ذلك أهل مكة. فقالت له يوماً: أنا والله أحبك. قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أعانقك. قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: فما يمنعك، فوالله إن الموضع خالٍ. قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

٥ - بينما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ليلاً سمع امرأة تقول:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ وَأَرْقَنِي أَنْ لَا خَلِيلَ أَلَا عُبُّهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ لَزُحْزِحَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِبُهُ

فقال عمر رضي الله عنه: ما لك؟ قالت: أغزيت زوجي منذ أشهر، وقد اشتقت إليه. قال: أردتِ سوءاً؟ قالت: معاذ الله. قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه.

فبعث إليه، ثم دخل على حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني، فأفرجيه عني، كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحييت. قال: فإن الله لا يستحي من الحق. فأشارت رضي الله عنها بيدها: ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر، فكتب عمر أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

٦ - خرج سليمان بن يسار خارجاً من المدينة ومعه رفيق له، حتى نزلوا بالأبواء فقام رفيقه، فأخذ السفارة، وانطلق إلى السوق يتتبع لهم، وقعد سليمان في الخيمة، وكان من أجمل الناس وجهاً، وأروع الناس. فبصرت به أعرابية من

(١) الزخرف ٦٧.



قلة الجبل، وهي في خيمتها، فلما رأت حسنه وجماله، انحدرت، عليها البرقع والقفازان، فجاءت فوقعت بين يديه، فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر، فقالت: أَهْتَنِّي؟ فظن أنها تريد طعاماً، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها، فقالت: لستُ أريد هذا، إنما أريد ما يكون الرجل إلى أهله. فقال: جهّزك إليّ إبليس. ثم وضع رأسه بين كمّيه، فأخذ في الإنحيب، فلم يزل يبكي، فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها، ورفعت رجلها بأكواب حتى رجعت إلى خيمتها، فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم، فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حلقة، قال: ما يبكيك؟ قال: خير، ذكرت صِبْتِي. قال: لا، إن لك قصة، إنما عهدك بصِيتك منذ ثلاثٍ أو نحوها. فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابية، فوضع السفرة، وجعل يبكي بكاءً شديداً. فقال له سليمان: أنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك. قال: فلم؟ قال: لأنني أخشى أن لو كنتُ مكانك لما صبرتُ عنها. قال: فما زال يبكى. قال: فلما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعى، أتى الحجر واحتبى بثوبه، فنعس، فإذا رجل وسيم جميل طوال شرجب، له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان: من أنتَ رحمك الله؟ قال: أنا يوسف بن يعقوب. قال: يوسف الصديق؟ قال: نعم. قال: إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأناً عجباً. فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب.

٧ - جاء في الخبر أن سيدنا داود قال لابنه سيدنا سليمان عليهما السلام: يا بني إنّما يُستدلّ على تقوى الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات.

الشعر:

قال الشاعر:

خَلَّ الذنوبَ صَغِيرَهَا      وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى

واصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِي  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً

وقال آخر:

عليك بتقوى الله في كل أمره  
ألا إن تقوى الله خيرٌ مغبّة

وقال آخر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من الثّقى  
وخيرٌ لباس المرء طاعة ربّه

وقال آخر:

تزوّد من التقوى فإنك راحلٌ  
فما المال والأهلون إلا ودائعُ

أسمع الطير وطال الصياحُ  
ما صاح إلا باكياً ليلة

وقال آخر:

إذا انتسب الناسُ كان الثّقى  
ومن يتقى الله يكسب به

ومن يتخذ سبياً للنّجاة

وقال آخر:

ولست أرى السعادة جمَعَ مالٍ

الشؤك يخذُر ما يرى  
إن الجبال من الحصى

تجد غبّه<sup>(١)</sup> يوم الحساب المطوّل  
وأفضل زاد الطاعن المترحّل

تقلّب عرياناً ولو كان كاسياً  
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

وسارغ إلى الخيرات فيمن يسارغ  
ولا بدّ يوماً أن تُردّ الودائعُ

وقد بدا في الأفق نور الصباح  
ولت من العمر السريع الروح

بتقواه أفضل من ينتسب  
من الحظ أفضل ما يُكتسب

فإن تُقى الله خيرُ السبب

ولكن الثّقي هو السعيدُ

(١) الغب: عاقبة الشيء.

وتقوى الله خير الزاد ذخراً  
وأدرك الذي يأتي قريب  
وقال آخر:

وعند الله لأتقى المزيد  
ولكن الذي يمضي بعيد

تزود من التقوى فإنك لا تدري  
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً  
وكم من عروس زينوها لزوجها  
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم  
وكم من صحيح مات من غير علة

إذا جنّ ليل هل تعيش إلى الفجر  
وقد نسجت أكفائه وهو لا يدري  
وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر  
وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر  
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

## التهجد (قيام الليل)

التهجد:

هو ترك الهجود للصلاة. وقيام الليل: عبادة محبة يضيفي عليها هدوء الليل أنساً. وراحة نفس يستشعر فيها المصلي حلاوة الإيمان، وصفاء النفس، ويكون إما في أوله فيسمى بياتاً، وإما في آخره أو أوسطه بعد نوم فيسمى: تهجداً.

قال تعالى:

١ - ﴿الصَّادِقِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَفْزِينَ  
بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَمَنْ أَلِيلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾<sup>(٣)</sup>

٤ - ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

---

(١) آل عمران ١٧ .

(٢) الإسراء ٧٩ .

(٣) الفرقان ٦٤ .

يُفْقُونَ ﴿١﴾ .

٥ - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢) .

٦ - ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ . قُرَّ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا . نَصَفَهُ أَوْ أَقْصَ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٣) .

٧ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٤) .

من أقوال الرسول ﷺ :

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟ (متفق عليه) .

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «صلاة الليل مَثْنَى مَثْنَى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة» . (متفق عليه) .

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً» . (متفق عليه) .

٤ - عن جابر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم ، يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه

(١) السجدة ١٦ .

(٢) الذاريات ١٧ - ١٨ .

(٣) المزمل ١ - ٤ .

(٤) المزمل ٢٠ .

إياه، وذلك كل ليلة». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء». (رواه أبو داود).

### من أقوال السلف:

١ - قال الحسن رحمه الله: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، وإن الرجل ليزن الذنب فيحرم به قيام الليل.

٢ - قال الفضيل رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك.

٣ - قال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألدُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

### القصة:

١ - عن عطاء قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ: قالت: وأي شأنه لم يكن عجباً؟ إنه أتاني ليلة من الليالي فدخل معي لحافي ثم قال: «ذريني أتعبد لربي». قلت: والله إني أحبّ قربك وأحبّ ما يسرك، فقام فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكي حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكي، ثم سجد فبكي، ثم رفع رأسه فبكي، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، ولم لا أفعل وقد أنزل الله علي في هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

## لَا يَتَّخِذُ الْوَلِيُّ إِلَّا الْكَتِبَ ﴿١﴾.

٢ - كان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت: يا أهل الدار، الصلاة! فقالوا: أصبحنا؟ أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلّون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم، فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعّتي من قوم لا يصلّون إلا المكتوبة، ردّني فردّها.

٣ - حُكي أن بعض الصالحين رجع من غزوته فمهدّت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح، فقالت له زوجته: كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صلّيت إلى الصبح؟ قال: والله إني كنتُ أتفكّر في حوراء من حور الجنة طولَ الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمّت طولَ ليلي شوقاً إليها.

٤ - قال مالك بن دينار رحمه الله: سهوٌ ليلةٌ عن وِردِي ونمْتُ فإذا أنا بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت: أتحسن القراءة؟ فقلت: نعم، فدفعت إليّ الرقعة فإذا فيها:

أَلْهَيْتَكَ اللَّذَائِذُ وَالْأَمَانِي	عَنِ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ فِي الْجَنَانِ
تَعِيشُ مَخْلُوداً لَا مَوْتَ فِيهَا	وَتَلْهَوُ فِي الْجَنَانِ مَعَ الْحَسَانِ
تَنْبَهُ مِنْ نَمَامِكَ إِنَّ خَيْرَ	مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرْآنِ

الشعر:

قال الشاعر:

امْنَعْ جَفَوْنَكَ أَنْ تَذُوقَ مَنَامَا	وَذَرِ الدَّمُوعَ عَلَى الْخُدُودِ سَجَامَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمَحَاسَبٌ	يَا مَنْ عَلَى سَخَطِ الْجَلِيلِ أَقَامَا

لَلَّهِ قَوْمٌ أَخْلَصُوا فِي حُبِّهِ  
قَوْمٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ  
خَمَصُ الْبَطُونِ مِنَ التَّعَفُّفِ ضَمْرًا  
وقال آخر:

فَرَضِي بِهِمْ وَاخْتَصَّاهُمْ خَدَامًا  
بَاتُوا هُنَالِكَ سَجْدًا وَقِيَامًا  
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْحَلَالِ طَعَامًا

وَقَمَ زَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ نَشَرَ الدُّجَى  
وَرَدَ ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالذِّكْرِ مُشْرِقًا  
وقال آخر:

جَنَاحَ غَدَافٍ يَلْبَسُ الْكُونَ عَنْ يَدِ  
فَقَدْ فَازَ مِنَ بِالذِّكْرِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدَوَه  
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا  
وقال آخر:

فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رَكُوعُ  
وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هَجُوعُ

يَا أَيُّهَا الرَّاqِدُ كَمْ تَرَقَّدُ  
وَتُخَذُّ مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ سَاعَةً  
مَنْ نَامَ حَتَّى يَنْقُضِي لَيْلُهُ

قُمْ يَا حَبِيبِي قَدْ دَنَا الْمَوْعِدُ  
تَحْظَى إِذَا مَا هَجَعَ الرَّقْدُ  
لَمْ يَلْغِ الْمَنْزَلَ لَوْ يَجْهَدُ



## التواضع

التواضع :

هو إظهار الذلِّ لمن يراد تعظيمه ، وقيل : هو تعظيمُ مَنْ فوقه لفضله . وقال ابن عطاء : التواضع قبولُ الحق من كلِّ من قاله .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَكْتَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) الحجر ٨٨ .

(٣) الفرقان ٦٣ .

٤ - ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>

٥ - ﴿تِلْكَ الْأْدَارُ الْأَخْرَةُ بَجَعْلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيانٍ فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعلُه. (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم»، قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة». (رواه البخاري).

٣ - عن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العُضْبَاء لا تسبق، أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابيٌّ على قعود له فسبقها، فشقَّ ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: «حقُّ على الله أن لا يرفعَ شيء من الدنيا إلا وضعه». (رواه البخاري).

٤ - عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقةً من مال. وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله». (رواه مسلم).

(١) الشعراء ٢١٥.

(٢) القصص ٨٣.

## من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إِنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته ،  
وقال : انتعش رفعك الله .

٢ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : سمو المرء في التواضع .

٣ - قالت عائشة رضي الله عنها : إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات : التواضع .

٤ - قال الفضيل رحمه الله حينما سئل عن التواضع ما هو : أن تخضع للحق وتنقاد  
له ، ولو سمعته من صبي قبلته ، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته .

٥ - قال ابن المبارك رحمه الله : رأس التواضع أن تضع نفسك عند مَنْ دونك في  
نعمةٍ لدنيا حتى تُعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل . وأن ترفع نفسك عن مَنْ هو  
فوقك في الدنيا حتى تُعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل .

## القصة :

١ - التواضع من أبرز صفات الأنبياء والمرسلين ، فقد كان النبي ﷺ أشدّ الناس  
تواضعاً في علو منصبه ، قال ابن عامر : رأيتُ النبي ﷺ يرمي الجمرة على ناقة  
شهباء ، لا ضرب ولا طرد ، ولا إليك إليك ، وكان يركب الحمار موكفاً عليه  
قطيفة ، وكان مع ذلك يستردف ، وكان يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويجيب  
دعوة المملوك ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، وكان يصنع في بيته مع أهله  
في حاجتهم . وأتي إلى النبي ﷺ برجل فأرعد من هيئته عليه السلام ، فقال له :  
« هوّن عليك ، فلستُ بملكٍ إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » .

٢ - روي أن رسول الله ﷺ كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة ، فقال رجل :  
يا رسول الله عليّ ذبحها ، وقال آخر : عليّ سلخها ، وقال آخر : عليّ طبخها .  
فقال رسول الله ﷺ : « وعليّ جمع الحطب » . فقالوا : يا رسول الله نكفك

العمل . فقال عليه الصلاة والسلام : « علمتُ أنكم تكفونني ولكن أكره أن أتميز عليكم . وإن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه » .

٣ - خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حارّ واضعاً رداءه على رأسه ، فمرّ به غلام على حمار ، فقال : يا غلام احملني معك . . فوثب الغلام عن حماره وقال : اركب يا أمير المؤمنين ، قال عمر رضي الله عنه : لا أركب وأركب أنا خلفك ، تريد أن تحملني على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن ؟ فركب خلف الغلام ، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه .

٤ - روي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يُطفأ ، فقال الضيف : أقوم إلى المصباح فأصلحه ؟ فقال عمر : ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه ، فقال الضيف : إذا أتبه الغلام ؟ فقال عمر : إنها أول نومة نامها فلا تنبّه ، وذهب إلى البطة وملاً المصباح زيتاً ، ولمّا قال له الضيف : قمتَ بنفسك يا أمير المؤمنين ؟ أجابه قائلاً : ذهبْتُ وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر ، ما نقص مني شيء ، وخير الناس من كان عند الله متواضعاً .

٥ - ذكر عن النجاشي أمير الحبشة أنه أصبح يوماً جالساً على الأرض والتاج على رأسه ، فأعظمَ ذلك أسأفته ، فقال لهم : إني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام ، يقول له : إذا أنعمتُ على عبدي نعمة ، فتواضع إليّ ، أتممتها عليه ، وإني وُلد لي الليلة غلام ، فتواضعتُ لذلك شكرًا لله تعالى .

٦ - خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويده على المعلّى بن جارود العبدي ، فلقيته امرأة من قريش ، فقالت له : يا عمر ، فوقف لها . فقالت : كنا نعرفك مدة عميراً ، ثم صرتَ من عميرٍ إلى عمر ، ثم صرتَ من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتقِ الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمور الناس ، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت ، فقال المعلّى : إيهاباً أمة الله !

لقد أُبْكِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال له عمر : اسكت ، أتدري مَنْ هذه ، ويحك ؟  
هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أخرى أن يسمع  
قولها ويقتدي به .

٧ - نزل عمر بن عبد العزيز رحمه الله ديراً ، فمرّت به أطباق ، فقال : ما هذه ؟ قيل  
له : صاحب الدير يطعم الناس . فجاءه طبق فيه فستق ولوز ، فقال عمر : تلك  
الأطباق مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : خذ طعامك .

٨ - بلغ هارون الرشيد أن الإمام مالك يعطي دروساً في مسجد النبي ﷺ ، فبعث إلى  
الإمام مالك يقول له إننا نزلنا في ضاحية من ضواحي المدينة ، فتعال إلى قصرنا  
نستمع إليك . فردّ الإمام مالك على هارون الرشيد وقال له : العلم لا يأتي إنما  
يؤتى إليه . ثم قال له : وإن جئتنا متأخرأ ، فلن أسمع لك أن تتخطى رقاب  
العباد . فذهب هارون بنفسه إلى المسجد لسمع العلم من مالك بن أنس فوجد  
المسجد ملاً ، فتذكر قول مالك ، فأراد أن يجلس ، فجلس حيث كان واقفاً  
على كرسي وضعه له أحد حراسه . فلاحظ ذلك الإمام مالك فلم يسره ذلك ،  
فغيّر موضوع حلقة من فرائض الصلاة إلى التواضع إلى الله ، فقال : إن الرسول  
ﷺ قال : « من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه الله » . فرمى هارون الكرسي  
خارج المسجد وجلس على الأرض كسائر المسلمين .

الشعر :

قال الشاعر :

تواضع لربّ العرشِ علّك تُزفَعُ      فما خابَ عبدٌ للمهيمنِ يخضعُ  
وداؤِ بِذِكْرِ اللَّهِ قَلْبَكَ إِنَّهُ      لأشقى دواءٍ للقلوبِ وأنفعُ

وقال آخر:

تواضع تَكُنْ كالنجمِ لاح لناظرٍ  
على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ  
ولا تُكْ كالِدخانٍ يرفعُ نفسهُ  
إلى طبقاتِ الجوِّ وهو وضيعُ

وقال آخر:

تواضع إذا ما نِلْتَ في الناسِ رِفْعَةً  
فإنَّ رَفِيعَ القومِ مَنْ يتواضعُ

وقال آخر:

واخفِضْ جناحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ  
بِذَلِّ واسمِخْ لَهُمْ إنْ أذنبوا

وقال آخر:

ولا تمشِ فوقَ الأرضِ إلا تواضعاً  
فكم تحتها قومٌ همُّوا منك أرفعُ  
وإن كنتَ في عزٍّ رفيعٍ ومنعةٍ  
فكم مات من قومٍ همُّوا منك أَمْنَعُ

## التوبة

التوبة:

لغة: الرجوع، وشرعاً: الرجوع من البعد عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى.

والتوبة النَّصُوح: الإقلاع عن الذنب في الحاضر، والندمُ على ما بدر في الماضي، والعزمُ على عدم إتيانه في المستقبل. ويجب على الإنسان أن يتوب من جميع الذنوب.

شروط التوبة:

- ١ - الإقلاع عن المعاصي.
- ٢ - الندم على فعل المعاصي.
- ٣ - العزم على عدم العودة إلى المعاصي.
- ٤ - إن كانت المعصية بحق آدميٍّ فلها شرط رابع وهو: البرء من حق صاحبها.

قال تعالى:

١ - ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) المائدة ٣٩.

- ٢ - ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٣ - ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٧ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعِزِّلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا نَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٨ - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٧)</sup>.
- ٩ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

(١) المائدة ٧٤.  
 (٢) الأعراف ١٥٣.  
 (٣) طه ٨٢.  
 (٤) التحريم ٨.  
 (٥) النور ٣١.  
 (٦) البقرة ٢٢٢.  
 (٧) النساء ١٧، ١٨.



التَّوَابُ الرَّجِيمُ»<sup>(١)</sup>.

١٠ - ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمَكِيدُونَ الرَّكِيعُونَ  
السَّجِدُونَ لِأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١١ - ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾<sup>(٣)</sup>.

١٢ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ  
وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي  
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا لَفَعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٤ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾<sup>(٦)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ رضي الله عنه قال: قال رسول  
الله ﷺ: «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض  
فلاة». (متفق عليه).

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لابن آدم وادياً من

(١) التوبة ١٠٤.

(٢) التوبة ١١٢.

(٣) الفرقان ٧١.

(٤) الأحقاف ١٥.

(٥) الشورى ٢٥.

(٦) النصر ٣.

ذهب أحبُّ أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». (متفق عليه).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم، فيُستشهد». (متفق عليه).

٤- عن الأعرابي يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب في اليوم مائة مرة». (رواه مسلم).

٥- عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اجلسوا إلى التوابين فإنهم أرق أفئدة.  
٢- قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجباً لمن يهلك ومعه النجاة، قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: التوبة النصوح: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإضمار أن لا يعود إليه أبداً.

٤- قال أبو بكر الواسطي رحمه الله: التائب في كل شيء حسن إلا في ثلاث خصال: عند وقت الصلاة، وعند دفن الميت، والتوبة عند المعصية.

٥- قال مجاهد رحمه الله: من لم يتب إذا أمسى، وإذا أصبح، فهو من الظالمين.

٦- قيل: من ندم فقد تاب، ومن تاب فقد أناب.

٧ - عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر رضي الله عنه: إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثم عدت إليه، فقال: لا، حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه.

٨ - قيل: الندم استغفار، الإقرار اعتذار، الإنكار إصرار.

٩ - قيل أيضاً: ما أراد الله من الناس إلا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم.

### القصة:

١ - روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إليّ وقبّلتها، وفعلت بها كل شيء، إلا أنني لم أجامعها، فسكت النبي ﷺ ساعة: فنزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِلذَّكْرَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، فدعاه النبي ﷺ وقرأ عليه الآية، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أله خاصة أم للناس عامة؟ فقال النبي ﷺ: بل للناس عامة.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت ذات ليلة بعدما صليت العشاء مع رسول الله ﷺ فإذا أنا بامرأة منتقبة، قائمة على الطريق، فقالت: يا أبا هريرة، إني قد ارتكبت ذنباً عظيماً، فهل من توبة؟ فقلت: وما ذنبك؟ قالت: إني زנית وقتلت ولدي من الزنا، فقلت لها: هلكت وأهلكتي، والله ما لك توبة. قال: فشهرت شهقة، وخرت مغشياً عليها، ومضيت، وقلت في نفسي: أفتي، ورسول الله بين أظهرنا؟ فلما أصبحت، غدوت إلى رسول الله ﷺ فقلت:

(١) هود ١١٤.

يا رسول الله، إن امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا، وإنني أفئتها بكذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون، أنت والله يا أبا هريرة هلكت وأهلك، أين كنت يا أبا هريرة من هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup> قال أبو هريرة: فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو في سكك المدينة وأقول: من يدلني على امرأة استفتتني البارحة في كذا وكذا، والصبيان يقولون: جن أبو هريرة، حتى إذا كان الليل، لقيتها في ذلك الموطن، فأعلمتها بقول رسول الله ﷺ وأن لها التوبة، فشهقت شهقة من السرور، وقالت: إن لي حديقة، وهي صدقة للمساكين كفارة لذنبي.

٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة، فإذا الفساق قد اجتمعوا، وهم يشربون الخمر، وفيهم مغنٌ يقال له راذان، وكان يضرب ويغني، وكان له صوت حسن، فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن، وجعل الرداء في رأسه ومضى، فسمع راذان قوله، فقال: من كان هذا؟ قالوا: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: فأى شيء قال؟ قالوا: إنه قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن! فدخلت الهيبة في قلبه. فقام، وضرب العود على الأرض، فكسره، ثم أسرع حتى أدركه، وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن مسعود، فاعتنقه عبد الله، وجعل يبكي كل واحد منهما، ثم قال عبد الله: كيف لا أحب من أحبه الله تعالى؟ فتأب من ذنوبه، وجعل يلازم عبد الله، حتى تعلم القرآن، وأخذ حظاً وافراً من القرآن والعلم، حتى صار إماماً في العلم.

(١) الفرقان ٦٨ - ٧٠.

٤ - كان بشر الحافي رحمه الله ذات ليلة في قصره وعلى بابه عبيد له ، وكان مقيماً على المعاصي ، فأتى بابه رجل في الليل ، فقال للعبد : سيّد هذا القصر حرّاً أم عبد؟ فقال : سيدي بِشْرٌ حُرٌّ ، فقال : صدقت ، لو كان عبداً لحفظ مقام العبودية . . . فلم يعص الله . فسمعه بِشْرٌ فخرج إليه حافياً وسأله : ماذا قلت؟ فأعاد عليه ما قال . فرجع بشر تائباً ، وانكبّ على طلب العلم والعبادة والصلاح ، وظل حافياً طول عمره ، ولمّا سئل : لم لا تنتعل؟ قال : صالحني ربي وأنا حافي ، وسأظل حافياً .

٥ - عشق الفضيل بن عياض جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها ، سمع تالياً يتلو : ﴿ اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١) ، فقال : بلى والله قد آن . فرجع ، وآواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها رفقة . فقال بعضهم : نرتحل ، وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، لأن الفضيل كان قاطع طريق . فتاب الفضيل وأمنّهم ، وأصبح شيخ الحرم المكي ومن أكابر العبّاد الصلحاء .

٦ - مر ذات يوم نبيّ الله موسى عليه السلام بعابد راهب يذكر الله ويوحّده فقال سيدنا موسى : يا عبد الله ، أو كلما مرّرت بك وجدتك إما مصلّياً وإما ذاكراً؟ ألا تستريح؟ فقال له العبد العابد : أخشى أن يأتيني الموت وأنا مستريح . فقال له سيدنا موسى عليه السلام : ألا تريد شيئاً من ربك؟ فقال : له العابد : يا كليم الله اسأل ربك ثلاثة أشياء ، فقال له سيدنا موسى : وما هي؟ فقال العابد : اسأل الله أن يرزقني رضاه وأن لا يشغلني بسواه وأن يلهمني ذكره حتى لا أنساه .

وفي ساعة مناجاة بين الله عزّ وجلّ وسيدنا موسى عليه السلام ، اندمج موسى في نور الله ونسي ما قال له العبد ، واشتغل بمناجاة الله ، فقال له الله عز وجل :

يا موسى، ألم يسألك أحدٌ من عبادي شيئاً؟ فقال سيدنا موسى عليه السلام: يا رب، إن أحداً من عبادك يسألك أن ترزقه رضاك، وأن لا تشغله بسواك، وأن تلهمه ذكرك حتى لا ينساك. فقال له تبارك وتعالى: يا موسى إن هذا العبد بيني وبينه أوزاراً وخطايا وأنا عليه غضبان. فرجع موسى إلى العبد العابد لينقل إليه بلاغ الله، فقال العبد لسيدنا موسى: ماذا قال ربك؟ فقال له سيدنا موسى عليه السلام: إن بينك وبين الله ذنباً وأوزاراً وهو عليك غضبان. فتأثر العبد من هذا البلاغ وبكى وقال لسيدنا موسى عليه السلام: يا موسى والله لو أن ربك طردني ما فارقْتُ بابه أبداً. وإذا بالله ينادي سيدنا موسى عليه السلام ويقول له سبحانه: أخيرْ عبدي بأنني قد رضيتُ عنه وغفرت له ما كان بيني وبينه.

٧ - سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه: أيهما أفضل: الكافر إذا أسلم؟ أم العاصي إذا تاب؟ قال الإمام: العاصي إذا تاب، لأن الكافر إذا أسلم ينتقل من درجة الجهل بالله إلى درجة العلم بالله، أما العاصي إذا تاب فينتقل من درجة العلم بالله إلى درجة محبة الله.

٨ - قال شقيق البلخي رضي الله عنه لرفيقه في العبادة وشريكه في الورع والصلاح معروف الكرخي: يا معروف، كيف الحال عندكم في الكرخ؟ وكيف معاملتكم مع الله؟ قال معروف: إن أعطانا الله عزَّ وجلَّ شكرنا وإن منعنا الله عزَّ وجلَّ صبرنا. فتبسَّم شقيق ضاحكاً من قوله، فقال معروف: لماذا تضحك مما أقول يا شقيق؟ قال شقيق: لأن ذلك حال كلاب بلخ عندنا، فهي إن وجدتْ شكرتْ وإن حُرِمَتْ صبرتْ. قال معروف: إذن فما حالكم في بلخ يا شقيق؟ فقال شقيق: نحن قوم إذا مُنِعنا شكرنا وإذا أُعطينا آثرنا. فقال معروف الكرخي: سبحان من قال: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٩ - كان لحاتم بن الأصم أولاد فقال لهم: إني أريد الحج هذا العام. فبكوا، وقالوا: إلى من تكلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحج، فليس هو برازق ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

نام الأولاد جياح وجعلوا يلومون أختهم فقالت: اللهم لا تؤجرني بينهم. فمرّ أمير البلد بهذا المكان وطلب ماءً فناوله أحدهم كوزاً جديداً وفيه ماء بارد، فشرب الأمير، فسأله الأمير: دار من هذه؟ قال: دار حاتم بن الأصم، فرمى الأمير قطعة من ذهب، وقال لأصحابه: مَنْ أَحَبَّنِي فَعَلَ مِثْلِي، فرموا كلهم مثله. بكت بنت حاتم الأصم فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا؟ فقالت: يا أماه، مخلوق نظر إلينا فاستغنيا وشكرنا، فما ظنك بالله جلّ وعلا لو نظر إلينا؟

الشعر:

قال الشاعر:

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم  
فهب لي توبةً واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

وقال آخر:

يا نفسُ توبي فإنَّ الموتَ قد حانا وأعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا  
في كل يومٍ لنا ميّتٌ نشيعةٌ نُحيي بمصرعه آثارَ موتانا  
يا نفسُ ما لي وللأموالِ أجمَعُها خلفي وأخرجُ من دنيائي عريانا

وقال آخر:

يا ربِّ بك أستجيرُ ومن يُجيرُ سواك فارحم ضعيفاً يحتمي بحماك

يَا رَبِّ قَدْ أَذْنِبْتُ فاقْبَلْ تَوْبَتِي

وقال آخر:

أَنْتَ الَّذِي تَهْبُ الْكَثِيرُ وَتَجْبِرُ  
وَتَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ مُسْتَغْفِرٍ أَوْ

وقال آخر:

يَا مَنْ عَدَاثُكُمْ اعْتَدَى ثُمَّ اقْتَرَفَ  
أُبَشِّرْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي تَنْزِيلِهِ

وقال آخر:

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا  
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ  
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِأَسْمِهِ  
حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ تُقْنِطَ عَاصِيًا

الدعاء:

رَبِّ تَقَبَّلْ دَعْوَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَأَهْدِ قَلْبِي ،  
وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي .

مَنْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ سَوَاكَ

الْقَلْبَ الْكَسِيرَ وَتَغْفِرُ الزَّلَّاتِ  
سَائِلٍ أَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ

ثُمَّ أَرْعَوَى ثُمَّ انْتَهَى ثُمَّ اعْتَرَفَ  
إِنْ يَتَّهَوُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

أَنْتَ الْمَعِذُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ  
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمُفْزَعُ  
فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
فَلَنْ رُدِّدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ  
إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ  
الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ



## التوكل

التوكل :

هو تفويض الأمر إلى الله عز وجل ، والثقة بحسن النظر فيما أمر به . ويكون التوكل بطرح الأسباب والاكتمال وهو من شأن أهل الكمال ، وهو المندوب .

قال تعالى :

١ - ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

---

(١) آل عمران ١٥٩ .

(٢) الأنفال ٢ .

(٣) إبراهيم ١١ .

٤ - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». (متفق عليه).

٢ - عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد. فلما أدركنه القائلة، وهو في وادٍ كثير العضاء، فنزل تحت شجرة واستظل بها، وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون.

وبينما نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ فجئنا، فإذا أعرابي قاعدٌ بين يدي رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي، مخترطاً صلتاً، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله! فشامه، ثم قعد فهو هذا». قال: ولم يعاقبه رسول الله ﷺ. (متفق عليه).

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾<sup>(٣)</sup>. (رواه البخاري).

(١) الفرقان ٥٨.

(٢) الطلاق ٣.

(٣) آل عمران ١٧٣.

٤ - عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكلِهِ لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً». (رواه الترمذي).

٥ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أَعْقِلْهَا وَأَتَوَكَّلْ أو أُطْلِقْهَا وَأَتَوَكَّلْ؟ قال: «أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أبالي على أيِّ حال أصبحتُ، على ما أحب أو على ما أكره، لأنني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

٢ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: قوام الإسلام بأربعة أركان: اليقين - والعدل - والصبر - والجهاد.

٣ - قال الإمام ابن القيم رحمه الله: التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها.

٤ - قيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين اليقين والتوكل؟ قال: أمّا اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة، والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا.

القصة:

١ - عن يعلى بن مرة قال: اجتمعنا مع نفر من أصحاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقلنا: لو حرسنا أمير المؤمنين فإنه محاربٌ ولا نأمن عليه أن يُغتال. فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال: ما شأنكم؟ فقلنا:

حرسناك يا أمير المؤمنين لأنك محارب فخشينا أن تُغتال .

فقال: أفمن أهل السماء حرستموني؟ أم من أهل الأرض؟ قالوا: بل من أهل الأرض، فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء؟ قال: فإنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقدره الله في السماء وليس من أحدٍ إلا وقد وُكِّل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره .

فما توكل أحدٌ على الله جلّ وعلا من صحة قلبه، حتى كان الله جلّ وعلا بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوَّته يده إلا لم يكله الله إلى عباده، وآتاه رزقه من حيث لم يحتسب .

٢ - كانت زينة أمةً لأمية بن خلف، وحينما أسلمت وعذبها سيدها اشتراها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقها، فلما أعتقها ذهب نور بصرها وعميت، فقال لها المشركون: يا زينة، لو أنك بقيت على ديننا ما ذهب بصرك. أرأيت كيف غضبت عليك الآلهة؟ غضبت عليك اللات والعزى. عودي إلى الآلهة تردّ عليك بصرك، فقالت زينة رضي الله عنها: والله لا يملك الأمر إلا الله، ولا إله إلا الله أحيا عليها، وألقى الله عليها، فلمّا قالت لهم هذا الكلام، ردّ الله عليها بصرها فأصبحت أقوى مما كانت؛ ثقةً في الله، واعتماداً على الله وتوكلاً على الله .

٣ - قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله: بينما أنا نائم ذات ليلة إذ أتاني آتٍ في المنام، وقال لي: قم الآن واذهب إلى مسجد البصرة فستجد هناك شاباً اشتدّ به الجوع، فقدم له الطعام. قال: فقم وأخذتُ معي ما تيسر من الطعام وذهبتُ إلى المسجد فرأيت شاباً يذكر الله، فوضعت له الطعام والشراب وقلت له: إذا احتجت إليّ فإنني في هذا المكان، فردّ عليّ الشاب قائلاً: وكيف أحتاج إليك وأنسى الذي أرسلك إليّ في هذا المكان ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾. وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿١﴾ .

٤ - كان الخاتم الذي يلبسه الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه منقوشاً عليه ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٢) فسأله عن سبب اختياره لهذه الآية في خاتمه؟ فأجابهم: لأن بعدها قول الله تعالى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا إِلَىٰ بَنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٣) .

٥ - سأل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الإمام أبا حازم، فقال: يا أبا حازم، أخبرني بربك ما لنا نكره الموت؟ قال: تكرهون الموت يا ابن عبد الملك لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب. قال الخليفة الأموي: فما قدومنا على الدار الآخرة يا أبا حازم؟ قال: يختلف قدومكم على الدار الآخرة باختلاف العبيد، والعارف بالله المخلص لمولاه يكون قدومه على الدار الآخرة كقدوم الطفل الوحيد على أمه بعد غياب طويل. وأما المفترط في جنب الله فيكون قدومه على الدار الآخرة كالعبد الآبق من سيده يجيء إليه وهو موثوق بالأغلال.

قال الخليفة الأموي: خبرني بربك يا أبا حازم، ما لنا عند الله؟ قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله. قال الخليفة: وفي أي موضع أجد ذلك؟ قال له: اقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (٤) قال الخليفة الأموي: خذ هذا المال يا أبا حازم. فقال له: مالي خير من مالك، فسأله الخليفة: وما هو مالك يا أبا حازم؟ فقال: الثقة بالباري، والاعتماد على الرزاق، والتوكل عليه، والرضا بما عند الله سبحانه وتعالى.

(١) الشعراء ٧٨، ٧٩

(٢) آل عمران ١٧٣ .

(٣) آل عمران ١٧٤ .

(٤) الانفطار ١٣، ١٤ .

٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد. ورُفِعَ إليّ سوادٌ عظيم فظننتُ أنهم أمتي، فقليل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فإذا سواد عظيم، فقليل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». ثم نهض رسول الله ﷺ فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. قال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله؟ وقال البعض الآخر: لعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يُشركوا بالله شيئاً؟ وذكروا أشياء وأشياء. فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٧ - ورد في الأثر أن إبراهيم عليه السلام قال له رب العزة: أَسْلِمَ، قال: أَسْلَمْتُ لربِّ العالمين. فلَمَّا رُجِّعَ به في المنجنيق، استغاثت الملائكة قائلة: يا رب هذا خليلك قد نزل به ما تعلم. قال الحق سبحانه وتعالى: اذهب إليه يا جبريل، فإن استغاث بك فأغثه وإلا فاتركني وخليلي. جاء جبريل عليه السلام في أفق السماء إلى إبراهيم عليه السلام وقال: أَلَيْكَ حاجة؟ قال إبراهيم: أَمَا إِلَيْكَ فِلا، وأما إلى الله فنعم. قال جبريل: فاسأله. قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: حسبي من سؤالي علمه بحالي. قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أهل العلم بأخبار الأنبياء، لم يبق في ذلك الوقت نارٌ في مشارق الأرض ومغاربها إلا أُخمدت ظانَّةً أنها المعنِيَّة بقول الله سبحانه وتعالى. وقيل إن النار لم تحرق إلا قيده.

(١) الأنبياء ٦٩.

٨ - رُوي أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاذ»، قال: لبيك وسعديك، قال ﷺ: «يا معاذ»، قال: لبيك وسعديك، قالها ثلاثاً! قال ﷺ: «ما من أحد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار». قال: يا رسول الله: أفلا أخبر الناس ليستبشروا؟ قال: «إذا، يتكلموا».

جاء في الأثر أن معاذاً عند موته أخبر بذلك تائباً من أن يكون كتم علماً قاله رسول الله.

الشعر:

قال الشاعر:

توَكَّلْ على الرحمنِ في كُلِّ حاجةٍ  
متى ما يُرَدُّ ذو العرشِ أمراً بعبدهِ  
وقد يهلكُ الإنسانُ من وجهِ أَمْنِهِ  
وقال آخر:

أردتْ، فإنَّ اللّٰهَ يَقْضِي وَيَقْدُرُ  
يُصِيبُهُ، وما للعبدِ ما يَتَخَيَّرُ  
وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللّٰهِ من حيثُ يَحْذُرُ

توَكَّلْتُ في رزقي على اللّٰهِ خالقي  
وما يكُ من رزقي فليس يَفُوتني  
سيأتي به اللّٰهُ العَظِيمُ بفضلهِ  
ففي أيِّ شيء تذهبُ النفسُ حَسْرَةً  
وقال آخر:

وأيقنْتُ أن اللّٰهَ لا شكَّ رازقي  
ولو كان في قاع البحارِ العوامِ  
ولو لم يكن مِنِّي اللسانُ بناطِقِ  
وقد قَسَمَ الرحمنُ رِزْقَ الخلائقِ

إلهي أنت لإحسان أهل  
إلهي بات قلبي في هموم  
إلهي تب وجُد وارحم عبيداً  
إلهي ثوب جسمي دَسَّسْتُهُ  
إلهي زحزح الأسواء عني

ومنك الجودُ والفضلُ الجزيلُ  
وحالي لا يسرُّ به خليلُ  
من الأوزار مدمعه يسيلُ  
ذنوبٌ حملُها أبداً ثَقِيلُ  
وكن لي ناصراً نِعَمَ الوكيلُ

وقال آخر:

بجاءِ محمدٍ نِعَمَ الخليلُ  
يا مَنْ تعالى ماله أبداً مثيلُ  
أتاه الخيرُ حقّاً والقبولُ  
فهاك العبدُ يدعوا يا وكيلُ

إلهي عافني من كلِّ دارٍ  
إلهي غافرَ الزلاتِ  
إلهي فاز من ناداك ربي  
إلهي قلتَ ادعوني أجبكم



## الجار

الجار:

هو المجاور في السكن والجمع جيران، وجاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل. والاسم: الجوار (بالضم): إذا لاصقه بالسكن. وقال ابن الأعرابي: الجار هو الذي يجاورك بيت.

أنواع الجيران:

- ١ - جار مشرك: له حق الجوار.
  - ٢ - جار مسلم: له حق الجوار والإسلام.
  - ٣ - جار قريب مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.
- ودليله: قول النبي ﷺ: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار والإسلام، وجار له ثلاثة حقوق وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم».

قال تعالى:

- ١ - ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْتَكَمَى وَالْمَسْكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ  
بِالْجُنُبِ . . . ﴿١﴾ .

٢ - ﴿﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ  
لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فلا يؤذ جاره » . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « والله لا يؤمن ، والله لا  
يؤمن ، والله لا يؤمن » ، قيل : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره  
بوائقه » . (متفق عليه) .

٣ - عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « ما زال جبريل  
يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » . (متفق عليه) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا نساء المسلمين لا  
تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » . (متفق عليه) .

٥ - عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » . (رواه مسلم) .

من أقوال السلف :

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما : ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة ،

(١) النساء ٣٦ .

(٢) الأحزاب ٦٠ .

والمسلمون أولى بها منها: إذا ألحق بجارهم دينٌ، أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة.

٢ - قال الحسن البصري رحمه الله: ليس حسن الجوار كفّ الأذى عن الجار، ولكنّ حسن الجوار: الصبرُ على الأذى من الجار.

٣ - قال الفقيه نصر السمرقندي رحمه الله: حسن الجوار في أربعة أشياء:

١ - أن يواسيه بما عنده.

٢ - أن لا يطمع فيما عنده.

٣ - أن يمنع أذاه عنه.

٤ - أن يصبر على أذاه.

#### القصة:

١ - جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له: اذهب فاصبر. فأتاه مرتين أو ثلاثاً ثم قال: اذهب فاطرح متاعك على الطريق، ففعل، فجعل الناس يمرّون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبره مع جاره، فجعلوا يلعنون جاره ويقولون: فعل الله به وفعل، ويدعون عليه، فجاء إليه جاره وقال: يا أخي ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ما تكره أبداً.

٢ - قيل إن ابن المقفع كان بجوار داره دار صغيرة وكان يرغب في شرائها ليضيفها إلى داره، وكان جاره يمتنع من بيعها. ثم ركب دَيْن فاضطر إلى بيعها وعرضها على جاره ابن المقفع فقال: ما لي بها حاجة. فقيل له: أَلَسْتَ طلبتَ منه شراءها، فقال: لو اشتريتها الآن ما قمتُ بحرمة الجوار لأنه الآن يريد بيعها من الفقر. ثم دفع إلى جاره ثمن الدار وقال: إبقَ بدارك وأوفِ دينك.

٣ - كان لرسول الله ﷺ جار يهودي يحرص على وضع القاذورات على بابه، فلَمَّا غاب اليهودي عن الرسول ثلاثة أيام ذهب الرسول ﷺ إلى داره ليزوره. فقال له اليهودي: لِمَ هذه الزيارة يا محمد؟ فقال له الرسول ﷺ: «لَمْ تَضَعْ مَا كُنْتَ تَضَعُهُ، فَحَسِبْتُكَ مَرِيضاً فَجِئْتُ أَزُورُكَ». فقال اليهودي للرسول ﷺ: أَدِينُكَ يَا مُرَّكَ بِهَذَا يَا مُحَمَّد؟ فقال الرسول ﷺ: «بَلْ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا». فقال اليهودي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

٤ - كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت، فباع الدار، فقيل له: بَعْتَ دَارَكَ؟ قال: بَلْ بَعْتُ جَارِي. فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

٥ - باع أبو جهم العدوي داره بمائة ألف درهم، ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا وهل يُشْتَرَى جَوَارٌ قَطُّ؟ رَدُّوا عَلَيَّ دَارِي، ثم خذوا مَالَكُمْ، لَا أَدْعُ جَوَارَ رَجُلٍ، إِنْ قَعَدْتُ، سَأَلَ عَنِّي، وَإِنْ رَأَنِي رَحَّبَ بِي، وَإِنْ غَبْتُ حَفَظَنِي، وَإِنْ شَهِدْتُ قَرَبَنِي، وَإِنْ سَأَلْتَهُ، قَضَى حَاجَتِي، وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْهُ، بَدَأَنِي، وَإِنْ نَابَتَنِي جَائِحَةٌ، فَزَجَّ عَنِّي. فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيداً، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

٦ - كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي، فأراد أن يبيع داره، فقيل له: بكم تبيع؟ قال: بِالْفَيْنِ. فقيل له: لَا تَسَاوِي إِلَّا أَلْفًا. قال صدقتم، ولكن ألف للدار وألف لجوار عبد الله بن المبارك، فأخبر ابن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمن الدار، وقال لَا تَبِعْهَا.

الشعر:

قال الشاعر:

يلومونني إن بعث بالرخص منزلي ولم يعلموا جاراً هناك ينغص

فقلت لهم كُفُّوا الملامَ فإنما  
بجيرانها تعلو الديار وترخصُ  
وقال آخر:

للجارِ حقٌّ إذا أذيتَ واجبهُ  
فأولُ بالخير خيراً واثنين بهِ  
واغضض جفونك عن عورات منزله  
جاري أرى حفظه حقاً ونصرتَه  
جزاكَ ربُّكَ بالإحسان إحساناً  
وإن أتى سبُّه جازيتُ غفرانا  
وأولِّهِ مِنْكَ لُطْفاً حيثما كانا  
فلسْتُ أسلمُ جاري عزَّ أو هانا  
وقال آخر:

يا حافظاً الجارَ ترجو أن تنالَ بهِ  
الجارُ يشفعُ للجيرانِ كلِّهمِ  
عفوَ الإلهِ وعفوُ اللهِ مذكور<sup>(١)</sup>  
يومَ الحسابِ وذنبُ الجارِ مغفورٌ  
الأمثال:

- ١ - الجار قبل الدار .
- ٢ - بغت جاري ولم أبغ داري .
- ٣ - لا ينفعك من جار سوء توقُّ . والجار السوء قطعةٌ من نار .

(١) حافل ممتلىء .

## الجلس (الصدیق)

### الجلس الصالح :

الصدیق الفاضل المتحلّي بالأخلاق الکرّیمة . وهو الذی ترتاح إلیه النفس ویطمئن به الفؤاد وتنتعش الروح .

### الجلس السوء :

یُقصد به الصدیق أو الصاحب الذی فسدت طباعه وساءت أخلاقه . والصدّاقة سچیة کرّیمة ، وفضیلة علیا ، وسمّی الصدیق صدیقاً لصدقه ، وسمّی الخلیل خلیلاً لأن محبته تتخلل القلب ، فلا تدعُ فیهِ خللاً إلا ملأته .

قال تعالى :

١ - ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبی موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبی ﷺ قال : «إنما مثلُ الجلس الصالح ، والجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكیر ، فحامل المسك إما أن

---

(١) الزخرف ٦٧ .

يحذيك، وإما أن تتباع منه، وإما أن تجدَ منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجدَ منه ريحاً خبيثة». (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلُ المجلس الصالح كمثُل صاحب المسك، إن لم يصبكَ منه شيء أصابك من ريحه، ومثل المجلس السوء كمثُل صاحب الكير، إن لم يصبكَ من سواده أصابك من دخانه». (رواه أبو داود والنسائي).

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ». (رواه أبو داود والترمذي).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وحدة المرء خيرٌ من مجلس السوء.

٢ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أدلُّ على شيء، ولا الدخانُ على النار، من الصاحب على الصاحب.

٣ - قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تفتشْ على عيب الصديق فتبقى بلا صديق.

٤ - قال ابن المقفع رحمه الله: ابذل لصديقك دمك ومالك.

٥ - قال حكيم: مَنْ أدمَنَ زيارةَ الأصدقاءَ عدم الاحتشاد عند اللقاء.

٦ - قال بعض الأدباء: يُظنُّ بالمرء ما يُظنُّ بقرينه.

القصة:

١ - طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب - وكان صديقاً لابن المقفع - ففاجأهما

الطلب وهما في البيت، فقال الذين دخلوا عليهما: أيُّكما عبد الحميد؟ فقال كل واحد منهما: أنا، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه.

وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع، فقال: ترفّقوا بنا، فإن كلامنا له علامات، فوگّلوا بنا بعضكم، ويمضي البعضُ بتلك العلامات لمن وجّهكم. ففعلوا، وأخذ عبد الحميد.

٢ - حكى أن الحجاج أحضر رجلاً، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي، وامشِ معي إلى بساطك، ثم اصنع بي ما شئت. فأجابه الحجاج، فقال الرجل: بحقّ الصّحبة أن تعفو عني، فعفا عنه، وقال: أتيتَ بشفيع عظيم. فلم يضيّع الحجاج صحبةً لحظة.

الشعر:

قال الشاعر:

وكنْتَ إذا الصديقُ أراد غيظي      على حَنَقٍ، وأشرقني برِيقِي  
غفرتُ ذنوبَه وكظمتُ غيظِي      مخافةً أن أكونَ بلا صديقِي  
وقال آخر:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبُ خيارَهُم      ولا تَصَحَبِ الأرَدَى فتزْدَى مع الرَّدِي  
عنِ المرءِ لا تَسْلُ وِسْلٌ عنِ قرينِهِ      فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي  
وقال آخر:

صحبةُ الصالحينَ بلسمُ قلبي      إنها للنفسِ أعظمُ راقِي  
وقال آخر:

واحدُ مؤاخاةِ الدنيءِ لأنَّه      يعدي كما يعدي الصحيحُ الأجربُ



واختَرْتُ صَدِيقَكَ وَاصْطَفَيْتَهُ تَفَاخُراً  
وقال آخر:

إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمَقَارِنِ يُسَبُّ  
ولكن في البلاء هم قليل  
فمالك عند نائيه حليل  
ولكن ليس يفعل ما يقول  
فذاك لما يقول هو المَقُولُ

أَخْلَاءَ الرِّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ  
فَلَا يَغُرُّكَ خَلَّةٌ مِّنْ تَوَاحِي  
وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِيٍّ  
سِوَى خَلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ  
وقال آخر:

صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَابُهُ  
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَازِبُهُ

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِيَاً  
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَاراً عَلَى الْقَذَى  
فَعَشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ  
وقال آخر:

إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بِاعْنِي بِخَلِيلِ  
وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ  
قَلِيلٍ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي  
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَن يَدُومُ وَفَاوُهُ  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِّنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ  
وقال آخر:

وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا خَلِيلٌ مُّسَاعِدٌ  
كَأَنِّي مُقِيمٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَاهِدٌ  
فَجِسْمُهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ

هَمُومٌ رِّجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
إِذَا غَبْتُ عَنْهُ لَمْ أَغِبْ عَنْ ضَمِيرِهِ  
نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جَسْمَيْنِ فُرَّقَا  
وقال آخر:

فَوَحَدْتِي أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أَعَاشِرُهُ  
أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أَحَاذِرُهُ

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاًّ تَقِيّاً فِي وَحَدْتِي  
وَأَجْلَسْتُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِنَاً

## الجمعة

### الجمعة :

سُمِّيَتْ بذلك لاجتماع الناس فيها . وقيل : لأن كمال الخلائق جُمع فيها . ويسمى يومَ المَزيد لزيادة الخيرات فيه ، ويسمى الشاهد وهو عيد المسلمين الأسبوعي ، خصَّ الله عزَّ وجلَّ به هذه الأمة . وكان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية : العروبة .

### من آداب الجمعة :

- ١ - الاغتسال على كل محتلم : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «غسلُ الجمعة واجبٌ على كل محتلم» . (متفق عليه) .
- ٢ - تقليمُ الأظافر ونَتْفِ الإبط ، وحلق العانة ، وقصُّ الشارب .
- ٣ - لبسُ أحسن الثياب ، وأفضلها البياض .
- ٤ - الاستياك والاكتحال ومسَّ الطَّيب .
- ٥ - التبكير إلى الصلاة والمشي لها بسكينة ووقار .
- ٦ - عدم تخطي رقاب المصلين .
- ٧ - صلاة ما تيسر من النوافل .

٨ - الاشتغال بقراءة القرآن والذكر والاستغفار .

٩ - الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ .

١٠ - قراءة سورة الكهف .

١١ - الإكثار من الدعاء يومها لعلها تصادف ساعة الإجابة .

١٢ - الإنصات وعدم الكلام أثناء الخطبة .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خيرُ يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة : فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيه أُدْخِلَ الجنةَ، وفيه أُخْرِجَ منها» . (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي) .

٢ - عن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسلُ رجلٌ يومَ الجمعة ، ويتطهَّرُ ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » . (رواه البخاري والنسائي) .

(١) الجمعة ٩، ١٠ .

(٢) البروج ٣ .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقُلُّلُهَا». (متفق عليه).

٥ - عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ. وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ، فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعْرُوضَةً عَلَيَّ». قالوا: وكيف تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ، وقد أُرْمَتْ - أي بليت - ؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا». (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان).

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: من تركها ثلاث جُمُوعٍ متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره.

٢ - قال سعيد بن المسيّب رحمه الله: لَأَنْ أَشْهَدَ الْجُمُعَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُجَّةِ التَّطَوُّعِ.

٣ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: من نظف ثوبه قلَّ همُّه، ومن طاب ريحُه زاد عقله.

٤ - قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أفضلهنَّ الغُدُو إلى الجمعة.

القصة:

١ - قالت عائشة رضي الله عنها: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ استأذن رجلٌ من اليهود، فأذن له، فقال: السام عليكم، قال النبي ﷺ: «وعليك». قالت: فهمتُ أن أتكلّم، قالت: ثم دخلَ الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «وعليك»، قالت: فهمتُ أن أتكلّم، ثم دخلَ الثالثة، فقال: السام عليكم، قالت: فقلت: بل السام عليكم، وغضبُ الله إخوانَ القردة والخنازير، أتحيُّون رسول الله ﷺ بما لم يحيِّه به الله عزَّ وجلَّ؟ قالت: فنظر إليَّ فقال: «مه، إنّ الله لا يحبّ الفحشَ والتفحُّشَ، قالوا قولاً فردّناهُ عليهم، فلم يضرنا شيئاً، ولزمهم إلى يوم القيامة، إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها، وضلُّوا عنها، وعلى القبلّة التي هدانا لها، وضلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام أمين».

٢ - قال عبد الرحمن بن كعب بن مالك: كنت قائد أبي حين كُفَّ بصره، فإذا خرجت به إلى الجمعة، فسمع الأذان بها، استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة، فمكث حيناً على ذلك، فقلت: إنّ هذا لعجراً ألاّ أسأله عن هذا، فخرجت به كما كنت أخرج، فلمّا سمع الأذان للجمعة، استغفر له، فقلت: يا ابتاه! أرايتَ استغفاركَ لأسعد بن زرارة كلما سمعتَ الأذانَ يوم الجمعة؟ قال: أيّ بنيّ، كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ في هزم البيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضّمات، قلت: فكم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلاً. رضوان الله عليهم أجمعين.

٣ - أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً عليه هيئة السفر، وقال الرجل: إن اليوم يوم الجمعة ولولا ذلك، لخرجت، فقال عمر: إن الجمعة لا تحبس مسافراً، فخرج ما لم يحن الرواح.

٤ - قال أبو هريرة رضي الله عنه: تلا رسول الله ﷺ على المنبر آية، فقال ابن مسعود لأبي بن كعب: متى أنزلت هذه الآية؟ وفي رواية أخرى أن أبا الدرداء قال لأبي بن كعب: متى أنزلت هذه الآية؟ فغمزه، فلمّا انصرف، قال له أبي: إنما حظك من صلاتك ما لغوت، فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال: «صدق أبي». ثم قال: «ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمسّ من دهنه ما كان، ثم يأتي الجمعة فلا يؤذي أحداً، ولا يتخطى رقاب الناس فيصلّي ما قضى الله تعالى له فإذا خرج الإمام جلس وأنصت، إلا غفر له ما بين الجمعتين».

٥ - قال أنس رضي الله عنه: جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ وفي كفه كالمراة البيضاء وفي وسطها كالنكتة السوداء. قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: يوم الجمعة، يعرضها عليك، لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك، ولكم فيها خير، من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله إياه، وإن لم يكن له قسم ادّخر له ما هو أفضل منه، وهو عندنا يوم المزيّد ونحن ندعوه سيد الأيام. قال: ولم ذلك؟ قال: لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح، فيه كثيب من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكلفة بالجواهر، ثم حف وراء تلك المنابر بكراس من نور، فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها، ثم يأتي أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الأبيض فيقول لهم الرب تعالى: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلّ كرامتي، فسلوني، فيقولون: ربّنا نسألك رضوانك والجنة، فيقول: رضواني أحلكم داري وأوتيكم كرامتي، فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا، ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيّتهم، وذلك قدر منصرف إمامكم

من الجمعة، ويفتح لهم عند ذلك ما لا يخطر على قلب بشر، ولم تره عين، ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة، فلذلك سمّي يوم المزيد وفيه تقوم الساعة.

٦ - روي عن بعض أهل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته لسنتين، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني، فتتلقى أخباركم، قلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام، وإنما تتلقى الأرواح، قال: قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، وليلة السبت إلى طلوع الشمس، قال: فكيف يكون ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته.

٧ - روي أن صالحاً المزيّ أقبل ليلة الجمعة يريد مسجداً ليصلي فيه صلاة الفجر، فمرّ بمقبرة، فقال: لو أقمت حتى يطلع الفجر، فدخل المقبرة فصلى ركعتين، واتكأ على قبر فغلبته عيناه، فرأى في المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم، فقعدوا حلقاتاً يتحدثون، فإذا شابٌّ عليه ثياب دنسة فقعد في جانب مغموماً، فلم يمكثوا إذ أقبلت أطباقٌ عليها ألطافٌ مغطاةٌ بمناديل، كلما جاء واحداً منهم طبق أخذه، ودخل قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم لم يأت به شيء. فقام حزيناً ليدخل في قبره، فقلت له: يا عبد الله ما لي أراك حزيناً؟ وما الذي رأيت؟ قال: يا صالح المزيّ، هل رأيت الأطباق؟ قال: قلت: نعم. فما هي؟ قال: تلك ألطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدّقوا عنهم، أو دعوا لهم أتاهاهم ذلك في ليلة الجمعة، وإنّي رجل من أهل السند، أقبلتُ بوالدتي نريد الحج، فلما صرْتُ بالبصرة، توفيتُ بها، وتزوّجت والدتي بعدي، ولم تذكر لزوجها

أنه كان لها ولد، وقد ألتهها الدنيا فما تذكرني بشفة ولا لسان، فحق لي الحزن، إذ ليس لي من يذكرني من بعدي، قال صالح: وأين منزل أمك؟ فوصف لي الموضع، قال: فلما أصبحت وقضيت صلاتي فسألت عن منزلها، فأرشدت إلي، فجئت فاستأذنت عليها، فقال: إني صالح المري بالباب، فأذنت لي فدخلت وقلت: أحب أن لا يسمع كلامي وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بيني وبينها ستر، فقلت: يرحمك الله، هل لك من ولد؟ قالت: لا. قلت: فهل كان لك ولد؟ فتنفست الصعداء، ثم قالت: قد كان لي ولد شاب فمات. فقصصت عليها القصة، قال: فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها، قالت: يا صالح، ذاك ولدي من منزل كبدي والحشا، كان له بطني وعاء، وثديي سقاء، وحجري له حواء. ثم دفعت لي ألف درهم وقالت: تصدق على حبيبي وقرّة عيني، ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقي من عمري. قال فانطلق، فتصدق بالألف. فلما كان في الجمعة الأخرى أقبلت أريد الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين واستدرت إلى قبر فخفقت برأسي، فإذا بقوم قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحاً مسروراً، ثم أقبل حتى دنا مني، ثم قال: يا صالح المري، جزاك الله عني خيراً، وقد وصلت إلينا الهدية، فقلت له: أنتم تعرفون الجمعة؟ قال: نعم وإن الطيور في الهواء يعرفونها ويقولون: سلامٌ ليوم صالح، يعني يوم الجمعة.



## الجنة

الجنة :

في الأصل البستان من النخل أو الشجر . وهي مأخوذة من جنّ إذا استتر، وسمّيَ بذلك لأن نخيلها الباسقات وأشجارها تستر الأرض بظلالها . وهي دار الموحّدين ، والجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعدّه الله لأوليائه وأهل طاعته ، وهي نعيمٌ كامل لا يشوبه نقص ، ولا يعكّر صفوه كدرٌ ، وهي سلعةُ الله الغالية لأنها السعادة الأبدية ، وثمنها الإيمان بالله وطاعته والصبر .

قال تعالى :

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا

(١) يونس ٩ - ١٠ .

تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وافرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»<sup>(٥)</sup> (متفق عليه).

٢ - عندما يدخل أهل الجنة ينادي منادٍ من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى: يا أهل الجنة، إنَّ لكم أن تصصّوا فلا تسقموا أبدًا، ولكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، ولكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبدًا، ولكم أن تنعموا فلا تياسوا أبدًا. ويتلو قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الرعد ٣٥.

(٢) الكهف ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) الحج ٢٣.

(٤) السجدة ١٧.

(٥) السجدة ١٧.

(٦) الأعراف ٤٣.

## من أقوال السلف:

- ١ - قال أبو هريرة رضي الله عنه: والذي أنزل الكتاب على محمد ﷺ إن أهل الجنة لَيَزْدَادُونَ جمالاً وحُسناً، كما يزدادون في الدنيا هراً.
- ٢ - قال سعيد بن المسيب رحمه الله: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، وسوار من فضة.
- ٣ - قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: ترك الدنيا شديد، وترك الجنة أشد منه، وإن مهر الجنة ترك الدنيا.

## القصة:

- ١ - قال جرير بن عبد الله: نزلنا الصفاح فإذا رجلٌ نائمٌ تحت الشجرة قد كادت الشمس أن تبلغه، فقلت للغلام: انطلق بهذا النطع فأظله، فانطلق فأظله، فلما استيقظ فإذا سلمان، فأتيته أسلم عليه فقال: يا جرير، تواضع لله، فإن من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري! قال: ظلم الناس بعضهم لبعض، ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه من صغره، قال: يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده. قلت: يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها التمر.
- ٢ - إذا وقف العبادُ في ساحة العرضِ على الله، نادى الله جبريلَ وقال: يا جبريلُ إنِّي أرى فلاناً بن فلان في صفوف أهل النار، فيقول جبريلُ عليه السلام: يا ربِّ إنَّا لم نجدْ له حسنةً يعود عليه خيرُها اليوم. فيقولُ الله عزَّ وجلَّ: ولكنِّي أسمعُهُ في دار الدنيا يقول: «يا حَتَّان يا مَتَّان» فأتته يا جبريل، فيأتيه جبريلُ فيسأله فيقول العبد: هل من حَتَّانٍ ومَتَّانٍ غيرُ الله؟ فيأخذه جبريلُ بيده من صفوف أهل النار وَيُدْخِلُهُ في صفوف أهل الجنة.

## الجهاد

### الجهاد:

في اللغة: بذل الوسع والطاقة، وشرعاً: است فراغ الوسع، أي الطاقة، في مدافعة أعداء الإسلام وقتالهم مباشرة أو معاونةً بمالٍ أو رأيٍ أو تكثير سواد.

### أنواع الجهاد:

١ - جهاد النفس: وذلك بالتحلي بالمكارم، والتخلي عن الرذائل، وفعل الطاعات ولو كانت مكروهة للنفس.

٢ - جهاد الشيطان: وذلك بدفع الشهوات والشبهات التي يلقيها إلى العبد. ومجاهدة الشيطان أشق من مجاهدة الكفار، لأن المجاهد يرى العدو الظاهر، ولا يرى الشيطان، في حين أن الشيطان يرى الإنسان ويجري منه مجرى الدم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

٣ - جهاد الكفار والمشركين: وذلك بمقاتلتهم وحربهم وبذل ما يحتاج إليه من

المال والنفس . فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم» . (رواه أبو داود والنسائي وأحمد).

٤ - جهاد المنافقين : ويكون باللسان وذلك بإقامة الحجة عليهم ، وكشف الأعيابهم ، ونهيهم عما هم فيه من الكفر والخفاء . قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَفِيهَا الْمَصِيرُ ﴾ (١) .

٥ - جهاد الفاسقين : ويكون باليد ، ثم باللسان ، ثم بالقلب . فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» . (رواه مسلم والإمام أحمد والترمذي) .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِيَّاهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢) .

٢ - ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

٣ - ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٤) .

(١) التحريم ٩ .

(٢) البقرة ١٩٠ .

(٣) البقرة ٢١٦ .

(٤) الأنفال ٦٠ .

٤ - ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». (رواه البخاري).

٢ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ قال: «مؤمنٌ يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»، قال: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب» (٢) من الشعب يعبد الله ويدع الناس من شره». (متفق عليه).

٤ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوطٍ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحةُ يروحها العبدُ في سبيل الله تعالى أو الغدوةُ خيرٌ من الدنيا وما عليها». (متفق عليه).

٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَرَوْحَةٍ في سبيل الله أو غَدَوَةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقَابٌ قوسٍ أحدكم من الجنة أو مَوْضِعٌ قَيْدِهِ - يعني سوطه - خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة

(١) التوبة ٤١.

(٢) الشعب: قيل: الطريق، وقيل: الطريق في الجبل.

أُطْلِعْتُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَاتِهِ رِيحاً، وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». (رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه).

من أقوال السلف:

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: إِذَا كُنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكُنْ خَلْفَهَا تَسَوُّقٌ ضَعِيفُهَا، وَتَوَمُّنٌ خَائِفُهَا، يَكُنْ لَكَ مِثْلُ أَجُورِهِمْ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً.

٢ - قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: رِبَاطُ لَيْلَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ رَجُلٍ، وَقِيَامِهِ فِي أَهْلِهِ شَهْراً.

٣ - قال بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: السُّيُوفُ مِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ.

القصة:

١ - لقد كان صحابة رسول الله ﷺ مثلاً عالياً في تَمَنِّي الشهادة والرغبة الصادقة في الجهاد في سبيل الله. فهذا عبد الله بن جحش رضي الله عنه يتمنى الشهادة وأن يُمَثَّلَ به الأعداء غاية التمثيل فقال: اللهم إني أقسمُ عليك أن نلقى العدو غداً فيقتلونني، ويقرّون بطني، ويمثلون بي، فألقاك مقتولاً قد صُنِعَ بي هذا، فتقول: فِيمَ صُنِعَ بك هذا؟ فأقول: فيكَ يَا رَبِّ وفي رسولك، فتقول: صدقت.

فقاتلَ يومَ أُحُدٍ حتى قُتِلَ ووُجِدَ قد صُنِعَ به ما تَمَنَّى، فقد قُتِلَ ومثَّلَ به الأعداء، فجدعوا أنفَه وأذنه، قال سعد ابن أبي وقاص: فلقد رأيتُه آخرَ النهار وأن أنفه وأذنه لَمُعَلَّقَتَانِ في خيط، وقال سعيد بن المسيب: أرجو أن يبرّ الله آخرَ قسمه كما أبرَّ أوله.

٢ - كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنون

أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحُد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أظأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك». وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة». فخرج معه فقتل يوم أُحُد. وجاء رسول الله ﷺ فرآه على الأرض ودماؤه الزاكية تسيل منه، وبجانبه الشهيد عبد الله بن عمرو، وأبو جابر بن عبد الله، وكان ابن الجموح زوجاً لأخته فلما كان وقت دفن الشهداء قال رسول الله: «ادفنوا أبا جابر مع عمرو بن الجموح، فإنهما كانا كلٌ منهما يحب الآخر ليعثا يوم القيامة معاً». ومَرَّت على مقابر الشهداء ست وأربعون سنة بعد غزوة أُحُد، ونزل سَيْلٌ من السماء فذهبوا ليصلحوا حال المقابر. يقول جابر ابن عبد الله: ذهبْتُ لأصلَحَ جثمان أبي فوجدته هو وعمرو بن الجموح كما هما كأنهما على قيد الحياة. وبعد غزوة أُحُد، قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل قد أتاني الآن وكشف أمامي الحجاب عن عمرو بن الجموح وإني أراه الآن يمشي بعرجته في الجنة».

٣- في غزوة مؤتة ودَّع رسول الله ﷺ أصحابه المسلمين وأمرأهم عند خروجهم من المدينة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن أمير الناس في هذه الغزوة: زيد بن حارثة، فإن قُتِل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتِل فعبد الله بن رواحة». وفي أثناء وداع رسول الله ﷺ بكى عبد الله بن رواحة، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله ما بي حبٌ الدنيا ولا صباة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله تعالى يذكر فيها النار: ﴿وَلَنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾<sup>(١)</sup> فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورد؟

(١) مريم ٧١.



وناداهم المسلمون وهم يسيرون: صَحَبَكُمُ اللهُ ودفعَ عنكم وردَّكُمْ إلينا  
صالحين. فقال عبد الله بن رواحة:

لَكُنْتِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً      وَضَرْبَةً ذَاتَ قَرْعٍ تَقْذِفُ الرَّبْدَا  
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً      بِحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبْدَا  
حَتَّى يَقَالَ إِذَا مَرَّوَا عَلَى جَدَثِي      أَزْشَدَّهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا

ولما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم، فجمعوا لهم، جمع هرقل لهم  
أكثر من مائة ألف مقاتل من الروم وجمع شرحبيل بن عمرو مائة ألف مقاتل آخر  
من قبائل لخم وجذام والقين وبهراء. وسمع المسلمون بذلك فأقاموا في معان  
ليلتين يفكرّون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد  
عدونا. فشجّعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم: يا قوم، والله إن التي تكرهون  
للتّي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، ولا كثرة، وما  
نقاتلهم إلا بهذا الدّين الذي أكرمنا الله، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينين: إمّا  
ظهور أو شهادة.

والتقى المسلمون بأعدائهم قبيل الكرك، وقد اجتمع منهم ما لا قِبَلَ لأحده من  
العدد والسلاح والعتاد، فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه  
حتى قُتل رضي الله عنه طعناً بالرماح. ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فأبلى  
بلاءً عظيماً، حتى إذا ألحمة القتال نزل عن فرسه فعقرها ثم انطلق يشتدّ في قتال  
القوم وهو يرتجز:

يَا حَبَاذَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَابُهَا      طَيِّبَةٌ وَبَارِدُ شَرَابُهَا  
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا      كَافِرَةٌ بَعِيدَةُ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِذَا لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

وظلّ يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه. ضربه رجلٌ من الروم فقدّه نصفين، فوُجِدَ  
في جسمه خمسون طعنة، ليس منها شيء في ظهره. ثم أخذ اللواء عبد الله بن  
رواحه وانطلق يرتجز قائلاً:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِي لَتَنْزِلَنَّهُ      لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتَكْرَهَنَّه  
 إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ      مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ  
 قَدْ طَالَ مَا كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً      هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي سَنَّةٍ

ولم يزل يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه . ثم اتفق الناس على إمرة خالد بن الوليد فأخذ اللواء وقاتل المشركين حتى انهزموا ، فانهاز بجيشه حينئذ عائداً إلى المدينة .

٤ - جاءت إلى رسول الله ﷺ أسماء بنت يزيد ، وقالت له : أنا موفودةُ النساءِ إليك يا رسول الله . فقال لها : « ما عندك يا أسماء ؟ » فقالت له : إن الرجال إذا ذهبوا ليجاهدوا في سبيل الله إِنْ قُتِلُوا كانوا شهداء عند ربهم يُرزقون ، وإن رجعوا رجعوا بالأجر والغنيمة ، فماذا لنا ؟ فقال الرسول ﷺ : « أخبري من وراءك من النساء أن طاعتكن لأزواجكن ومعرفتكن بحقوق الأزواج تعدل الجهاد في سبيل الله ، وقليل منكن من تفعل ذلك » .

٥ - روى البخاري رضي الله عنه أن رجلاً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام والجهاد في سبيل الله . وحدث أن خرج ذلك الرجل يوماً مع رسول الله ﷺ في غزوة من الغزوات ، فلما كان النصر قسم له رسول الله ﷺ من الغنائم وبعث به إليه . أبى الرجل أن يأخذ نصيبه وقال : يا رسول الله ما بايعتك على ذا ولكن بايعتك لأرمي بسهمي في سبيل الله فأقتل فأدخل الجنة . قال ﷺ : « إن تصدق الله يصدقك » .

خرج الرجل مع الرسول ﷺ إلى الجهاد مرة أخرى فلما بلغ رسول الله ﷺ موته قال : « لقد صدق الله فصدقته الله » . ثم قام ليصلي عليه ويقول في دعائه : « اللهم إن هذا عبدك خرج مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا شهيد له على ذلك . اللهم اغفر له ذنبه واشكر سعيه فإنك نعم المولى ونعم النصير » .

٦ - حفر المؤمنون الخندق في غزوة الخندق، وقبل أن تبدأ المعركة اخترق الخندق رجلٌ من المشركين يقال له عمرو بن عبد ودّ وهو معروف بالشدة والجبروت والقوة، وصاح بأعلى صوته: يا محمد... يا محمد: أنت تقول إن قتيلكم في الجنة وإن قتلنا في النار، لقد اشتقتُ لدخول النار، أليس فيكم واحدٌ قد اشتاق لدخول الجنة فيقاتلني؟ فقام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو شاب في مقتبل عمره، وقال لرسول الله ﷺ: أناشدك الله أن لا تحرمني من لقاء ذلك الجبار. فقال له رسول الله ﷺ: «وحيث إنك قد عزمتَ، فهذه عمامتي فالبسها على رأسك، وهذا سيفي قاتله به»... وقبّله على جبينه ثم توجه بالدعاء إلى الله وقال: «يا رب، لقد أخذتَ مني حمزة يوم أُحُد فلا تأخذ مني عليًا هذا اليوم». فلبس علي العمامة وأمسك بسيف رسول الله ﷺ، ونزل ليقابل عمرو بن عبد ود. فلَمَّا رآه عمرو بن عبد ود، قال له: مَنْ الفتى؟ فقال له علي: أنا علي بن أبي طالب، فقال له عمرو: استصغروك فأرسلوك لتكون طعاماً لحدّ سيفي؟ فقال له سيّدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: بل أرسلوني إليك لأنني أقلّهم شأنًا. فلَمَّا رأى عمرو بن ود أن عليًا عازم على قتاله، قال له: يا عليّ: لقد كان أبوك صديقي ولا أريد أن أفجع أباك فيك. فقال له سيدنا عليّ: ولكنني أريد أن أفجع أباك فيك. ولكن قبل أن أقاتلك أريد أن أعرض عليك ثلاث كلمات: الأولى: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فقال عمرو: لا أقولها ولو كان رأسي في قاع جهنم، وما هي الثانية؟ فقال علي: أن ترجع فلا تقاتل رسولَ الله. فقال عمرو: لو فعلتُ ذلك لقال الناس: ضحك عليه صَبِيٌّ صغير. ثم سأله: وما هي الثالثة؟ فقال علي رضي الله عنه: أن تقاتلني وأنت راكبٌ فوق فرسك وأقاتلك وأنا واقفٌ على الأرض. فبدأ القتال وأخذًا يتبارزان ويتقاتلان وسمع المسلمون صيحةً هتكت حجاب السكون، فذهبوا يتحققون فوجدوا رأس الكافر على سيف رسول الله ﷺ.

الشعر:

قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضنّ البخیلُ بها      والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ

وقال آخر:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجب      وقد لان منه جانبٌ وخطابُ  
فلما دعا والسيفُ بالكفِّ مُصلتٌ      له أسلموا واستسلموا وأنابوا

وقال آخر (قيل هذا الشعر في مجلس الأمن):

تجمعتُم من كلِّ جنسٍ وأمةٍ ولونٍ      لحفظِ السَّلمِ: هلْ حُفِظَ السَّلمُ  
وهل رفعَ الحقُّ الذليلُ جبينه      وهل نحنُ بتنا لا يروغنا الظلمُ  
سمعنا كلاماً لذّ في السمع وقعه      ورُبَّ لذيذٍ شابَ لذّته السُّمُ  
أرى الدَّوْلَ الكبرى لها الغنمُ وحدها      وقد عادتِ الصغرى على رأسها الغُرمُ  
ألا كلُّ شعبٍ ضائعٌ حقُّه سدى      إذا لم يؤيِّدْ حقَّه المدفعُ الضخمُ  
متى عَقَّتِ الذُّبَابُ عن أَكلِ صَيِّدها      وقد أمكَّتها من مقاتِلِها البُهْمُ

## الحب في الله والبغض في الله

الحب :

هو الوداد والمحبة، والبغض: نقيضه. وفي المصباح: الحب اسم مصدر حابب من باب قاتل، في الله: أي لأجله، لا لغرض آخر.

والحب في الله يكون لالتزام المحبّ منهج الله، والبغض فيه يكون لابتعاد المحبّ عن منهج الله، ويجعلهما مقياس الإيمان. والمحبة في الله عنوان التوفيق في الدنيا ورضوان الله في الآخرة.

قال تعالى :

١ - ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) آل عمران ١٠٣ .

(٢) النساء ٨٩ .

٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

٤ - ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).

٥ - ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٣).

٦ - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِ يُجْزَوْنَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (٤).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يَظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُوقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَنِ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ». (متفق عليه).

(١) المائدة ٥١.

(٢) الأنفال ٦٣.

(٣) التوبة ٧١.

(٤) الحشر ٩.

٣ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: كيف ترى في رجل أحبّ قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب». (متفق عليه).

٤ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرخنا بشيء فرخنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحبّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم. (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي». (رواه مسلم).

#### الأسباب المؤدية للحب في الله:

١ - إعلام المحبّ بحبه في الله: وذلك عملاً بقول رسول الله ﷺ: «إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه». (رواه البخاري).

٢ - المبادرة بالمصافحة والسلام عند اللقاء: لقول الرسول ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». (رواه مسلم).

٣ - تقديم الهدية في المناسبات: لقول الرسول ﷺ: «تهادوا تحابّوا». (رواه البخاري).

٤ - زيارة المحب بين فترة وأخرى: لقوله عليه الصلاة والسلام: «زر غيباً تزدّد حبّاً». (صحيح الجامع الصغير).

٥ - الاعتدال في الحب والبغض: لقول المصطفى ﷺ: «أَحِبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأُبْغِضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا». (رواه الترمذي والطبراني والبيهقي).

٦ - الحرص على الإيمان وفعل الطاعات وتجنب المعصية: لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(١)</sup>.

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه: إن الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خلقه. فاعتبر منزلة من الله بمنزلة من الناس، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للناس عندك.

٢ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حقيقة الحب في الله أن لا يزيد في البر ولا ينقص بالجفاء.

٣ - قال البيضاوي رحمه الله: الحب في الله هو إثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس.

٤ - قال أكثم بن صيفي رحمه الله: لقاء الأحبة مسلاة الهم.

### القصة:

١ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل به فقال: يا رسول الله إني لأحبُّ هذا، فقال النبي ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا، قال عليه الصلاة والسلام: «أعلمه»، فلحقه فقال: إني أحبُّك في الله، فقال الرجل: أحبُّك الله الذي أحببتني له.



٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى . فأرصدته الله<sup>(١)</sup> على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال : لا، غير أنني أحبه في الله . قال : فإني رسول الله إليك ، إن الله قد أحبك كما أحبته فيه .

٣ - قال أبو إدريس الخولاني رحمه الله : دخلتُ مسجد دمشق، فإذا فتى برّاق الثنايا<sup>(٢)</sup>، وإذا الناسُ معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألتُ عنه فقليل : هذا مُعَاذُ بن جبل رضي الله عنه، فلما كان من الغد هجرت<sup>(٣)</sup>، فوجدته قد سبقني للتهجير ووجدته يصلي، فانتظرتُه حتى قضى صلاته ثم جثته من قِبَل وجهه فسَلَّمْتُ عليه ثم قلت : والله إني لأحُبُّكَ، فقال : أَلله؟ فقلت : الله، فأخذني بحبوة ردائي فجذبني إليه فقال : أَبَشِّرْ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : وَجَبَتْ محبتي للمتحابِّينَ فيِّي والمتجالسينَ فيِّي، والمتبازِلينَ فيِّي» .

٤ - قال محمد بن يزيد النحوي : أتيتُ الخليلَ، فوجدته جالساً على طنفسة صغيرة فوسَّعَ لي وكرهتُ أن أضيِّقَ عليه . فانقبضت، فأخذ بعضدي وقربني إلى نفسه، وقال : إنه لا يضيق سم الخياط<sup>(٤)</sup> بمتحابِّينَ، ولا تَسَعُ الدنيا متباغضينَ .

## الشعر

قال الشاعر :

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ

(١) فأرصدته الملك يرتقب وينتظر .

(٢) برّاق الثنايا : أي أبيض الثغر حسنه، وقيل : كثير التبسم .

(٣) هجرت : أي بكرت إلى المسجد مسرعاً .

(٤) سم الخياط : فتحة الإبرة التي يدخل فيها الخيط .

وإذا أحبَّ الله يوماً عبده  
وقال أيضاً:

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وإن أبدى مُعَاتَبَةً  
واقطعَ جائلَ خِذْنٍ لا تلائمه  
وقال آخر:

أحِبَّ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوِيَ دَا  
وَابْغِضْ بَغِضَكَ بَغْضاً رُوِيَ دَا  
وقال آخر:

وَابْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضاً مَقَارِباً  
وَكُنْ مَعْدِناً لِلْخَيْرِ وَاصْفَحْ عَنِ الْأَذَى  
وَأَحِبَّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مَقَارِباً  
وقال آخر:

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا  
فَلْإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَسْأَلُ دَائِماً  
الدعاء:

- اللهم إني أسألكَ حُبَّكَ، وحبَّ من يحبُّكَ، وحبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُنِي إِلَى حُبِّكَ.

## الحج

الحج :

لغة: القصد. واصطلاحاً: قصد البيت الحرام لأداء أعمال مخصصة في زمن مخصوص، لمن استطاع إليه سبيلاً. وهو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله على كل بالغ عاقل مستطيع.

والحج المبرور: هو الذي لا يخالطه إثم ولا ذنب ولا انحراف.

قال تعالى :

١ - ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ (١).

٢ - ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

٣ - ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

(١) البقرة ١٩٦.

(٢) البقرة ١٩٧.

(٣) آل عمران ٩٧.

٤ - ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكْلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيماناً بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». (متفق عليه).

٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه، فطاف به طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

(١) الحج ٢٧ - ٢٨.

٢ - قال الحسن البصري رحمه الله: إن الملائكة يتلقون الحاج، فيسلمون على أصحاب الجمال، ويصافحون أصحاب البغال والحمير، ويعانقون الرجلة.

القصة:

١ - قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته، فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال: إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. فقال عليّ كرم الله وجهه: لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فإنه يضر وينفع بإذن الله تعالى، ولولا أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت عليه. فقال له عمر رضي الله عنه: يا أبا الحسن، وما تأويله من كتاب الله عز وجل؟ قال: يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> فلما أقرؤا بالعبودية، كتب إقرارهم في رق، ثم دعا هذا الحجر فألقمه ذلك الرق، فهو أمين على هذا، يشهد لمن وافاه يوم القيامة. قال عمر: يا أبا الحسن، لقد جعل الله بين ظهرائيك من العلم غير قليل.

٢ - حكي أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة حجت سنة ٣٨٦هـ، وقد سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج، واستصحبت البقول المرزوعة في المراكن على الجمال، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار، ولم تستصبح فيها وعندها إلا بشموع العنبر، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاهدين.

٣ - حج عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: أعتقهم الله تعالى لعله يعتقني من النار.

(١) الأعراف ١٧٢.

الشعر:

قال الشاعر:

حَجَّ فِيهَا وَأَخْرَمَا  
كَمَا رَاحَ مُخْرِمَا  
مَا تَوَقَّى مُحْرَمَا

حَجَّ فِي الدَّهْرِ حَجَّةً  
وَأَتَانَا مِنَ الْحِجَازِ  
فَهُوَ ذُو الْحَجَّةِ الَّذِي

وقال آخر:

فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّجْتَ الْعِيرُ  
مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورُ

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ دَنَسٌ  
مَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ طَيِّبَةٍ

وقال آخر:

حَرَاماً إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ  
يُحْطُ وَلَكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمَ

يَحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَجْمَعُونَهُ  
وَيَزْعُمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ وَزْرَهُ

وقال آخر:

مَنْ الْحَرَامِ مَا فِيهِ  
وَفِي الْعَمْرِ مَا فِيهِ مِنْ الْهَفَوَاتِ  
وَأَبْصَرْتَ مَثْوَى الْأَعْظَمِ الْعَثَرَاتِ  
لَأَحْمَدَ بَيْنَ السُّتْرِ وَالْحُجَرَاتِ  
وَضَاعَ أَرِيحُ تَحْتَ كُلِّ حَصَاةٍ  
أُبْنُكَ مَا تَدْرِي مِنَ الْحَسَرَاتِ

أَتَدْخُلُ بَيْتَهُ وَالْبَطْنُ فِيهِ  
وَيَا رَبِّ هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حَجَّةٌ  
إِذَا زَرْتَ بَعْدَ الْبَيْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ  
وَفَاضَتْ مِنَ الدَّمْعِ الْعَيُونَ مَهَابَةً  
وَأَشْرَقَ نَوْرٌ تَحْتَ كُلِّ ثِيَابَةٍ  
فَقُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ

## الحسد

الحسد:

تمني زوال النعمة عن صاحبها، أما من لا يحب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها، ولكن يشتهي لنفسه مثلها، فهذا يسمى غبطة.

قال تعالى:

١ - ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مَّلَكًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ نُسُوحًا وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة ١٠٩.

(٢) النساء ٥٤.

(٣) التوبة ٥٠.

٤ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا ذُرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيُقَالُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام». (متفق عليه).

٢ - عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: لا حسد إلا في اثنتين: «رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها بين الناس». (رواه البخاري).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره. التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب». (رواه أبو داود).

(١) الفتح ١٥.

(٢) الفلق ٥.



٥ - عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ (وَالْبَغْضَاءُ: هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعْرِ) وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَوَدُّ أَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَنْبَأَكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. (رواه الإمام أحمد والترمذي).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما من أحد عنده نعمة، إلا وجَدَتْ لَهُ حَاسِداً، ولو كان المرءُ أَقْوَمَ من القَدَحِ لَوَجَدَتْ لَهُ غَامِزاً، وما ضَرَّتْ كَلِمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا خَوَاطِبُ.

٢ - قال عليّ كرم الله وجهه: لا راحة لحسود، ولا إخاء لمُلُول، ولا محبّ لسَيِّء الخلق.

٣ - قال معاوية رضي الله عنه: كل الناس أقدر على رضاه، إلا حاسدُ نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل:

كُلُّ الْعِدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتُهَا إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ

٤ - قال بعض السلف: الحسدُ أولُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ - يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام - وأولُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ - يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

٥ - قال بعض الحكماء: ما رأيتُ ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد.

٦ - قال بعض الحكماء: لله دُرُّ الْحَسَدِ ما أَعْدَلُهُ، بدأ بصاحبه فقتله.

٧ - إن المؤمنَ يَغْبِطُ ولا يحسدُ، والمنافقُ يحسدُ ولا يَغْبِطُ.

١ - كان رجلٌ يغشى الملوكَ فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسنُ إلى المحسن بإحسانه فإنَّ المسيء سيكفيكهُ إساءته، فحسده رجلٌ على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذاءك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصحّ ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك، فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشمّ ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر. فخرج من عند الملك فدعا الرجلَ إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسنُ إلى المحسن بإحسانه فإنَّ المسيء سيكفيكهُ إساءته، فقال له الملك: أذنُ مني، فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشمّ الملكُ منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا قد صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا صلةً أو جائزة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عمّاله: إذا أتاك حاملُ كتابي هذا فاذبحه وأسلخه واحشُ جلده تبناً وابعثْ به إليّ. . فأخذ الكتابَ وخرج، فلقبّه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: خطُّ الملك لي بِصلة، قال: هَبْهُ لي، قال: هو لك. فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إنّ الكتاب ليس لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك، فقال العامل: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشاً جلده تبناً وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله. فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال الرجل: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكّر لي أنك تزعم أنني أبخر، قال: ما قلتُ ذلك؟ قال الملك: فلمَ وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمّه، قال الملك: صدقت، ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته.

٢ - قال الأصمعي: كان رجل من أهل البصرة بذيّاً شريراً، يؤذي جيرانه، ويشتم

أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه فقال له: ما بال جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدونني! قال له: على أي شيء يحسدونك؟ قال: على الصلب! قال: وكيف ذاك؟ قال: أقبل معي. فأقبل معه إلى جيرانه، فقعده متحازناً، فقالوا: ما لك! قال: طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان، فذكر رجالاً من أشraf أهل البصرة، فوثبوا عليه وقالوا: يا عدو الله! أنت تُصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك؟ فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حسدوني على الصلب؟ فكيف لو كان خيراً؟

٣ - قال عبد الملك بن مروان للحجاج: إنه ليس من أحدٍ إلا وهو يعرف عيب نفسه، فصِفْ لي عيوبك. قال الحجاج: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لستُ أفعل، قال: أنا لحوح، لدود، حَقود، حَسود. قال عبد الملك: ما في إبليس شرٌّ من هذا.

٤ - قال معمر بن المثنى: مرَّ قيس بن زهير ببلاد غطفان، فرأى ثورة وعدداً، فكره ذلك، فقليل له: أيسوؤك ما يسرُّ الناس؟ قال: إنك لا تدري أنَّ مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل، وأن مع القلة التحاشد والتناصر.

الشعر:

قال الشاعر:

إِضْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُودِ      فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ  
كَالنَّارِ تَأْكُلُ نَفْسَهَا      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال آخر:

يَا حَاسِداً لِي عَلَى نِعْمَتِي      أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْأَدَبِ  
أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ      لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فأخزأك ربِّي بأنْ زادني  
وقال آخر:

وسدّ عليك وُجوهَ الطلبِ  
يخالُهُ مَنْ يراهُ مَظلوما  
يُظهرُ منها ما كان مكتوما

إنَّ الحسودَ الظُّلومَ في كَرَبٍ  
ذا نَفْسٍ دائِمٍ على نَفْسٍ  
وقال آخر:

طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسودِ  
ما كان يُعَرِّفُ طِيبُ رِيحِ العودِ  
للحاسدِ التُّغْمَى على المَحْسودِ

وإذا أرادَ اللّهُ نَشَرَ فَضِيلَةٍ  
لولا اشتعالُ النارِ في جَزَلِ الغُضا  
لولا التَّخَوُّفُ للعواقِبِ لم يزلْ

## حسن الخلق

الخلق:

عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحدودة عقلاً وشرعاً سمّيت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

قال تعالى:

١ - ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

(١) آل عمران ١٥٩ .

كَرِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

٣- ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُكْسِبُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ لِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَةِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ  
لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ  
مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا  
عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ  
صَلَوَاتِهِمْ حَافِظُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ  
فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول : «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً» . (متفق  
عليه).

٢- عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ،  
فقال : «البر حُسْنُ الْخُلُقِ ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه  
الناس» . (رواه مسلم والترمذي).

(١) الأنفال ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٢) التوبة ١١٢ .

(٣) المؤمنون ١ - ١١ .

(٤) القلم ٤ .

٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق. وإن الله يبغيض الفاحش البذيء». (رواه الترمذي).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل النار؟ فقال: «الفم والفرج». (رواه الترمذي).

٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم». (رواه أبو داود).

#### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال.

٢ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إنَّ العبدَ لَيَبْلُغُ بحسنِ خُلُقِهِ أعلى درجة في الجنة وهو غيرُ عابد، ويبلغ بسوء خلقه أسفلَ درك جهنم وهو عابد.

٣ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حسنُ الخلقِ حسنةٌ لا تضرُّ معها كثرة السيئات، وسوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات.

٤ - قال الفضيل رحمه الله: لأن يصحبي فاجرٌ حسنُ الخلقِ أحبُّ إليَّ من أن يصحبي عابدٌ سيء الخلق.

٥ - قال الحسن رحمه الله: من ساء خلقه عذب نفسه.

#### القصة:

١ - روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى

غزوة ذات الرقاع على جملي لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: ما لك يا جابر؟ قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا. قال: أنحّه، فأنحته، وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، ففعلت، فأخذها فنخسه بها نخسات ثم قال: اركب، فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - يواهق<sup>(١)</sup> ناقته مواهقة. وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لي: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، قال: لا ولكن بغنيه، قلت: فسمنيه يا رسول الله، قال: آخذه بدرهم! قلت: لا، إذن تغبني يا رسول الله. قال: فبدرهمين؟ قلت: لا. فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية. فقلت: أفقد رضى يا رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فهو لك، قال: قد أخذته. ثم قال: يا جابر هل تزوجت بعد؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أثيباً أم بكر؟ قلت: لا بل ثيباً، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أخذ وترك له بنات سبع، فنكحت امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن. قال: أصبت إن شاء الله، أما إنا لو قد جئنا صراراً<sup>(٢)</sup> أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها<sup>(٣)</sup> - يقصد عليه السلام أنها إذا علمت بقدومك قامت فهيأت البيت لوصولك - فقلت: والله يا رسول الله، ما لنا من نمارق! قال: إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً. قال جابر: فلما جئنا صراراً، أمرنا رسول الله ﷺ بجزور فنحّر، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا المدينة. قال جابر: فلما أصبحت، أخذت برأس الجمّل، فأقبلت به حتى أنحته على باب رسول الله ﷺ، ثم جلست في المسجد قريباً منه، فخرج

(١) يسابق.

(٢) اسم مكان في ضاحية المدينة.

(٣) الوسادة الصغيرة للاتكاء.



رسول الله ﷺ فرأى الجمل فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال عليه الصلاة والسلام: فأين جابر؟ فدُعِيتُ له فقال: يا ابن أخي برأس جملك فهو لك، ودعا بلالاً فقال له: اذهب بجابر فأعطه أوقية، فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً، فوالله ما زال ينمو عندي ويرى مكانه من بيتنا.

هذه صورة كاملة دقيقة لخلق رسول الله ﷺ مع أصحابه، وما انطوى عليه خلقه الكريم، هذا من لطف المعاشرة ورقة الحديث وفكاهة في المحاوراة.

٢ - ورد عن النبي ﷺ: أن الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم أمر سيدنا جبريل أن يأتيه بقبضة من طين الأرض، فلما ذهب سيدنا جبريل وأراد أن يأخذ منها تلك القبضة قالت الأرض لجبريل: أعوذ بالله منك أن ينقصني شيئاً أو أن يأخذ مني خلقاً يكون ماله إلى النار، فقال جبريل: لقد استعذتِ بعظيم. ورجع عنها ولم يأخذ منها شيئاً، فلما عاد عاتبه الله سبحانه وتعالى في ذلك، فأخبره بما قالت الأرض، والله أعلم بما قالت، فبعث الله إليها ميكائيل، فاستعادت بالله منه فأعادها، فبعث إليها ملك الموت، فاستعادت منه أيضاً، فقال لها ملك الموت: وأنا أعوذ بالله من أن أعصي له أمراً أو أخالف له حكماً، ثم انتزع من كل معدن منها جزءاً ولم يأخذ من مكان واحد، ولكن أخذ من جميع معادننا وأكثر عناصرها، لذلك جاء بنو آدم مختلفين في الطبع ومتفاوتين في الأخلاق.

٣ - اشتهر عمارة بن حمزة بالذكاء والفصاحة والكرم والجود، ولهذا قرّبه الحكّام من مجالسهم، وذاع أمره حتى بلغ الخليفة، فأرسل إليه وقرّبه منه، فوجده أميناً.. شريفاً.. لا يغتاب أحداً عند الخليفة ولا ينطق إلا بخير، وأراد الخليفة أن يختبر عمارة فأرسل إلى أحد المقرّبين منه، واستدعاه على انفراد ورسم له خطة أن ينفذها في الغد حين يكون عمارة في مجلس الخليفة. وجاء الرجل الذي اتفق مع الخليفة على الخطة إلى المجلس وعمارة ضمن الجلوس،

ووقف أمام الخليفة وقال: أشكو إلى الخليفة ظلماً وقع عليّ. ظهرت الدهشة على وجه الخليفة وسأل الرجل: ظلم . . ومن الذي ظلمك؟ أشار الرجل إلى عمارة، وقال: عمارة بن حمزة هو الظالم. نظر الخليفة إلى عمارة متعجباً، ثم نظر إلى الرجل وسأله: وفي أي شيء ظلمك؟ أجاب الرجل: كما اتفق مع الخليفة أن عمارة استولى على بستان له غصباً، وذكر واحداً من أفضل البساتين التي يملكها عمارة، وهنا أشار الخليفة إلى عمارة وقال له: قم فاجلس مع خصمك حتى أحكم بينكما. وابتسم عمارة في وجه الخليفة، ولم يرفع عينيه لينظر وجه الرجل الذي اتهمه . . وقال في نبرات واضحة: لا أقوم من مجلسٍ شرفني به الخليفة.

أعجب الخليفة بالرد، لكنه أظهر الغضب وتساءل في استنكار: واتهام الرجل لك باغتصاب بستانه؟ وأجاب عمارة في هدوء وثقة: الرجل ليس بخصم لي، فإن كان البستان له فلست أنازعه فيه، وإن كان لي فقد وهبته له إكراماً للخليفة. وهنا ابتسم الخليفة وشدّ على يد عمارة وقال له: لم يخب ظني فيك، وأنت أهلٌ للصفات التي وُصِفْتَ بها. وقسماً إن ما حدث من تدويري بالاتفاق مع الرجل وهو حقاً ليس بخصم لك. وأصرّ عمارة على أن يهب البستان للرجل إكراماً لطاعته للخليفة وحضوره المجلس. ودمعت عينا الرجل وهو يستمع إلى كلمات عمارة وقال: حقاً . . إن الإناء ينضح بما فيه.

الشعر:

قال أمير الشعراء:

صَلاَحُ أَمْرِكَ لِأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ      فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ  
وقال أيضاً:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ      فَإِنْ هُمُومُوا ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وقال آخر:

إذا لم تَسِغْ أخلاقُ قومٍ  
إذا المرءُ لم يُخلَقْ لبيباً

وقال آخر:

إن شئتَ أن تحيا سليماً من الأذى  
لسانك لا تذكر به عورةَ امرئٍ  
وعَيْنُكَ إن أبدتَ إليك مساوئاً  
وعاشِرٌ بمُعروفٍ وسامخٌ من اعتدى

وقال آخر:

وإذا أُصيبَ القومُ في أخلاقهم  
وليسَ بعامرٍ بنيان قومٍ

تضيّقُ بهم فسيحاتُ البلادِ  
فليسَ اللبُّ عن قَدَمِ الولادِ

وحظُّك موفورٌ وعِرْضُكَ صَيِّنُ  
فكلُّك عوراتٌ وللناسِ السُّنُ  
فصُنْها وقل يا عين للناسِ أَعْيُنُ  
وفارقٌ ولكنْ بالتّي هي أحسنُ

فأقمْ عليهم مأتماً وعويلاً  
إذا أخلاقُهُم كانت خراباً

## حفظ اللسان

حفظ اللسان :

كَفَّ اللِّسَانَ وَضَبَطَهُ وَحَبَسَهُ إِلَّا فِي الْقَوْلِ الْحَمِيدِ . فاللسان أهمُّ جوارح الإنسان نفعاً إذا صَلُحَ ، وأعظمُها ضرراً إذا فسد .  
(المرء بأصغريه : قلبه ولسانه) .

قال تعالى :

- ١ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنْ هُمْ النَّارَ وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ وَمَنْ عَائِنَاهُ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفُ السِّنِّكُمْ وَالْوَيْكُرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

---

(١) النحل ٦٢ .

(٢) النور ٢٤ .

(٣) الشعراء ٨٤ .

(٤) الروم ٢٢ .

٥ - ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أي المسلمين أفضل ؟  
قال : « مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده » . (متفق عليه) .

٢ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من يضمن لي ما  
بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » . (متفق عليه) .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ  
مَا يَتَّبِعُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » . (متفق  
عليه) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ  
رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِأَلَّا يَرْفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ  
بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِأَلَّا يَهْوِيَ بِهَا فِي جَهَنَّمَ » . (رواه  
البخاري) .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ » . (متفق عليه) .

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ  
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ » . (متفق عليه) .

(١) ق ١٨ .

(٢) يتبين : يتفكر أنها خير أم لا .

من أقوال السلف :

- ١ - قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : بكثرة الصمت تكون الهيبة .
- ٢ - قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : الكلام كالدواء إن أَقَلَلْتَ منه نَفَعَ ، وإن أَكثَرْتَ منه قَتَلَ .
- ٣ - قال لقمان لولده : يا بني إذا افتخرتِ الناسُ بحسنِ كلامهم ، فافتخرِ أنت بحسنِ صمتِك ، يقول اللسانُ كلَّ صباحٍ وكلَّ مساءٍ للجوارح : كيف أنتن؟ فيقلن : بخيرٍ إن تركتَنَا .
- ٤ - قال الحسن رحمه الله : اللسان أمير البدن ، فإذا جنى على الأعضاء شيئاً جَنَتْ ، وإذا عفا عفت .
- ٥ - قيل : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم بها صار في وثاقها .

القصة :

- ١ - كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام ، وكان يشير إلى لسانه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد .
- ٢ - قال أبو بكر بن عيَّاش : اجتمع أربع ملوك : ملك الهند ، وملك الصين ، وكسرى وقيصر : فتكلموا ، فقال ملك الفرس : ما ندمتُ على ما لم أقل مرة وندمتُ على ما قلتُ مراراً .
- ٣ - وقال قيصر : أنا على ردِّ ما لم أقل أقدرُ مني على ردِّ ما قلتُ .
- وقال ملك الصين : ما لم أتكلّم بكلمةً ملكتها ، فإذا تكلمتُ ، ملكتني .
- وقال ملك الهند : العجيبُ ممّن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرّت ، وإن لم ترفع لم تنفع .

- ٣ - قال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله : الصامت على علم

كالمتكلم على علم، فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً، وذلك أن منفعته للناس، وهذا صمته لنفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق به؟ فبكى عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند ذلك بكاءً شديداً.

ولقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوماً فرق الناس وبكوا، فقطع خطبته، فقليل له: لو أتممت كلامك رجونا أن ينفع الله به، فقال عمر: إنّ القول فتنة، والفعل أولى بالمؤمن من القول.

الشعر:

قال الشاعر:

وكائنٌ ترى من صامتٍ لك معجبٍ      زيادته أو نقصه في التكلم  
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده      فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم  
وقال آخر:

إحفظ لسانك أيها الإنسان      لا يدغغك إنه ثعبان  
كم في المقابر من قتيلٍ لسانه      كانت تهاب لقاء الشجعان  
وقال آخر:

تعاهد لسانك إن اللسان      سريع إلى المرء في قتله  
وهذا اللسان بريد الفؤاد      يدُّ الرجال على عقله  
وقال آخر:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى      وحظك موفور وعرضك صيّن  
لسانك لا تذكر به عورة امرئ      فكلك عورات وللناس أنسن

وعينك إن أبدت إليك مساوئاً  
وعاشز بمعروفٍ وسامخ من اعتدى  
وقال آخر:

فغضها وقل يا عين للناس أعين  
وفارق ولكن بالتي هي أحسن

حفظُ اللسانِ عن القبيحِ أمانٌ  
وإذا جنّياتُ الجوارحِ عُددتْ  
من كفّ كفّ الناسُ عنه ومن أبى

يزكوبه الإسلامُ والإيمانُ  
فأشدُّها يَجْني عليك لسانُ  
إلا الخنا فكمَا يدينُ يُدانُ



## حق الطريق

الطريق :

(الصعدات): جمع سعد وكذلك جمع صعيد كطريق وطرق وزناً ومعنى .  
والصعدات : وجه الأرض ، والطريق تذكّر وتؤنث . ويلحق بالطريق في معناه عن  
الجلوس في الحوانيت والشبابيك المشرفة على المارة حيث يكون في غير العلو ،  
ويُنهى عن الجلوس في الطرق للتنزه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه .

حق الطريق :

- غض البصر .
- كفّ الأذى .
- ردّ السلام .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

٢ - ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إياكم والجلوسُ في الطرقات» ، قالوا : يا رسولَ الله : ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : «فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقَّه» ، قالوا : وما حقُّ الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غَضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة ، أدناها إمطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها قول : لا إله إلا الله» . (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتُعِين الرجل في دابته ، فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» . (متفق عليه) .

(١) آل عمران ١٠٤ .

(٢) النساء ٨٦ .

(٣) النور ٣٠ .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه، ف شكر الله له، فغفر الله له». (متفق عليه).

٥ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فوجدتُ في محاسن أعمالها الأذى يُمَاطُ عن الطريق، ووجدتُ في مساوئ أعمالها النخامة<sup>(١)</sup> تكون في المسجد لا تُدْفَنُ». (رواه مسلم وابن ماجه).

#### القصة:

١ - قال معاوية بن قرة: كنت مع معقل بن يسار رضي الله عنه في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه، أو نخاه عن الطريق، فرأيتُ مثله، فأخذته فنَحَيْتُهُ فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي، ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم، رأيتُكَ صنعتَ شيئاً، فصنعتُ مثله، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَمَاطَ الأذى من طريق المسلمين كتبَتْ له حسنة، ومن تقبَّلت منه حسنةٌ دخل الجنة». .

#### الشعر:

قال الشاعر:

الطريق من قول خير الخلق إنسانا	جمعتُ آداب من رام الجلوس على
وشمت عاطساً وسلاماً رُدَّ إحسانا	أفش السلام وأحسِن في الكلام
لهفان هُدًى سبلاً واهد حيرانا	في الحمل عاون ومظلوماً أعنْ وأغث
وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا	بالعرف وأنه عن منكروه وكفَّ أذى

(١) النخامة: البصقة.

وقال آخر:

ادابُ من يجلسُ في الطريقِ  
أفشِ السلامَ وأحسنِ الكلامَ عن  
ومر بعزفٍ وأنه نكرٍ وكفَّ  
وشمَّتِ العاطسَ إن يحمذُ أعنْ  
وردَ تسليمًا وأهدِ حائرًا  
من قولٍ طهَ خذهُ بالطريقِ  
مظلومِ اللهفانِ غثِ رفيقي  
أذىً وغضَّ الطرفَ يا صديقي  
في الحملِ وأكثرِ ذكرِ ذي التوفيقِ  
والزَمَ تقَى الديانِ بالتحقيقِ

## الحلال والحرام

الحلال :

هو المباح الذي انحلت عنده عقدة الخاطر ، وأذن الشارعُ في فعله .

الحرام :

هو الأمر الذي نهى الشارعُ عن فعله نهياً جازماً ، بحيث يتعرض من خالف النهي لعقوبة الله في الآخرة ، وقد يتعرض لعقوبة شرعية في الدنيا أيضاً .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءِ مُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

(١) البقرة ١٦٨ .

(٢) المائدة ٨٧ - ٨٨ .

إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾ .

٤ - ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا  
حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا  
لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

٥ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ اللَّهُ  
أَذِنَ لَكُمْ أَتَى عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوبٌ ﴾ (٣) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إن  
الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ ، وبينهما مشبهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس ، فمن  
اتقى الشبهاتِ فقد استبرأَ لدينه وعِرضه ، ومن وقع في الشبهاتِ وقع في الحرام  
كالراعي يرمى حول الحمى يوشكُ أن يرتع فيه ، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حمى ، ألا  
إنَّ حمى اللَّهِ محارمُهُ ، ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلحَ الجسدُ كُلُّهُ ،  
وإذا فسدتِ فسَدَ الجسدُ كُلُّهُ ، ألا وهي القلب» . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «يأتي على الناس زمن لا  
يبالي المرء ما أخذ : أَمِنَ الحلال أم من الحرام» . (رواه البخاري والنسائي) .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله طَيِّبٌ لا يقبلُ إلا  
طَيِّبًا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ

(١) الأنعام ١١٩ .

(٢) الأعراف ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) يونس ٥٩ .

الطَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأئى يستجاب لذلك». (رواه مسلم والترمذي).

#### من أقوال السلف:

١ - قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه.

٢ - قال سفيان الثوري رحمه الله: ما أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول، والثوب النجس لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال.

٣ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام.

٤ - قال عليّ كرم الله وجهه: إن الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب.

#### القصة:

١ - قالت عائشة رضي الله عنها: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يُخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: وما هو؟ قال: كنتُ تكهّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أن خدعتُه، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر رضي الله عنه يده فقاء كل شيء في بطنه.

(١) المؤمنون ٥١.

(٢) البقرة ١٧٢.

٢ - كان بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صحبة طويلة، فهجره أحمد إذ سمعه يقول: إني لا أسأل أحداً شيئاً، ولو أعطاني الشيطان شيئاً لأكلته، حتى اعتذر يحيى، وقال: كنت أمرح، فقال أحمد: تمزح بالدين، أما علمت أن الأكل من الدين قَدَّمه الله تعالى على العمل الصالح فقال: ﴿كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾<sup>(١)</sup>؟

٣ - وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطاراة قالت: كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيباً من طيب المسلمين لتبيعه، فباعني طيباً فجعلت تقوم وتزيد وتُنقص وتكسر بأسنانها، فتعلّق بإصبعها شيء فقالت: به هكذا، بأصبعها، ثم مسح به خمارها، فدخل عمر رضي الله عنه فقال: ما هذه الرائحة؟ فأخبرته، فقال: طيب المسلمين تأخذه؟ فانتزع الخمار من رأسها وأخذ جرة من الماء فجعل يصب الماء ثم يدلّكه في التراب ويشمه، حتى لم يبق له ريح.

٤ - اجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة، فذكروا الرطب، فقال وهيب: هو من أحبّ الطعام إليّ، إلا أنني لا آكله لاختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيرها، فقال له ابن المبارك: إن نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبز. قال: وما سببه؟ قال: إن أصول الضياع قد اختلط بالصوافي، فغُشي على وهيب، فقال سفيان: قتلت الرجل، فقال ابن المبارك: ما أردتُ إلا أن أهوّن عليه، فلما أفاق قال: لله عليّ لا أكلُ خبزاً أبداً حتى ألقاه. قال: فكان يشرب اللبن، قال فأتته أمه بلبن فسألها فقالت: هو من شاة بني فلان، فسأل عن ثمنها وأنه من أين كان لهم فذكرت: فلما أدناه من فيه قال: بقي أنها من أين كانت ترعى؟ فسكتت، فلم يشرب لأنها كانت ترعى من موضع فيه حقّ المسلمين، فقالت أمه: اشرب فإن الله يغفر لك، فقال: ما أحبُّ أن يغفر لي وقد شربته فأنال مغفرته بمعصيته.

(١) المؤمنون ٥١.



٥ - كان والد الشيخ أبا محمد - رحمه الله تعالى - في أول أمره ينسخ بالأجرة . فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بإمام الحرمين ، وهو مستمر على تربيتهما بكسب الحل ، فلما وضعت ، أوصاها أن لا تمكّن أحداً من إرضاعه . فاتفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألّمة ، والصغير يبكي ، وقد أخذته امرأة من جيرانهم ، وشاغلته بشديها فوضع منه قليلاً ، فلما رآه ، شقّ عليه ، وأخذة إليه ، ونكس رأسه ، ومسح على بطنه ، وأدخل إصبعه في فيه ، ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه ، وهو يقول : يسهل عليّ أن يموت ، ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمّه .

ويُحكى عن إمام الحرمين : أنه كان تلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة ، فيقول : هذا من بقايا تلك الرضعة .

٦ - حكى عن محمد بن المنكدر - رحمه الله - أنه كان له شقاق - جنس من الثياب - بعضها بخمسة ، وبعضها بعشرة . فباع غلامه في غيبته شقة من الخمسيات بعشرة .

فلما حضر ابن المنكدر ، وعلم بذلك ، صار يطلب المشتري طول النهار حتى وجده ، وقال له : إن الغلام غلط فباعك خمسة بعشرة . فقال المشتري : يا هذا ، قد رضيتُ . فقال ابن المنكدر : إن رضيتَ أنتَ ، فأنا لا أرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا ، فاختر إحدى ثلاث خصال : إما أن تأخذ شقة من العشريات ، وإما أن نردّ عليك خمسة ، وإما أن تردّ علينا شقتنا وتأخذ دراهمك . فقال : أعطني خمسة . فدفعها إليه ، فانصرف الأعرابي وهو يسأل ، ويقول : من هذا الشيخ ؟ فقيل له : هذا محمد بن المنكدر .

فقال الأعرابي : لا إله إلا الله ، هذا الذي نستقي به البوادي إذا قحطنا .

الشعر:

قال الشاعر:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتُ      مُسْنَدَاتُ مَنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ  
أَتَقِ الشُّبَّةَ وَازْهَدَنْ وَدَغْ مَا      لَيْسَ يَعْنيكَ وَاعْمَلَنْ بِنِيَّةِ

## الحلم

الحلم:

ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وهو ضد البطش، وقد يقابل به الجهل والسفه. ويشتمل على الصبر والأناة والرفق والسكون مع القدرة والقوة. وفي المصباح: حلم حلماً: صفح وستر، وهو صفة من صفات الله الحليم.

قال تعالى:

١ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّرائِ وَالضَّرَائِ وَالْكَظِيمِ الْغَيْطَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة ٢٢٥.

(٢) البقرة ٢٦٣.

(٣) آل عمران ١٣٤.

٤ - ﴿ خُذِ الْعَقْوَ أَمْرًا بِالْعَرَفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله». (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ نجراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرتُ إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ، وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء. (متفق عليه).

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة». (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بالَ أعرابيٌّ في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين». (متفق عليه).

٥ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه». (رواه مسلم).

(١) الأعراف ١٩٩.

(٢) التغابن ١٧.

## من أقوال السلف :

- ١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلّموا العلمَ وتعلّموا للعلم السكينةَ والحلمَ .
- ٢ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ليس الخير أن يكثر مالكُ وولدك . ولكنَّ الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن لا تباهي الناس بعبادة الله وحده ، إذا أحسنتَ حمدتَ الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى .
- ٣ - قال الحسن رضي الله عنه : اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم .
- ٤ - قال معاوية رضي الله عنه : لا يبلغُ العبدُ مبلغَ الرأي حتى يبلغَ حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغُ ذلك إلا بقوة العلم .
- ٥ - قال أكرم بن صيفي رحمه الله : دعامة العقل الحلم ، وجماع الأمر الصبر .
- ٦ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : حلمك على السفية يُكثرُ أنصاركَ عليه .
- ٧ - قال الأحنف بن قيس : آفةُ الحلم الذل .

## القصة :

- ١ - أوذى رسول الله ﷺ من مشركي مكة ، ولما اشتدَّ أذاهم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف وأن يدخلوا في دين الإسلام ، فلمّا قدم رسول الله ﷺ الطائف ، عمد إلى نفر من سادة ثقيف وأشرفهم ، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله فاستهزؤوا به ﷺ وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به ، ويرجمونه بالحجارة ، حتى أدमित قدماه الشريفتان ، وفاض قلبه ولسانه بدعاءٍ شكاه فيه إلى الله ضعفَ قوّته ، وقلة حيلته ، وهوانه على الناس ، فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق الأخشيين (الجبلين اللذين بينهما الطائف) . فقال له عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم :

«بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». وهذا الحلم كان من أسباب نجاح الدعوة الإسلامية.

٢ - روي عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة، فعثرت فصبت المرققة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَائِظَ﴾، فقال: قد فعلت. فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفوت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فقال ميمون: أحسنت إليك فأنت حرّة لوجه الله تعالى.

٣ - جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وحوله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقال الأعرابي، وأغلظ في القول وأخذ بتلابيبه ومجامع ثوبه: أعطني يا محمد، فليس المال مالك ولا مال أبيك، فأعطاه النبي ﷺ ما طلب وقال له: «أحسنت يا أعرابي؟» قال الأعرابي: والله ما أحسنت ولا أجملت ولا جزاك الله خيراً. كل ذلك والابتسامة لا تفارق وجه رسول الله ﷺ. وقام عمر رضي الله عنه يهز سيفه وقال: مُرّني بقتله يا رسول الله، إنه منافق يخاطبك بهذا الخطاب، فقال الرسول الكريم ﷺ: «يا عمر، لا تدخل بيني وبينه. تعالَ معي يا أخي». وأخذ الرسول ﷺ إلى بيته وقدم له الطعام والشراب، وزاد له في العطاء، وقال له: «أحسنت يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: أحسنت وأجملت وجزاك الله عني وعن عشيرتي خيراً، فقال الرسول ﷺ: «لكنّ هذا الكلام لا يصلح بيني وبينك، لقد أسأت إليّ أمامهم، فأغضبتهم عليك، فتعالَ معي أمامهم، لتعلن هذا الكلام أمامهم ولتحوّل الغضب إلى رضا».

٤ - قال الأحنف بن قيس: كان قيس بن عاصم المنقري قاعداً بفناء داره، محتبياً

(١) آل عمران ١٣٤.

بحمائل سيفه يحدث قومه، حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول، فقبل له :  
 هذا ابن أخيك قتل ابنك . فوالله ما حلّ حبوته ولا قطع كلامه حتى فرغ . ثم  
 التفت إلى ابن أخيه وقال له : يا ابن أخي، أئمت برئك، ورميت نفسك  
 بسهمك، وقتلت ابن عمك . ثم قال لابن آخر له : قم يا بني حلّ كتاف ابن  
 عمك، ووار أخاك، وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها، فإنها غريبة، ثم أنشأ  
 يقول :

إني امرؤ لا شائن حسي      دَنَسٌ يَهْجُنُهُ ولا أفنُ  
 من منقر في بيت مكرمة      والغصنُ يَبْتُ حوله الغصنُ  
 خطباء حين يقول قائلهم      ييضُ الوجوه أَعْفَةُ لُسُنُ  
 لا يفتنون لعيب جارهم      وهم لحفظ جواره فطنُ

٥ - كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً مع أصحابه، فسب رجل أبا بكر رضي الله عنه  
 فأذاه فصمت عنه أبو بكر . فأذاه ثانية، فصمت عنه أبو بكر، فأذاه الثالثة فانتصر  
 لنفسه أبو بكر . فقام الرسول ﷺ من المجلس فخرج خلفه أبو بكر وقال له :  
 يا رسول الله، أوجبت مني (غضبت مني) يا رسول الله؟ فقال الرسول : «يا أبا  
 بكر، نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك ويردّ عنك، فلما انتصرت  
 لنفسك، ذهب الملك وقعد الشيطان وأنا لا أقعد في مجلس يجلس فيه  
 الشيطان» .

٦ - لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح لم يردع في المسجد آمناً ولا في مكة  
 معترلاً، بل قال في حزم القائد وسماحة النبوة وعفوها : «من دخل دار أبي  
 سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن» . ثم  
 دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة فحطم الأصنام ثم صلى فيها ما شاء الله له .  
 ثم أطل على القوم فتناولت إليه الأعناق وامتدت إليه الأبصار ينتظرون قضاءه  
 فيهم . حمد الله الرسول ﷺ وأثنى عليه ثم قال : «يا معشر قريش ماذا ترون

أني فاعلٌ بكم؟ فقالوا: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ، فقال: «اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاء».

٧ - اختار الرشيد رجلاً صالحاً كي يوليّه القضاء . فجاء إليه الرجل وقال: يا أمير المؤمنين، إني لا أحسن القضاء ولست بفقيه . قال له الرشيد: إنما فيك ثلاث خلال: لك الشرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، وفيك الحلم والحلم يمنع صاحبه من العجلة ومن لم يعجلُ قلَّ خطأه، وأنت تشاور في أمرك ومن شاور كثرُ صوابه . وأما الفقه فنُحْضِرُ لك من تتفقهُ على يديه . وولاه الرشيد القضاء فما وجد فيها مطعنة .

٨ - كان رسول الله ﷺ ينظّم صفوف المعركة بعضا في يده وكان أحد الصحابة واسمه سواد رضي الله عنه واقفاً خارج الصف، فوكزه الرسول ﷺ في بطنه وأخبره بالوقوف مع الصف، فتألم الرجل وصاح وقال: يا رسول الله لقد أوجعتني، فالتفت الرسول ﷺ إلى سواد وقال له: «ماذا تقول يا سواد؟» فقال سواد، مدّعيّاً الألم: يا رسول الله لقد أوجعتني، وأريد أن أقتصّ منك فأنصِفْني من نفسك واكشف لي عن بطنك لأضربَكَ كما ضربتني . فتعجّب الصحابةُ من سواد، فاستجاب الرسول له وكشف له عن بطنه، فإذا بالرجل يأتي إلى الرسول ﷺ ويقبّل بطنه وبشّرتَه ويمرّغ وجهه في صدره وقد أخذه البكاء . تعجّب الرسول من فعلة الرجل وقال: «ماذا بك يا سواد؟» فقال سواد: يا رسول الله، لقد حضّرت المعركة ولعليّ أُستشهدُ في سبيل الله، فأردتُ أن يكون آخر عهدي بالحياة أن يمسنّ جلدي جلدك . فدعا له الرسول بالخير ودعا له .

الشعر:

قال الشاعر:

أحبُّ مكارمَ الأخلاقِ جهدي وأكرهُ أن أعيبَ وأن أعايبا



وأصفح عن سبابِ الناسِ حِلماً  
ومن هابَ الرجالَ تهَيَّوهُ  
وقال آخر:

وشرُّ الناسِ من يهوى السبابا  
ومن حَقَّرَ الرجالَ فلن يُهابا

ألا إنَّ حِلْمَ المرءِ أكبرُ نسيبةٍ  
فيا ربَّ هَبْ لي منك حِلْماً فإِنني  
وقال آخر:

يسامي بها عند الفخار كريمُ  
أرى الحِلْمَ لم يندم عليه حليمُ

ألم تَرَ أنَّ الحِلْمَ زَيْنٌ مَسُودُ  
فكن دافئاً للجَّهْلِ بالحِلْمِ تسترخ  
وقال آخر:

لصاحبه والجهلُ للمرءِ شائنُ  
من الجَّهْلِ إنَّ الحِلْمَ للجَّهْلِ دافنُ

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له  
ولا خيرَ في جَّهْلِ إذا لم يكن له  
وقال آخر:

بوادِرُ تحمي صفوَه أن يُكَدِّرا  
حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أصدرا

إذا ما خيلني أسا مرةً  
تحملتُ ما كان من ذنبه  
وقال آخر:

وقد كان من قبلِ ذا مُجَمِّلا  
فلم يُفسِدِ الآخِرُ الأوَّلَا

رجعتُ على السفيةِ بفضلِ حِلْمٍ  
وظنَّ بي السفاهةَ فلم يَجِدْني  
فقامَ يَجُرُّ رِجْلَهُ ذُلًّا  
وفضلُ الحِلْمِ أبلغُ في سفيه

وكان العقلُ عنه له لِجاما  
سفيهاً وقلتُ له سلاما  
وقد كَسَبَ المذمَّةَ والملاما  
وأخرى أن ينال به انتقاما

## الحياء

### الحياء :

هو انقباض النفس عن إتيان أمرٍ مخافةَ الذم .  
ويكون الحياء في ثلاثة أوجه :

- ١ - الحياء من الله تعالى ، عند الاهتمام بمباشرة ما خطر على الإنسان ، ويكون بامثال أوامره جلّ وعلا ، والكفّ عن زواجه .
- ٢ - الحياء من الناس ، فيكون بكفّ الأذى وترك المجاهرة بالقبيح . وهذا النوع من الحياء يكون من كمال المروءة وحب الشئ .
- ٣ - حياء الإنسان من نفسه ، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات .

قال تعالى :

- ١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) البقرة ٢٦ .

(٢) الأحزاب ٥٣ .

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضْعٌ وسبعون، أو بضْعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (متفق عليه).

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه». (متفق عليه).

٣ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». (متفق عليه).

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يَعْظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُهُ فَإِنَّ الحياءَ مِنَ الإيمانِ». (متفق عليه).

٥ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيُوا من اللَّهِ حَقَّ الحياءِ»، فقالوا: إِنَّا لَنَسْتَحِي من الله والحمد لله. قال: «ليس ذلك، ولكن مَنْ استحيا من الله حَقَّ الحياءِ فليحفظِ الرأسَ وما حوى، والبطنَ وما وعى، وليذكرِ الموتَ والبلى. وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا من الله حَقَّ الحياءِ». (رواه الترمذي).

## من أقوال السلف:

١ - قال بعض العلماء: حقيقة الحياء خُلُقٌ يبعثُ على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حقِّ ذي الحق.

٢ - قال بعض الأدباء: مَنْ عَمِلَ في السرِّ عملاً يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر.

٣ - قال بعض الحكماء : ليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك .

٤ - قال أبو حاتم : إنّ المرء إذا اشتدّ حياؤه صانَ عِزَّه ، ودفن مساوئِه ، ونشر محاسنَه ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ، ومن ذهب سروره هان على الناس ومُقيتَ ، ومن مُقيتَ أودى ، ومن أودى حَزَنَ ، ومن حَزَنَ فَقَدَ عقله ، ومن أُصيب في عقله كان أكثرُ قوله عليه لا له ، ولا دواءَ لمن لا حياءَ له ، ولا حياءَ لمن لا وفاءَ له ، ولا وفاءَ لمن لا إخاءَ له ، ومن قلَّ حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحبَّ .

٥ - قال عون بن عبد الله : الحياء والحلم والصمت من الإيمان .

٦ - قال ابن عمر رضي الله عنهما : الحياء والإيمان مقرونان جميعاً . فإذا رُفع أحدهما ارتفع الآخر معه .

#### القصة :

١ - سافر رجل ليلاً في غابةٍ فسمع صوت السبع ، فصعد الشجرة ، وأقبل السبع يبحث في الأرض قريباً منه ثم انصرف ، فنزل الرجل ووجد إنساناً نائماً فقال له : ألم تَخَفِ السبعَ فتختبئ منه ؟ فقال : أستحي من ربي أن أخافَ غيره .

٢ - ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه وهو في بيتٍ مغلقٍ عليه ، ولا يرفعُ صُلْبَه جيداً عند الاغتسال من شدة حياؤه رضي الله عنه ، كيف لا ؟ وقد قال الرسول الكريم عليه السلام عنه : «أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدُّها في دين الله عمر ، وأشدُّها حياءَ عثمان بن عفان» . (رواه أهل السنن) .

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه - أو ساقيه - فاستأذن أبو بكر وعمر فأذن لهما وهو على تلك

الحال، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر وعمر فلم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟» (رواه مسلم).

## الشعر

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي      ولم تستح فاصنع ما تشاء  
فلا واللّه ما في العيش خيرٌ      ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ  
يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ      ويبقى العود ما بقي اللّحاءُ

وقال آخر:

وربّ قبيحة، ما حال بيني      وبين رُكوبها إلا الحياءُ  
فكان هو الدواء لها، ولكن      إذا ذهب الحياءُ فلا دواءُ

ويقال إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر:

وحاجة دون أخرى قد سنحتُ لها      جعلتها للتي أخفيتُ عنوانا  
وإنني لأرى من لا حياءُ له      ولا أمانة وسط القوم عريانا

وقال آخر:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً      تقلّب في الأمور كما يشاء  
ولم يك للدواء ولا لشيء      تعالج به فيه غناء  
وربّ قبيحة، ما حال بيني      وبين ركوبها إلا الحياءُ

وقال آخر:

إذا حرم المرء الحياءَ فإنّه      بكلّ قبيح كان منه جديرٌ

له قِحةٌ في كلِّ أمرٍ وسرُّه مباحٌ  
يرى الشَّتْمَ مدحاً والدَّناءةَ رفعةً  
فَرَجَّ الفتى ما دام حيًّا فإنه

وجدوا جفَاءً وغرورُ  
وللسمع منه في العِظَاتِ نفورُ  
إلى خَيْرِ حالاتِ المنيبِ يصيرُ

## الخمير

الخمير :

مصدر خمره إذا ستره، سمي عصير العنب والتمر إذا اشتدّ وغلا كأنه يخمّر العقل أي يغطّيه . كما سمي سكرأ، لأنه يسكره : أي يحجزه .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكَبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

(١) النحل ٦٧ .

(٢) البقرة ٢١٩ .

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١﴾ .

٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٢ - عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَشْرِبْهَا فِي الْآخِرَةِ». (متفق عليه).

٣ - عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ عام الفتح وهو بمكة يقول: «إن الله عز وجلّ، ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»، فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة، فإنه يُطلى بها السفن ويُدَّهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ قال: «لا، هو حرام»، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتل الله اليهود، إن الله حرّم عليهم الشحوم فأجملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه». (متفق عليه).

٤ - عن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن الأشربة تُصنع، بها، فقال: وما هي؟ قال: البتع والمزر،

(١) النساء ٤٣ .

(٢) المائدة ٩٠ .



فقيل لأبي بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر: نبيذ الشعير، فقال: «كلُّ مسكرٍ حرام». (رواه البخاري).

### من أقوال السلف:

١ - قال الحسن: لو كان العقل يُشْتَرَى لَتَغَالَى النَّاسُ فِي ثَمَنِهِ، فَالْعَجْبُ مِمَّنْ يَشْتَرِي بِمَالِهِ مَا يَفْسُدُهُ.

٢ - قال أعرابي: الخمر رأس الشرور، وأصل البلايا، وسبب الدمار.

٣ - قيل: الخمر مصباح السرور، ولكنها مفتاح الشرور.

### القصة:

١ - ذُكِرَ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ أَنَّ رَجُلًا عَابِدًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ سَوْءَ فَاسْتَدْرَجَتْهُ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتَهَا فَأَدْخَلَتْهُ الْمَنْزَلَ، فَأَغْلَقَتِ الْأَبْوَابَ، وَأَرْهَبَتْهُ، وَخَيَّرَتْهُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ: أَنْ يَشْرَبَ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ كَانَ عِنْدَهَا، أَوْ يَقْتُلَ غُلَامًا كَانَ مَعَهَا، أَوْ يَفْعَلَ مَعَهَا الْفَاحِشَةَ، أَوْ تَصْرُخَ وَتَقُولَ: دَخَلَ عَلَيَّ فِي بَيْتِي، فَمَنْ الَّذِي يَصَدِّقُكَ؟ فَضَعَفَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّمَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْتَارَ فِي ظَنِّهِ أَخْفَ الْأُمُورِ، فَشَرِبَ الْخَمْرَ، فَلَمَّا دَارَتْ رَأْسُهُ زَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَوَاقِعَ الْمَرْأَةَ فَأَقْدَمَ عَلَى ذَلِكَ، وَكَأَنَّمَا خَافَ مِنَ الْغُلَامِ أَوْ ضَاقَ بِهِ فَقَتَلَهُ، فَكَانَتِ الْخَمْرُ سَبَبًا فِي الشَّرِّ الْعَظِيمِ وَالْبَلَاءِ الْمُسْتَطِيرِّ.

٢ - عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ تَلْمِيذٍ لَهُ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَجَعَلَ يُلْقِنُهُ الشَّهَادَةَ، وَلِسَانَهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا، فَكَّرَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا أَقُولُهَا وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا، ثُمَّ مَاتَ. فَخَرَجَ الْفَضِيلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ مَدَّةٍ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يُسْحَبُ بِهِ فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مَسْكِينُ، بِمَ نَزَعَتْ مِنْكَ الْمَعْرِفَةَ؟ فَقَالَ: يَا أَسْتَاذَ، كَانَ بِي عِلَّةٌ فَأَتَيْتُ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ فَقَالَ لِي: تَشْرَبُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَدْحًا

من الخمر، وإن لم تفعل تبَقَّ بك علَّتْكَ، فكنتُ أشربها في كل سنة لأجل التداوي.

فهذا حال من شَرِبها للتداوي، فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟

٣ - كان الإمام مالك بن دينار رحمه الله يسير ذات ليلة في أحد شوارع البصرة فوجد رجلاً ملقى على ظهره يقول: الله... الله، ولما نظر إليه وجد بعض قطرات الخمر تسيل من شفثيه فعلم أنه سكران. فقال الإمام مالك: لأطهرن شفثيه حتى لا يخرجَ لفظُ الجلالة من بين شفثين وعليهما قطرات الخمر النجسة، ثم جاء بالماء وغسل الشفثين وقال بعد ذلك: اللهم اهده إليك. ثم ذهب إلى داره لينام، ولَمَّا نام واستغرق في نومه سمع هاتفاً ينادي ويقول له: يا مالك، طهرتَ فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك. ثم استيقظ الإمام قبيلاً الفجر وذهب إلى المسجد ليصليَ الفجر كعادته إماماً بالناس، لَمَّا عَرَجَ إلى مكان القبلة وجد عبداً مستغرقاً في البكاء جالساً يقول: يا ربُّ أنا واقفٌ ببابك لألوذُ بجنابك فلا تطردني من رحابك، أَقِيلَتْ توبتي فأهنيء نفسي؟ أم ردذتها عليّ فأعزي نفسي؟ واقترب الإمام مالك منه وقال له: مَنْ أنتَ يرحمك الله؟ قال له: أنا الذي غسلتَ فمي بالأمس.

الشعر:

قال الشاعر:

دع الخمرَ فالراحاتُ<sup>(١)</sup> في تزكٍ راحِها      وفي كأسِها للمرءِ كسوةٌ عارٍ  
وكمْ ألبستُ نفسَ الفتى بعد نُورِها      مدارعُ<sup>(٢)</sup> قارٍ في مدارٍ عقارٍ

(١) الراحات: الراحة والطمأنينة.

(٢) مدارع عقار: أي ثياباً سوداء ويعني بها: الصفات الذميمة.

وقال آخر:

بلوٲ نبيذ الخمر في كل بلدة      فليس لأخوان النبيذ حفاظ  
فلني رأيت الخمر شيئاً ولم يزل      أخو الخمر دخالاً لشر المنازل

وقال أبو نواس وكان من أكبر شاربِي الخمر:

دع المساجد للعباد تسكنها      وطف بنا حول خمائر لِسْقِينَا  
ما قال ربك ويل للأولى سِكْرُوا      وإنما قال ويل للمصلينَا

## الخوف

### الخوف:

هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته . والخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفته ، وكمال العلم به . وهو شعور واضح بجلال الخلاق العليم ، وما ينبغي إكثانه له من مهابة وإعظام .

وقد يعبر عن الخوف بالفزع والورع والرهبة والخيفة والخشية .

### قال تعالى :

- ١ - ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ ﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ ﴾<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۝ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) الإسراء ١٠٩ .

(٢) طه ١١٢ .

(٣) فاطر ٢٨ .

(٤) الرحمن ٤٦ .

٥ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، فذكرهم إلى أن قال: «رجلٌ دعتُه امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله». (متفق عليه).

٢ - عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً كان قبلكم رزقه الله مالاً فقال لبنيه لما حضر: أيّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ، قال: فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا متُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في ريح عاصف. ففعلوا، فجمعه الله فقال: ما حملك؟ فقال: مخافتُك، فتلقاه برحمته». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عزّ وجلّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكذبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكذبوها له حسنة». (متفق عليه).

٤ - عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، فغطى أصحابُ رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين. (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعةَ الله غالية، ألا إن سلعةَ الله الجنة». (رواه الترمذي).

## من أقوال السلف :

- ١ - قال حكيم من الحكماء رحمه الله : الحزن يمنع الطعام ، والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوّي على الطاعة ، وذكر الموت يزهد في الفضول .
- ٢ - قال أبو القاسم الحكيم رحمه الله : من خاف شيئاً هرب منه ، ومن خاف الله هرب إليه .
- ٣ - قيل لذي النون رحمه الله : متى يكون العبد خائفاً؟ قال : إذا نزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمي مخافة طول السقام .
- ٤ - قال الفضيل رحمه الله : من خاف الله دله الخوف على كل خير .
- ٥ - قال السبكي رحمه الله : ما خفتُ الله يوماً ، إلا رأيتُ له باباً من الحكمة والعبرة ما رأيتُه قط .

## القصة :

- ١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورّع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت فقال : ما يبكيك؟ قالت : لأن هذا عملٌ ما عملته ، وما حملني عليه إلا الحاجة ، فقال : تفعلين أنتِ هذا من مخافة الله؟ فأنا أحرى . اذهبي فلك ما أعطيتكِ ، والله ما أعصيه أبداً . فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه ، إن الله قد غفر للكفل . فعجب الناس من ذلك» .

- ٢ - كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطآن أسودان من الدموع ، وقال رضي الله عنه : مَنْ خاف الله لم يشف غيظه ، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ،

ولولا يومُ القيامة لكان غيرَ ما ترون. ولَمَّا قرأ عمر رضي الله عنه: ﴿إِذَا  
الْشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾<sup>(١)</sup> وانتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾<sup>(٢)</sup>، خرَّ  
مغشياً عليه. ومرَّ يوماً بدارِ إنسان وهو يصليّ ويقرأ سورة الطور، فوقف  
يستمع، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾<sup>(٣)</sup>  
نزل عن حماره واستند إلى الحائط ومكث زماناً، ورجع إلى منزله فمرض  
شهوراً يعودُه الناس ولا يدرون ما مرضه.

٣ - كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سار في شوارع المدينة  
المنورة ورأى غلاماً صغيراً أسرع إليه وانحنى عليه وقال له: يا غلام اسأل الله  
أن يغفر لنا، فيعجب أصحاب عمر رضوان الله عليهم أجمعين ويقولون له: يا  
أمير المؤمنين أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك، فيقول أمير المؤمنين: إنه لم يبلغ  
الحلم ولم يجزِ عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله. أمّا نحن فقد بلغنا  
الحلم، وجزى علينا القلم.

٤ - قال مسلم بن بشير: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقليل له: ما  
يُيكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد  
سفري وقلة زادي. أصبحت في صعودٍ ومهبطةٍ على جنة ونار، فلا أدري إلى  
أيهما يسلك بي.

٥ - قال نافع: ما قرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هاتين الآيتين من آخر  
سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا يُحَاسِبَكُمْ  
بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال: إن هذا الإحصاء شديد.

(١) التكوير ١.

(٢) التكوير ١٠.

(٣) الطور ٧، ٨.

(٤) البقرة ٢٨٤.

٦ - قال الشيخ أبو علي الدقاق: بكى نبي الله شعيب عليه السلام حتى فقد بصره، فرد الله إليه بصره. ثم بكى مرة أخرى حتى عمي، فرد الله له بصره. ثم بكى حتى عمي فأوحى الله إليه إن كان هذا البكاء من أجل الجنة فقد أوجبتها لك، وإن كان خوفاً من النار فقد أجزأك منها، فقال شعيب: لا يا رب بل شوقاً إليك. فأوحى الله إليه: من أجل ذلك جعلتُ كليمي موسى يأجرك عشر حجج.

٧ - ورد في الخبر: يؤتى بعبدٍ يوم القيامة فترجح سيئاته، فيؤمر به في النار، فتتكلم شعرة من شعرات عينيه فتقول: يا رب، رسولك محمد ﷺ قال: «من بكى من خشيتك يغفر الله له، ويستخلصه من النار ببركة شعرة واحدة كانت تبكي له في الدنيا». فينادي جبريل عليه السلام: نجا فلان بن فلان بشعرة واحدة.

٨ - عن زوجة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالت: دخلتُ على أمير المؤمنين يوماً وهو جالس في مصلاه واضعاً يده على خده ودموعه تسيل، فقلت له: ما بالك؟ وفيم بكائك؟ قال لها: ويحك يا فاطمة، إني قد وُلِّيتُ أمر هذه الأمة ما وُلِّيت، ففكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهول واليتيم المكسور والمظلوم المقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير والأرملة والوحيدة وذو العيال الكثيرة والرزق القليل وأشباههم في أطراف البلاد وأقطار الأرض، فقلت إن ربي سيسألني عنهم بعد موتي وإن خصمي دونهم يومئذ محمد ﷺ، فخشيتُ أن لا تثبت لي حجة، فلذلك أبكي.

٩ - جاء في الأثر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان في سفر، وفي الطريق لقي راعياً يرعى الغنم، وكان رجلاً صالحاً متمسكاً، يعبد الله تعالى ويطيعه ويتقيه، أراد ابن عمر أن يختبر إيمانه بالله وخوفه من عذابه وخشيته لربه بالغيب. فاقترب منه ولاطفه. فلما أحس ابن عمر أن الرجل قد اطمأن إليه،



اقترب منه وقال له : يا أخي، إن لي إليك حاجة، فقال الراعي : وما هي يا أخا العرب؟ قال ابن عمر: بعني شاة من هذه الغنم بما تشاء من المال. قال الراعي: أصلح الله الشيخ، ولكنني راعٍ أجير، ومؤتمن على هذه الغنم وليس لي فيها شيء؟ قال ابن عمر: أنا أدلك على حيلة تنفعك ولا تؤذيك!! قال الراعي: وما هي هذه الحيلة؟ قال عبد الله: بعني الشاة واغنم المال، فإذا سألك صاحبُ المال عنها فقل له: إن الذئب قد أكلها. فقال الراعي: إذا صدَّقني سيدي في ذلك، فأين الله عزَّ وجلَّ؟ فأخذ ابن عمر يردد: أين الله؟ أين الله؟.. ولم يدع هذا الموقف يمرَّ سدى، فتوجَّه إلى صاحب الغنم واشترى الراعي منه واشترى الغنم ثم أعتق الراعي وأعطاه الغنم، وقال له يا أخي: كلمةٌ أعتقتك في الدنيا، وأرجو أن تعتقك في الآخرة من عذاب الله جلَّ شأنه.

الشعر:

قال الشاعر:

أَحْسَنْتَ ظَنَّنَكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حُسُنَتْ      وَلَمْ تَخَفْ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ  
وَسَالَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزَتْ بِهَا      وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَخْذُ الْكَدْرُ

وقال آخر:

يَا غَادِيَا فِي غَفْلَةٍ وَرَائِحَا      إِلَى مَتَى تَسْتَحْسِنُ الْقَبَائِحَا  
وَكَمْ إِلَى كَمْ لَا تَخَافُ مَوْقِفَا      يَسْتَنْطِقُ اللَّهْ بِهَ الْجَوَارِحَا  
يَا عَجَبَا مِنْكَ وَأَنْتَ مَبْصُرُ      كَيْفَ تَنْكَبُتِ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَا

وقال آخر:

رَبَّنَا اغْفِرْ ذُنُوبَنَا وَاعْفُ عَنَّا      يَا رَوْوْفَا بِالْعِبَادِ بَصِيرَا  
وَارْحَمْنَا مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ مَزْعَجٍ      كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرَا

وبخلدِ الجنانِ أنلنا منك رؤيةً  
قد دعوناك كما أمرت أمثالاً  
وعلى المصطفى صلّ وسلّم

تملأ القلب سرورا  
فأجبتنا كما وعدت مجيرا  
يا سمعاً يا بصيراً يا نصيراً

## الدعاء

### الدعاء :

جمع دعوة، يقال دعوت فلاناً: سألته، والدعاء إلى شيء الحث على فعله . ومعنى الدعاء : استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة . وحقيقته : إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحَوْل والقوة إلا له ، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء على الله سبحانه وتعالى وإضافة الجود والكرم إليه .

أنواع الدعاء في القرآن الكريم :

- ١ - العبادة : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - الاستعانة : قال تعالى : ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - السؤال : قال تعالى : ﴿ أَدْعُونيَ أَستَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

---

(١) يونس ١٠٦ .

(٢) البقرة ٢٣ .

(٣) غافر ٦٠ .

٤ - القول: قال تعالى: ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْنَهُمْ فِيهَا سَلَكُمُ...﴾ (١).

٥ - النداء: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ بِحَمْدِهِ...﴾ (٢).

٦ - الثناء: قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ...﴾ (٣).

مستجابو الدعاء:

- ١ - المضطر
- ٢ - المظلوم ولو كان كافراً أو فاجراً
- ٣ - الوالد على ولده
- ٤ - الإمام العادل
- ٥ - الرجل الصالح
- ٦ - الولد البار بالديه
- ٧ - الصائم حتى يفطر
- ٨ - دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب
- ٩ - دعوة المسلم ما لم يدعُ بظلم أو قطيعة
- ١٠ - التائب من الذنب
- ١١ - المسافر

شروط الدعاء:

- ١ - الإخلاص لله وحده
- ٢ - امتثال أوامر الله تعالى بفعل الطاعات واجتناب نواهيه وترك المعاصي

---

(١) يونس ١٠.

(٢) الإسراء ٥٢.

(٣) الإسراء ١١٠.

٣ - تجنّب الحرام في المأكل والملبس والمشرب

٤ - تقديم العمل الصالح

٥ - الطهارة

آداب الدعاء :

١ - اغتنام الأوقات المباركة : كيوم عرفة ، ورمضان ، ويوم الجمعة ووقت السحر .  
قال عز وجل : ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِذُوا بِاللهِ يَوْمَ تَأْتِي السُّحُبُ بِالْبَرْقِ كَذِبَ الْوَعْدِ وَالَّذِينَ يَرْجُونَ عَذَابَ اللهِ هُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - اغتنام الأحوال الفاضلة : كحالة السجود ، والتقاء الجيش ، ونزول الغيث ، وما بين الأذان والإقامة . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء» . (رواه مسلم وأبو داود والنسائي) .

٣ - استقبال القبلة ورفع اليدين بحيث يرى بياض الإبطين : عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ، ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس . (رواه مسلم) .

٤ - خفض الصوت بين الجهر والمخافتة : لما روي أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم ، فقال النبي ﷺ : «يا أيها الناس ، إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ، إن الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم» . (متفق عليه) .

٥ - أن لا يتكلّف السجع : ينبغي أن يكون الداعي في حال متضرع ، والتكلف لا يناسبه ، قال تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الذّاريات ١٨ .

(٢) الأعراف ٥٥ .

٦ - التضرع والخشوع والرغبة والرهبة : قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٧ - أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيها : عن أبي هريرة رضي الله  
عنه عن النبي ﷺ قال : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا  
يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه » . (رواه الترمذي).

٨ - أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً ولا يستبطئ الإجابة : قال ابن مسعود رضي الله  
عنه : كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً . (رواه مسلم).

٩ - افتتاح الدعاء بذكر الله عز وجل - ولا يبدأ بالسؤال - وبالصلاة على  
رسول الله ﷺ ، بعد حمد الله تعالى والثناء عليه ، ويكون الختم بذلك .

١٠ - التوبة ورد المظالم والإقبال على الله .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٢ - ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

٣ - ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ  
قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

٤ - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

(١) الأنبياء ٩٠ .

(٢) البقرة ١٨٦ .

(٣) الأعراف ٥٥ .

(٤) الأعراف ٥٦ .

وَكَاثُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١﴾ .

٥ - ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٢) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني » . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوت فلم يستجب لي » . (متفق عليه) .

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث : إما أن تُعَجَلَ له دعوته ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يدفع عنه السوء مثله » . (متفق عليه) .

٤ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك مُوَكَّل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك المُوَكَّل به : آمين ولك مثله » . (رواه مسلم) .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤) ثم ذكر الرجل يطيل السفر

(١) الأنبياء ٩٠ .

(٢) غافر ٦٠ .

(٣) المؤمنون ٥١ .

(٤) البقرة ١٧٢ .

أشعث<sup>(١)</sup> أغبر<sup>(٢)</sup> يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدِّي بالحرام، فأني يُستجاب<sup>(٣)</sup> لذلك؟ (رواه مسلم).

٦ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدعاء هو العبادة». ثم قرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. (رواه أبو داود والترمذي).

#### من أقوال السلف:

- ١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ارفعوا أفواج البلاء بالدعاء.
- ٢ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد.
- ٣ - قال أبو ذر رضي الله عنه: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.
- ٤ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله: من أقرَّ الله بإساءته جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمنَّ على الله بطاعته أوصله إلى جنته، ومن أخلص لله في دعوته منَّ الله عليه بإجابته.
- ٥ - قال مجاهد رحمه الله: إن الصلاة جُعِلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات.
- ٦ - قال أحد العارفين: إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول: هناك آخر يدعو عليك، فإن شئت استجبنا لك واستجبنا له، وإن شئت وسعكنا عفوي يوم القيامة.

(١) أشعث: متفرق شعر رأسه.

(٢) أغبر: مغبر الوجه.

(٣) أي كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل.

(٤) غافر ٦٠.



٧ - قال أبو سليمان الفداني رحمه الله: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

مختارات من الأدعية القرآنية:

- رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.
- رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.
- رَبَّنَا لَا تَؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.
- رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.
- رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
- رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.
- سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
- رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ.
- رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.
- رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.
- رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

- رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ .
- رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ، رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دَعَاءِ . رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .
- رَبِّ اَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .
- رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا .
- رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا .
- رَبِّ أَسْرِخْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي .
- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .
- رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .
- رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .
- رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ .
- رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا .
- رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا .
- رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ . وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ .
- وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ . يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .
- رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

ترضاه، وأدخِلني بِرحمتِكَ في عبادِكَ الصالحين. ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي.

- رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

- رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَافْرِغْنَا، رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

- رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَافْغِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

- رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ.

من الأدعية النبوية :

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ.

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّعْيِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الحمدُ لله الذي بعَثَته وجلاله تتم الصالحات . اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عوراتي وآمِنْ روعاتي، اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتِكَ أن أَغْتَالَ من تحتي . اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إلهَ إلا أنت .

اللهم أنتَ أحقُّ من ذِكْرٍ وأحقُّ من عُبدٍ وأنصرُ من أبتغي، وأرافُ من ملَك، وأجودُ من سُئِلَ، وأوسعُ من أعطى، أنتَ الملكُ لا شريكَ لك، والفزْدُ لا نَدَّ لك، كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهك، لن تُطاعَ إلا بإذنِكَ ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاعُ فتشْكُرُ وتُغصَى فتَغْفِرُ .

أقربُ شهيدٍ وأدنى حفيظ، حلَّتْ دون النفوس وأخذتْ بالنواصي وكتبتْ الآثار، ونسختْ الآجال، والقلوبُ لك مُفْضِيَّة، والسرُّ عندك علانية : الحلالُ ما أحللتَ والحرامُ ما حرَّمتَ والذين ما شرَّعتَ والأمرُ ما قضيتَ، الخلقُ خلَقَكَ والعبْدُ عبدك وأنتَ اللهُ الرؤوف الرحيم . أسألك بنور وجهك الذي أشرقتْ له السماواتُ والأرضُ، وبكل حقٍّ هو لك وبحقِّ السائلين عليك أن تقبلَني في هذه الغداة وفي هذه العشية وأن تجيرَني من النار بقدرتك .

- اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبردَ العيش بعد الموت، ولذةَ النظر إلى وجهك الكريم، وشوقاً إلى لقاءك من غير ضراءٍ مُضرة ولا فتنةٍ مُضلة .

- اللهم إني أسألك صحةً في الإيمان، وإيماناً في حسنِ خلُقٍ ونجاحاً يتبعه فلاح، ورحمةً منك وعافية، ومغفرةً منك ورضواناً .

- اللهم اغفرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسرَرْتُ وما أعلَّنتُ، وما أسرفْتُ وما أنتَ أعلمُ به مني، أنتَ المقدمُ وأنتَ المؤخِّرُ لا إلهَ إلا أنت .

- اللهم أعني على ذكرِكَ وشُكْرِكَ وحُسن عبادَتِكَ . اللهم اغفرْ لي خطاياي وعمدي .

- اللهم اهْدني لصالِح الأعمال والأخلاقِ ، لا يهدي لصالِحها إلا أنت ، ولا يَصرفُ سيئها إلا أنت .

- اللهم اغسِلْ خطاياي بماء الثَّلج والبرَد ، ونقِّ قلبي من الخطايا كما ينقى الثوبُ الأبيض من الدَّنَس ، وباعدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب .

- اللهم آتِ نفسي تقواها ، وزكِّها أنتَ خيرُ من زكَّاها ، أنتَ وليُّها ومولاها .

- اللهم اغفرْ لي جدِّي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكلَّ ذلك عندي .

- اللهم أصْلِحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري ، وأصلِخْ لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلِخْ لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كل خير ، واجعل الموتَ راحةً لي من كل شر .

ربِّ أعني ولا تُعِنْ عليّ ، وانصرني ولا تنصُرْ عليّ ، وأمكُرْ لي ولا تمكُرْ عليّ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى عليّ ، ربِّ اجعلني لك ذكّاراً ، لك شكّاراً ، لك رهّاباً ، لك مطوعاً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً ، ربِّ تقبَّلْ توبتي وأغسِلْ حوبتي وأجِبْ دعوتي ، وثبّت حجتي ، وأهدِ قلبي ، وسدّد لساني ، واسلُلْ سخيمةَ صدري . اللهم إني أسألكَ الثباتَ في الأمر ، وأسألكَ عزيمةً في الرشد ، وأسألكَ شكرَ نعمتك وحُسنَ عبادتك ، وأسألكَ لساناً صادقاً ، وقلباً سليماً ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألكَ من خير ما تعلم ، وأستغفرُك مما تعلم ، إنك أنتَ علّامُ الغيوب .

- اللهم إني أسألكَ فعلَ الخيراتِ ، وتركَ المنكراتِ وحُبَّ المساكين ، وأن تغفرَ لي

وترحمني، وإذا أردتَ بقوم فتنة فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرّبني إلى حبك.

- اللهم متّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري.

- يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيّره الحوادث ولا يخشى الدوائر، ويعلم مثاقيل الجبال، ومكايل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، واجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

- اللهم إني أسألك عيشة نقيّة، وميتة سويّة، ومردّاً غير مُخزٍ ولا فاضح.

- اللهم اجعلني صبوراً، واجعلني شكوراً، واجعلني في عيني صغيراً، وفي أعيني الناس كبيراً.

تمّ نورك فهديت، فلك الحمد، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد، ربنا وجهك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيّتك أفضل العطيّة وأهنأها، تُطاع ربنا فتشكر، وتُعصى فتغفر، وتجب المضطر، وتكشف الضرّ، وتشفى السقيم، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، ولا يجزي بالائك أحد، ولا يبلغ مدحك قولٌ قائل. اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني، وانقطاع عمري.

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبّني وثقل موازيني، وحقق إيماني وارفع

درجتي وتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ .

اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ  
وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتَى وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا أَبْطُنُ،  
وَخَيْرَ مَا أَظْهَرُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي وَتَضَعَ وَزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتَطَهِّرَ قَلْبِي،  
وَتَخْصَنَ فَرْجِي، وَتَنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ  
الْجَنَّةِ، آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَبَارِكَ لِي فِي سَمْعِي، وَفِي بَصْرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي  
خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، وَتَقَبَّلْ  
حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ .

- يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَا يُؤَاخِذُ بِالْجَرِيرَةِ، وَلَا يَهْتِكُ السِّرَّ،  
يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ  
نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ النَّعْمِ  
قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّنَا وَسَيِّدَنَا، وَيَا مَوْلَانَا وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَلَّا  
تَشْوِي خَلْقِي بِالنَّارِ .

- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ،  
وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ .

- اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تُنْقِصْنَا، وَآكِرْمْنَا وَلَا تَهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْزُنْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تَوَثِّرْ  
عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَأَرْضَ عَنَّا .

- اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ .

- اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ،  
وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

- اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ.

من الاستعاذة النبوية :

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

- اللهم رَبَّ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ أَعِزَّنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ،  
لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعِيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ  
الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالسَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ  
وَالْجَنُونِ وَالْجَذَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ.

- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ،  
وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يَسْتَجَابُ لَهَا.



- اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملتُ ومن شر ما لم أعمل . اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمتُ ومن شر ما لم أعلم .

- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك .

- اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء .

- اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .

#### القصة :

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل ، فانحطت عليهم صخرة ، قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه . فقال أحدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنتُ أخرج فأرعى ثم أجىء فأحلبُ فأجىء بالحلاب<sup>(١)</sup> فأتى به أبوي فيشربان ، ثم أسقي الصبية وأهلي<sup>(٢)</sup> وامراتي فاحتسبتُ<sup>(٣)</sup> ليلةً فجتُ فإذا هما نائمان ، قال : فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون<sup>(٤)</sup> عند رجلي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر .

اللهم إن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ، فأفرج عنا فرجةً نرى منها السماء . قال : ففرج عنهم .

(١) هو الإناء الذي يحلب فيه . والمراد هنا اللبن المحلوب .

(٢) المراد هنا الأقرباء .

(٣) أي تأخرت .

(٤) أي يصيحون .

وقال الآخر: اللهم إنك كنت تعلمُ أنني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أَلَمَّت بها سنة من السنين فأتتني فقالت: لا تنال ذلك مني حتى تعطيني مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدتُ بين رجلها قالت: اتقِ الله ولا تفضّ الخاتم<sup>(١)</sup> إلا بحقه<sup>(٢)</sup>، فقمْتُ وتركْتُها.

فإن كنتَ تعلمُ أنني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فأفرج عنها فرجة. قال: ففرج عنهم الثلثين. وقال آخر: اللهم إنك كنت تعلمُ أنني استأجرت أجيراً بفرق<sup>(٣)</sup> من ذرة، فأعطيتُه وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرأ وراعيها. ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت ما أستهزئ بك ولكنها لك.

اللهم إن كنتَ تعلمُ أنني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرج عنا. فكشف عنهم». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

٢ - حكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكتٌ لا يحسن أن يدعو، فخشع قلبه وبكى فقال بلغته: اللهم إن كنتَ تعلمُ أنني لا أحسن شيئاً من الدعاء، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعضُ الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة.

٣ - ركب إبراهيم بن أدهم في سفينة، فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك،

(١) كناية عن إزالة البكارة.

(٢) بالنكاح.

(٣) مكيال يسع ثلاثة أصع.

وكان إبراهيم نائماً في كساء، فاستوى جالساً وقال: أريتنا قدرتك، فأرنا عفوَك. فذهب الريح وسكن البحر.

٤ - يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه، فلما فرغ من دعائه قال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب. ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، وأنت الراعي لا تهمل الضالّة ولا تدع الكبير بدار مضیعة، فقد ضرع الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الأصوات بالشكوى، وأنت تعلم السرّ وأخفى، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا يئأس من رَوْحِ اللَّهِ إلا القومُ الكافرون. قال: فما تمّ كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال.

٥ - روي عن الجنيد أنه جاءته امرأة وقالت: ادعُ الله لي فإن ابني ضاع. فقال: اذهبي فاصطبري. فمضت، ثم عادت وقالت مثل ذلك، والجنيد يقول: اصطبري، فقالت مرة: عيّل صبري وما بقيت لي طاقة فادعُ لي. فقال لها الجنيد: إن كان كما قلته فأذهبي، فقد رجع ابنك. فمضت ثم عادت تشكر الله، فقيل للجنيد: بمَ عرفت ذلك؟ قال: قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾<sup>(١)</sup>.

٦ - سأل أحدهم جعفر الصادق رضي الله عنه عن الاسم الأعظم فقال له: قم واشرع في هذا الحوض واغتسل حتى أعلمك الاسم الأعظم، فلما شرع في الماء واغتسل وكان الزمان زمان الشتاء والماء في غاية البرد، فلما أراد أن يخرج من جانب الماء أمر جعفر أصحابه حتى منعه من الخروج من الماء، وكلما أراد أن يخرج، ألقوه في ذلك الماء البارد، فتضرع الرجل إليهم كثيراً،

فلم يقبلوا قوله، فغلبَ ظن ذلك الرجل أنهم يريدون قتله وإهلاكه. فتضرّع إلى الله في أن يخلّصه منهم، فلما سمعوا منه ذلك الدعاء أخرجوه من الماء وألبسوه الثياب وتركوه حتى عادت القوة إليه، ثم قال لجعفر الصادق رضي الله عنه: الآن علّمني اسم الله الأعظم. فقال جعفر: يا هذا إنك قد تعلمت الاسم الأعظم ودعوت الله به وأجابك، فقال: وكيف ذلك؟ فقال جعفر: إن كل اسم من أسمائه تعالى في غاية العظمة، إلا أن الإنسان إذا ذكر اسم الله عند تعلّق قلبه بغير الله لم ينتفع به، وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله كان ذلك الاسم الأعظم، وأنت لما غلب على ظنّك أنّا نقتلك لم يبقَ في قلبك تعويلٌ إلا على فضل الله، ففي تلك الحالة أيّ اسمٍ ذكرته فإن ذلك الاسم هو الاسم الأعظم.

٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلًا منه على الله، قال: فبينما هو يجيء من الشام يقصد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فقال: قف، فوقف له التاجر، وقال: شأنك ومالي وخلّ سبيلي، فقال اللص: المال مالي، وإنما أريد نفسك. فقال التاجر: ما تعملُ بنفسِي؟ خذِ المال وخلّ سبيلي، فقال اللص: كمقالته الأولى. فقال التاجر: أنظرني حتى أتوضأ وأصلّي وأدعو ربي. فقال اللص: افعل ما تريد، فقام التاجر، وصلى أربع ركعات. ثم رفع يديه إلى السماء وكان من دعائه أن قال:

يا ودود، يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعّال لما يريد، أسألكَ بنور وجهك الذي مَلَأَ أقطارَ عرشك، وأسألكَ بقدرتك التي قدزتَ بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت يا مغِيثُ أغْثِي (ثلاث مرات).

فلما فرغ من دعائه، إذا بفارسٍ على فرسٍ أشهب، عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور، فلما نظر اللص إليه ترك التاجر وأخذ الحربة ومر نحو الفارس، فلما دنا منه شدّ الفارس على اللص فطعنه طعنة أسقطته عن فرسه، ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله، فقال له التاجر: مَنْ أنت؟ فما قتلْتُ أحداً ولا تطيبُ نفسي بقتله، قال: فرجع الفارس فقتله. ثم جاء إلى التاجر وقال: اعلم أني ملكٌ من السماء الثالثة، حين دعوت الأولى سمعنا لأبوابِ السماء قعقةً فقلنا أمرٌ حدث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كثير كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام وهو ينادي: مَنْ لهذا المكروب؟ فدعوتُ ربي أن يوليني قتله، واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وفي كل شدة، فرّج الله عنه وأعانه.

فجاء التاجر غانماً سالماً إلى المدينة، ودخل على النبي ﷺ وأخبره بالقصة والدعاء، فقال النبي ﷺ: لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى.

٨ - كان عابدٌ صنمٍ أيام سيدنا موسى عليه السلام ينادي على صنمه ويقول له: يا صنم اسقني، يا صنم اشفني. وبينما هو ينادي على صنمه ويقول: يا صنم إذا أخطأ لسانه فقال يا صمد أطعمني، فقال الله: لبيك يا عبدي، فقال موسى: يا رب نادى على صنمه فأخطأ لسانه، فقال: يا صمد، أتقول له لبيك؟ قال الله: نعم وهل هناك صمد غيري؟ لما قال يا صمد ألقيت نور الهداية في قلبه فوحد الله.

٩ - رأى سيدنا عمر طفلاً يمشي في أحد شوارع المدينة فانحنى عمر على الطفل يقول له: ادع الله الرحمن أن يرحمنا. فقال الصحابة: يا أمير المؤمنين أتسأل طفلاً أن يدعو الله لك وأنت أحد العشرة المبشرين بالجنة؟ فقال عمر: نعم

أسأله الدعاء لأنه لم يبلغ الحلم ولم يجرِ عليه القلم فدعاؤه مستجاب، أما نحن فقد بلغنا الحلم وجرى علينا القلم.

١٠ - سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلدْ ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قال الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى».

الشعر:

قال الشاعر:

وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَاءِ رَبِّي لِتَسْمَعَا	إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ أَشْكُو تَضَرَّعَا
رُؤُوفَا رَحِيماً مُسْتَجِيبَا لَنَا الدَّعَا	إِلَهِي فَحَقِّقْ ذَا الرِّجَاءِ وَكُنْ بِنَا
وَيَا وَاسِعَا قَدْ كَانَ عَفْوُكَ أَوْسَعَا	فِيَا مُحْسِنَا قَدْ كُنْتَ تَحْسُنُ دَائِمَا
فَإِنَّ لَنَا فِي الْعَفْوِ مِنْكَ لِمَطْمَعَا	نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صَنِيعَا
أَصَابَتْ وَصَابَتْ وَاكْشَفِ الضَّرَّ وَارْفَعَا	أَغْنِنَا أَغْنِنَا وَارْفَعْ الشَّدَّةَ الَّتِي
مَنْ الْعَفْوِ وَالْغَفْرَانِ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا	وَجُدْ وَتَفَضَّلْ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

وقال آخر:

وَمَنْ هُوَ لِلزَّلَّاتِ وَالذَّنْبِ يَغْفِرُ	فِيَا حَيَّ يَا قَيُّوْمُ يَا خَيْرَ رَاحِمِ
وَذَنْبِي فِي عَمْرِي يَزِيدُ وَيَكْثُرُ	عَصِيَّتِكَ مِنْ لُؤْمِي وَنَفْسِي ظَلَمْتَهَا
أَرْجِيكَ يَا رَحْمَنَ لِلْوَهْنِ تَجْبِرُ	وَلَكِنِّي إِنْ جِئْتُ ذَنْباً وَزَلَّةً
وَتَرْحَمَ آبَائِي فَإِنَّكَ تَقْدِرُ	وَتَغْفِرُ لِي ذَنْبِي وَتَصْلِحُ عِشْتِي
بَدْنِيَايَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَسْتَرُ	وَأَرْجُوكَ يَا رَحْمَنَ إِذْ مَا سَتَرْتَنِي

وقال آخر:

يا خالقَ الخلقِ يا ربَّ العبادِ ومَن  
قد قال في مُحكم التنزيل ادعوني

يا جاعل الأمر بين الكاف والنون  
بصبر أيوب: يا ذا اللطف نجّيني  
نجّيت من ظلمات البحر ذا النون

وقال آخر:

فهو العليم بآثامي وزلاّتي  
إذا بسطتْ له كفّ الضراعات  
إذا ناء ظهري بأوزار الخطيئات  
أهل الأراضى سكان السماوات  
وأستغيث بأهدى الاستغاثات  
إليك والنفس لم تقضِ اللبانات  
وكنّ معيلاً على إدراك غاياتي  
وما نؤملُ مرهوناً لميقات  
أهل الأراضى وسكان السماوات

إني دعوتُك مضطراً فخذ بيدي  
نجّيت أيوب من بلواه حين دعا  
وأطلق سراحى وامننّ بالخلاص كما

أستغفر الله ربّي في مناجاتي  
وهو الغفور ولي في عفوه طمع  
مالي سوى بابيه بابّ الوذبه  
سبحانه وسعت ساحات رحمته  
أدعوك يا رب والآمال تدفعني  
إني أناجيك والقرآن وجهني  
أرجوك تحقيق ما بالنفس من أمل  
لقد دعوتُك أرجو منك مغفرة  
أنت الكريم الذي قد عمّ نائله

## الدنيا

الدنيا :

هي المكان الذي يحوي كل ما تطلبه النفس من لذائذ ورغبات، والحياة الدنيا ما هي إلا معبر وممر للآخرة وليست دار مقام ومستقر، والحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين لخضرته وكثرة نضارته ثم لا يلبث أن يصير هشيماً كأن شيئاً لم يكن.

قال تعالى :

١ - ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) آل عمران ١٤ .

(٢) التوبة ٣٨ .



٣ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَرْبَ أَهْلِهَا أَنْهَمَ قَتَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنْهَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

٤ - ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنِدًا ﴾ (٢).

٥ - ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣).

٦ - ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

٧ - ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٥).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». (متفق عليه).

(١) يونس ٢٤.

(٢) الكهف ٤٥.

(٣) القصص ٧٧.

(٤) العنكبوت ٦٤.

(٥) فاطر ٥.

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء». (رواه مسلم).

٣ - عن المستور بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ لينظر بم يرجع». (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالمٌ ومتعلمٌ». (رواه الترمذي).

٥ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذت لك وطاء؟ فقال: «ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلّ تحت شجرة ثم راح وتركها». (رواه الترمذي).

### من أقوال السلف:

١ - قيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه: صف لنا الدنيا؟ فقال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عقاب، مَنْ استغنى فيها فُتِنَ، ومن افتقر فيها حَزِنَ.

٢ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس من أحدٍ إلا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية؛ فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

٣ - قال ابن الحنفية رحمه الله: من كرمَتْ عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

٤ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: من غلبَتْ عليه شدة الشهوة لحب الحياة، لزمته

العبودية لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع.

٥ - قال الحسن البصري رحمه الله: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فآلقها في نحره.

القصة:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبستُ مرة درعاً جديداً، فجعلت أنظر إليه، وأعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظرٍ إليك. قلت: وممّ ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزيينة الدنيا، مقتته ربُّه عز وجلّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدقته به.

٢ - قال الفتح بن خاقان: دخلتُ يوماً على المتوكل، فرأيتَه مطرقاً متفكراً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الفكر؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشاً، ولا أنعم منك بالاً. فقال: يا فتح! أطيب عيشاً مني رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه.

٣ - دخل هشام بن عبد الملك الكعبة يوماً فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم سلني حاجة. فقال: إني لأستحي من الله عز وجلّ أن أسأل في بيت الله غير الله. فلما خرج، خرج في أثره فقال: الآن قد خرجت فسلني. فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

قال: من حوائج الدنيا. فقال: ما سألتُ الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

٤ - يقال إن أعرابياً نزل بقوم فقدّموا إليه طعاماً فأكل، ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة، فأصابته الشمس فانتبه وهو يقول:

ألا إنما الدنيا كظلّ ثيّبة ولا بد يوماً أن ظلّك زائلٌ

وكذلك قيل :

أحلامُ نومٍ أو كَظْلٌ زائلٌ      إنَّ اللبیبَ بمثلِها لا يُخدع  
وقيل أيضاً :

يا أهلَ لذاتِ دُنيا لا بقاءَ لها      إنَّ اغتراراً بظُلٍّ زائلٍ حُمقٌ

٥ - ذكر عن سهل بن عبد الله التستري : أنه كان ينفق ماله في طاعة الله ، فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن المبارك يشكونه ، وقالوا : إن هذا لا يمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر ، فأراد عبد الله أن يعينهم عليه ، فقال له سهل : يا أبا عبد الرحمن ، أرأيت لو أن رجلاً من أهل المدينة اشترى برستاق ، وهو يريد أن يتحول من المدينة إليها ، أيخلف بالمدينة شيئاً ، وهو يسكن الرستاق ؟ قال عبد الله : خَصَمَكُم ، يعني أنه إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق لا يترك في المدينة شيئاً فالذي يريد أن يتحول من الدنيا إلى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئاً ؟

٦ - قال بعض ولد ابن شبرمة : كنت مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء ، فمر به طارق بن زياد في موكب نبيل ، فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال :

أراها وإن كانت تُحَبِّ كأنها      سحابةٌ صيفٍ عن قليل تقشع

ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم ، فلما ابتلي بالقضاء ، قلت : يا أبتِ أتذكر يومَ طارق ؟ فقال : يا بني إنهم يجدون خلفاً من أبيك وإن أباك لا يجد خلفاً منهم ، إن أباك خطبَ في أهوائهم ، وأكل من حلوائهم .

الشعر :

قال الشاعر :

دنياك ساعاتٌ سِراعُ الزوال      وإنما العُقْبَى خلودُ المال

وتشتري دنيا المنى والضلال  
واعدل مع الظالم مهما ظلم  
فيها كريماً واعتبرها عدم

وقال آخر:

فسوف لعَمري عن قليل يلومها  
وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقال آخر:

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع  
وجادَ بدنياه لما يتوقع

وقال آخر:

ونالَ من الدنيا سروراً وأنعمًا  
فلما استوى ما قد بناه تهدّما

وقال آخر:

تنحَّ عن خطبتها تسلم  
قريبة العرس من المأتم

وقال آخر:

وتمَّ سرورها خذلت  
كما فيمن مضى فعلت

وقال آخر:

أليس مصيرُ ذاك إلى انتقال

فهل تبيعُ الخلدَ يا غافلاً  
عشَ راضياً وانزل دواعي الألم  
نهايةَ الدنيا فناءً فعشْ

ومَن يحمِدِ الدنيا لعيشِ يسرّه  
إذا أدبرتْ كانت على المرءِ حسرةً

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا  
فطوبى لعبدٍ آثرَ الله ربّه

أرى طالبَ الدنيا وإن طال عمره  
كبانِ بنى بنيانه فأقامه

يا خاطبَ الدنيا إلى نفسها  
إن التي تخطب غدارةً

هي الدنيا إذا كملت  
وتفعلُ في الذين بقوا

هبِ الدنيا تساقُ إليك عفواً

وما دنيَاكَ إِلَّا مِثْلَ فَيءِ  
وقال آخر:

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ  
عَيُونٌ مِنْ لُجَيْنِ شَاخِصَاتٍ  
عَلَى قَطْرِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٍ  
وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ  
وقال آخر:

إِنْ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا  
جَعَلُوهَا لَجَّةً وَاتَّخَذُوا  
وقال آخر:

الدُّنْيَا سَاعَةٌ  
وَالنَّفْسُ طَمَّاعَةٌ

أَظْلَكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ

إِلَى آثَارِ مَا فَعَلَ الْمَلِكُ  
بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
بِأَنْ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ  
إِلَى الثَّقَلَيْنِ أَرْسَلَهُ الْمَلِكُ

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
أَنْهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ سَكَنًا  
صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنَا

فَجَعَلَهَا طَاعَةً  
عَوَّذَهَا الْقِنَاعَةَ

## الذكر

### الذكر:

هو استحضار عظمة الله تعالى في قلب العبد والإتيان بالألفاظ التي ورد فيها وطلب الإكثار منها.

قال الحافظ في الفتح: يُطلق ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله أو ندب إليه.

وقال الرازي: المراد بذكر اللسان: الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد.

والذكر بالقلب: التفكر في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله تعالى. والذكر بالجوارح: أن تصير مستغرقة في الطاعات.

### آداب الذكر:

١ - استقبال القبلة إن كان جالساً، والجلوس بخشوع وسكينة ووقار.

٢ - أن يكون نظيف الفم، ويزيل تغيره بالسواك.

٣ - تدبر ما يقوله .

ويجوز الذكر بكل حال من الأحوال سواء كان أثناء المشي أو أثناء الاضطجاع . مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (١) .

قال تعالى :

١ - ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَشْكُرُوا إِلَيَّ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (٢) .

٢ - ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (٣) .

٣ - ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٤) .

٤ - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٥) .

٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٦) .

٦ - ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٧) .

من أقوال المصطفى :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله : أنا عند ظن

(١) آل عمران ١٩١ .

(٢) البقرة ١٥٢ .

(٣) النساء ١٠٣ .

(٤) الأعراف ٢٠٥ .

(٥) الأحزاب ٢١ .

(٦) الأحزاب ٤١ .

(٧) الإنسان ٢٥ .



عبدني بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت». (رواه البخاري).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون»، وقالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات». (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلاّ حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده». (رواه مسلم والترمذي وابن ماجة).

٥ - عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، قال: «آله. ما أجلسكم إلا ذلك؟» قالوا: آله ما أجلسنا إلاّ ذلك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزّ وجلّ يباهي بكم الملائكة». (رواه مسلم والترمذي والنسائي).

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة». (رواه أبو داود).

من أذكار الصباح والمساء :

- قراءة سورة البقرة : من آية (١) إلى نهاية الآية (٥) .

- قراءة آية الكرسي وآيتين بعدها .

- آخر آيتين من سورة البقرة .

- ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

- ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

- سورة الإخلاص + المعوذتين . (ثلاثاً) .

- لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . (عشراً أو مائة) .

- اللهم أنت ربي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . (ثلاثاً) .

- لا حول ولا قوة إلا بالله . (مائة مرة) .

(١) الروم ١٧ - ١٩ .

(٢) الحشر ٢٢ - ٢٤ .

- أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق. (ثلاثاً).

- بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. (ثلاثاً).

- سبحان الله وبحمده. (مائة).

- اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور.

- أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربّ أسألك خيراً ما في هذا اليوم وخير ما بعده، ربّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربّ أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر.

- وفي المساء: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربّ أسألك خيراً ما في هذه الليلة، وخيراً ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، ربّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربّ أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر. اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ربّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه.

رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً. (ثلاثاً).

- اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حَمَلَةَ عَرْشِكَ وملائِكَتَكَ وجميعَ خلقِكَ، أنك أنتَ اللهُ لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك. (أربع مرات).

- اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر.

- اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني

من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقني، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي .

- اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت. (ثلاثاً).

- أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين .

- اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر، فأتمّ نعمتك عليّ وعافيتك وسترّك في الدنيا والآخرة .

- يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيثُ أصلح لي شأني كلّهُ ولا تكلني إلى نفسي طرفةً عين .

- حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم . (سبعاً).

أذكار دُبر الصلوات :

- أستغفرُ الله . (ثلاثاً).

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .  
اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

- اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير،  
لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

- سبحان الله (ثلاثاً وثلاثين)، الحمد لله (ثلاثاً وثلاثين)، الله أكبر (ثلاثاً وثلاثين)،  
وتمام المائة: لا إِلَهَ إِلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على  
كل شيء قدير.

- قراءة آية الكرسي والمعوذتين والإخلاص.

- اللهم أَعْتِيْ عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ. رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ  
عِبَادَكَ.

- وَدُبَّرَ صَلَاةُ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك  
وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (عشرًا).

- اللهم أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ. (سبعًا).

من أقوال السلف:

١ - قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا ساعة  
مرّت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها.

٢ - قال الفضيل رحمه الله: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ قال: عبدي اذكرني بعد الصبح  
ساعة، وبعد العصر ساعة، أَكْفِكَ ما بينهما.

٣ - قال الحسن رحمه الله: الذّكر ذكران، ذكر الله عزّ وجلّ بين نفسك وبين الله عزّ  
وجلّ ما أحسنه وأعظم أجره. وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرّم الله  
عزّ وجلّ.

٤ - قال بعض العلماء: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: أيّما عبد اطلعتُ على قلبه فرأيت  
الغالب عليه التمسك بذكري، تولّيتُ سياسته، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه.

٥ - قال بعض العارفين: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه  
بالسيوف.

## القصة :

١ - ذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلاً يحدث بشيء من كلام الدنيا، فوقف عليه وقال: أهذا كلام ترجو فيه ثواباً؟ فقال الرجل: لا، قال: أفتأمن فيه من عقاب الله؟ قال: لا، قال: فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثواباً، ولا تأمن فيه عقاباً؟ عليك بذكر الله .

٢ - أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له: أوصني يا أبا مسلم، قال: اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرّة، فقال: زدني، فقال: اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناس من ذكر الله تعالى مجنوناً، قال: وكان أبو مسلم يذكر الله تعالى، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى، فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالمجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء المجنون .

٣ - حدّث أحدهم فقال: مررت بجماعة يترامون بالنبل ورجل جالس بعيداً عنهم فأردت أن أكلمه فقال: ذكرُ الله أشهى، فقلت: أنت وحدك؟ فقال: معي ربي وملكاى، فقلت: مَنْ سبق من هؤلاء؟ فقال: مَنْ غفر الله له، فقلت: أين الطريق؟ فأشار إلى السماء وقام ومشى، وقال: يا رب أكثر خلقك شاغل عنك .

٤ - جاء في الأثر، بينما نبيّ الله داود عليه السلام جالس في صومعته يتلو الزبور، إذ رأى دودة حمراء في التراب، فقال في نفسه: ما أراد الله من هذه الدودة؟ فأمر الله سبحانه وتعالى الدودة حتى تكلمت، فقالت: يا نبي الله، أمّا نهاري، فألهمني ربي أن أقول كل يوم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة. أمّا ليلي، فقد ألهمني ربي أن أقول في كلّ ليلة: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم ألف مرة. فأنت ما تقول حتى

أستفيد منك؟ فندم نبي الله داود عليه السلام على احتقاره الدودة، فخرّ الله سبحانه وتعالى راکعاً وأناب.

٥ - ماتت ابنة أحد الصالحين فرآها في المنام فسألها عن حالها فقالت له: يا أبت، نحن هنا نعلم ولا نعمل وأنتم تعملون ولا تعلمون، والله الذي لا إله غيره، إن قولَ سبحان الله رأيناه هنا خيراً من الدنيا وما فيها.

٦ - جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله: قال: يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ وقبل أن يجيب الرسول ﷺ كان جبريل قد نزل عليه بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

٧ - كانت اثنتان من النساء المؤمنات تعبدان الله سوياً وعاهدتا نفسيهما أن لو مات إحداهما قبل الأخرى أن تستأذن الله أن تجيء إليها في المنام وتخبرها بما فعل الله معها. فماتت إحداهما وجاءت لصديقتها في المنام بعدما استأذنت ربها جلّ في علاه. فسألتها: كيف حالك؟ فقالت لها: أنا في الجنة. قالت: بم دخلت الجنة؟ قالت لها: دخلت الجنة بشيء كنت أذكر به الله من ورائك، بشيء لا يعلم به إلا الله. فقالت لها: قوله لي، ما هو؟ فقالت: كنت أذكر الله بخمس كلمات: لا إله إلا الله أخلو بها وحدي، لا إله إلا الله أفني بها عمري، لا إله إلا الله يغفر بها ذنبي، لا إله إلا الله أدخل بها قبري، لا إله إلا الله ألقى بها ربي. قالت: فلما لقيتُ الله فتحت أمامي خمس طرق، كل طريق مكتوب عليها: لا إله إلا الله، وقالت لي الملائكة: ادخلي أيّ طريق شئت، فإنه يؤدي إلى الجنة.

٨ - عندما حضرت الوفاة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أتاه ابنه عبد الله وكان يلقنه الشهادة، ويقول له: يا أبت، قل لا إله إلا الله، فكان الإمام يقول: لا وبعداً، لا وبعداً. فلما أفاق قال لابنه: يا بني، لم أكن أقولها لك، إنما

(١) البقرة ١٨٦.

أتاني الشيطان وكان يقول لي: مث يهوديًا، فكنت أقول له: لا وبعداً، وقال لي: مت نصرانيًا، فقلت له: لا وبعداً.

٩ - قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: دخلت البيت على فاطمة ذات يوم، فوجدتها كلها تذكر الله، تدير الرّحى بيدها اليمنى، وتُرضع الحسين بيدها اليسرى، وتذكر الله بلسانها.

١٠ - إذا وقف العباد في ساحة العرض على الله نادى الله جبريل وقال: يا جبريل: إني أرى فلاناً بن فلان في صفوف أهل النار. فيقول جبريل عليه السلام: يا رب، إنّنا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم. فيقول الله عزّ وجلّ: ولكنني أسمعُه في دار الدنيا يقول: «يا حنّان يا منّان» فأته يا جبريل، فسأله، فيقول العبد: هل من حنّان ومنان غير الله؟ فيأخذه جبريل بيده من صفوف أهل النار ويُدخله في صفوف أهل الجنة.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا مرضنا تدأويننا بذكرِكُمْ      فتركُ الذُّكرَ أحياناً فنتكسُ  
وقال آخر:

وكن ذاكراً لله في كلّ حالة  
فذكرُ إلهِ العرشِ سرّاً ومعلنّاً  
ويجلِبُ للخيراتِ دنياً وآجلاً  
فقد أخبرَ المختارُ يوماً لصحبه  
فليسَ لذكرِ الله وقتٌ مقيّدُ  
يُزيلُ الشقاءَ والهَمَّ عنكَ ويطرُدُ  
وإن يأتِكَ الوسواسُ يوماً يشردُ  
بأنّ كثيرَ الذكرِ في السبقِ المفردُ



## الربا

الربا :

لغة الزيادة، وشرعاً: عقدٌ على عوضٍ مخصوص غير معلوم التماثل في معيارِ الشرع حال العقد، أو مع تأخيرٍ في البدلين أو أحدهما.

أنواع الربا :

١ - ربا الفضل: وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر، ومنه ربا القرض، وهو كل قرض اشترط فيه جرٌّ نفعٍ للمقرض كأن شرط عليه أن يرده في قرض دينارٍ دينارين.

٢ - ربا اليد: هو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها.

٣ - ربا النسئة: البيع بالأجل، كأن يبيع الرجل قنطاراً تمرّاً بقنطار قمحاً إلى أجل مثلاً.

قال تعالى :

١ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ

جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿وَآخِذْهُمْ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> .

٥ - ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» . (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي) .

(١) البقرة ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢) البقرة ٢٧٨ .

(٣) آل عمران ١٣٠ .

(٤) النساء ١٦١ .

(٥) الروم ٣٩ .

٢ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرضٍ مقدّسة فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دمٍ فيه رجلٌ قائم، وعلى شطّ النهر رجلٌ بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجرٍ فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فيه بحجرٍ فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا الذي رأيته في النهر؟ قال: آكل الربا». (رواه البخاري).

٣ - عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا ومؤكّله، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن المصوّرين. (رواه البخاري وأبو داود).

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكّله. (رواه مسلم والنسائي).

٥ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكّله، وكاتبه وشاهديه، وقال هم سواء. (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يَبْغَنَ في أسواقنا هذه قومٌ لم يتفقهوا في الدين ولم يُوفوا الكيلَ والميزان.

٢ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من اتَّجَرَ قبل أن يتفقه في الدين، فقد ارتطم في الربا، ثم ارتطم، ثم ارتطم، يعني غرق فيه.

٣ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنّا ندعُ تسعةَ أعشارِ الحلالِ مخافةَ الربا.

#### القصة:

١ - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء بلال رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ

بتمر برني فقال له: «من أين هذا؟» فقال: كان عندنا تمر رديء فبعثُ منه صاعين بصاع لمطعمِ النبي ﷺ، فقال عند ذلك: «(أوه) عين الربا، عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فَبِعِ التمرَ بَيْعاً آخَرَ ثم اشتره».

٢ - بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من امرأة من أهل الكوفة أن زيد بن أرقم اشترى منها، وباع لها ما اشتراه بثمنٍ أقلّ من ثمن الشراء، وكان زيد اشترى على أجل، وباع لها نقداً، فقالت عائشة رضي الله عنها للمرأة: بثّما شريت، وما اشتريت! . . . فأبلغني زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب، فقالت لها: أرايت إن لم آخذ منه إلا رأس مالي؟ قالت عائشة رضي الله عنها: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

الشعر:

قال الشاعر:

وكن عالماً أن الذنوبَ جميعها	بكبرى وصغرى قُسمت في المُجودِ
فما فيه حدٌّ في الدُّنَا أو توَعَّدُ	بأخرى فسمّ كبرى على نصِّ أحمدِ
وزاد حفيظُ المجد أوجاً وعيدهُ	بنفي الإيمان ولعن المبعِدِ
كشركٍ وقتلِ النفس إلا بحَقِّها	وأكل الربا والسحر مع قَذْفِ نَهْدِ
وسرقَةِ مال الغيرِ أو أكلِ مالِه	بباطلِ صنعِ القولِ والفعلِ واليدِ

(١) البقرة ٢٧٥-٢٧٦.

## الرجاء

### الرجاء:

ضد الخوف، وهو تأمل الخير وقرب وقوعه، ويطلق على الخوف. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال الراغب في مفرداته: قيل: ما لكم لا تخافون؟ ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان.

### قال تعالى:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

(١) نوح ١٣.

(٢) البقرة ٢١٨.

(٣) الأعراف ٥٦.

فَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ<sup>(٢)</sup>﴾.

٥ - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَدِنتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ<sup>(٣)</sup>﴾.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها، أو أغفر، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة». (رواه مسلم).

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَدِمَ على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى، إذا وجدت صبيّاً في السبي أخذته، فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، والله، الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهول». (متفق عليه).

(١) الكهف ١١٠.

(٢) فاطر ٢٩.

(٣) الزمر ٩.

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يُذَنِّبُ المؤمنَ يومَ القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه (كنفه = ستره ورحمته) فيقرّره بذنوبه ، فيقول : أتُعرفُ ذنبَ كذا؟ أتُعرفُ ذنبَ كذا؟ فيقول : ربِّ أعرف ، قال : فإنِّي قد سترْتُها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسناته» . (متفق عليه) .

٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغتْ ذنوبُكَ عنانَ السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتكَ بقرابها مغفرة» . (رواه الترمذي) .

#### من أقوال السلف :

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا ، فالله أكرمُ من أن يكشفَ ستره في الآخرة ، ومن أذنبَ ذنباً فعوقبَ عليه في الدنيا ، فالله تعالى أعدلُ من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة .

٢ - قال سفيان الثوري رحمه الله : ما أحبُّ أن يُجعل حسابي إلى أبوي لأنني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما .

٣ - قال بعض السلف : المؤمن إذا عصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه .

٤ - قال الحسن رحمه الله : لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السماوات ، ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب .

٥ - قال الجنيد رحمه الله : إن بدت عينٌ من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلين من بني إسرائيل تواخيا في الله تعالى ، فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابداً وكان يعطه ويزجره فكان يقول : دعني وربّي ، أُبْعِثَ عليّ رقيباً؟ حتى رآه ذات يوم على كبيرة فغضب ، فقال : لا يغفرُ الله لك . قال : فيقول الله تعالى يومَ القيامة : أيسطيع أحدٌ أن يحطّرَ رحمتي على عبادي ، اذهب أنت فقد غفرتُ لك ، ثم يقول للعابد : وأنت قد أوجبتُ لك النار .

قال : فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلكَتْ دنياه وآخرته . (رواه أبو داود).

٢ - روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الفجر بعد رفعه عليه الصلاة والسلام من الركوع وبعد قوله عليه السلام : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد . ثم يقول : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، فنزل عليه قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فترك الدعاء عليهم ، وهدى الله تعالى عامة أولئك للإسلام .

٣ - توفي رجلٌ في عهد رسول الله ﷺ وكان مسرفاً على نفسه فرفع رأسه ، وهو يوجد بنفسه ، فإذا أبواه يبكيان عند رأسه ، فقال : ما يبكيكما؟ قالوا : نبكي لإسرافك على نفسك . قال : لا تبكيا ، فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله من أمري بأيديكما . ثم مات . فأتى جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأخبره أن فتي توفي اليوم فاشهده فإنه من أهل الجنة ، فسأل رسول الله ﷺ أبويه عن عمله ، فقالوا : ما علمنا عنده شيئاً من خير ، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : من ها هنا أوتي ، إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده .



٤ - عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: إن بختنصر أتى بدانيال النبي عليه السلام فأمر به، فحُبس في جب، وأجاع أسدين ثم خلّى بينهما وبينه، ففتح الجب بعد خمسة أيام، فوجد النبي دانيال وهو قائم يصلي والأسدين في ناحية من الجب لم يتعرّضا له. فقال له: ماذا قلت يا دانيال حتى دفع الله عنك؟ قال: قلت الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب مَنْ رجاه، والحمد لله الذي لا يكلُّ متوكِّلاً عليه إلى غيره، والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين يسوء ظنُّنا بأعمالنا، والحمد لله الذي يكشف عنا ضررنا بعد كربتنا، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة.

الشعر:

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها      إن السفينة لا تجري على اليبس  
وقال آخر:

يا ربّ إن عظمَتْ ذنوبي كثرةً      فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظمُ  
إن كان لا يرجوك إلا مُحسنٌ      فمَنْ الذي يدعو ويرجو المجرمُ  
مالي إليك وسيلةٌ إلا الرجا      وجميلُ عفوك ثم إنني مسلمُ  
وقال آخر:

حاسبتُ نفسي لم أجذلي صالحاً      إلا رجائي رحمةَ الرحمنِ  
ووزنتُ أعمالي عليّ فلم أجذ      في الأمر إلا خفةَ الميزانِ  
وظلمتُ نفسي في فعالي كلّها      ويحْيي إذا من وقفِ الديانِ  
يا أيها الإخوانُ إنني راحلٌ      مهما يطلُّ عمري فإني فانِ

وقال آخر:

قصدتُ بابَ الرجا والناسُ قد رقدوا  
فقلتُ: يا أُملي في كل نائبةٍ  
أشكو إليك أموراً أنت تعلمُها  
لقد مَدَدْتُ يدي بالذل مفتقراً  
فلا تردَّنْها يا ربَّ خائبةً

وقال الإمام الشافعي:

فلَمَّا قسا قلبي وضافت مذاهبي  
تعاظمني ذنبي فلَمَّا قرئتُهُ  
وما زلتُ ذا عَفْوٍ عن الذنبِ سيدي

وقال آخر:

بجاءِ محمدٍ أرجو القَبُولَا  
رسولُ اللَّهِ جاء لنا ضياءُ  
وشرفٌ للحجازِ وساكنيه  
وأَيُّده الإلهُ بروحِ قدسٍ

وبئتُ أشكو إلى مولاي ما أجدُ  
يا مَنْ عليه لكشفِ الضرِّ أَعْتَمَدُ  
مالي على حَمْلِها صبرٌ ولا جَلَدُ  
إليك يا خير من مُدَّتْ إليك يَدُ  
فبحرُ جُودِكَ يروي كلَّ من يَرِدُ

جعلتُ رجائي نحوَ عَفْوِكَ سُلْماً  
بعَفْوِكَ رَبِّي كانَ عَفْوُكَ أعظماً  
تجوّدٌ وتعفُّو مِنَّةٌ، وَتَكْرُماً

و أرجو العَفْوَ يشملني شمولاً  
وجاء لنا المولى رسولا  
وأظهرَ دينَه يشفي العليلاً  
وقرآنِ حوى علماً جليلاً

## الرحم

الرحم:

القربة، سميت بذلك لأنها داعية التراحم بين الأقرباء. والمراد بصلة الرحم: موالاتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم.

قال تعالى:

١ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) النساء ١.

(٢) الأنفال ٧٥.

(٣) الرعد ٢١.

٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه». (متفق عليه).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: مَنْ وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>» (متفق عليه).

(١) النحل ٩٠.

(٢) محمد ٢٢ - ٢٣.

(٣) محمد ٢٢ - ٢٣.

٥ - عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». قال سفيان: يعني قاطع رحم. (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة: واصلُ الرحم يمدُّ له في عمره، ويوسع له في قبره ورزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى، فتقوم هي على الأيتام حتى يغنيهم الله، أو يموتوا. والرجل اتخذ طعاماً، فدعا إليه اليتامى والمساكين.

٢ - قال علي بن الحسين رضوان الله عليهم لولده: يا بني لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

٣ - قال الحسن البصري رحمه الله: إذا أظهر الناس العلم، وضيّعوا العمل، وتحابوا باللسن، وتقاطعوا بالأرحام، لعنهم الله فأصمّهم، وأعمى أبصارهم.

٤ - قال بعض السلف: إذا كان لك قريب، فلم تمش إليه برجلك، ولم تعطه من مالك، فقد قطعته.

٥ - قال القرطبي رحمه الله: الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتوادر والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم.

القصة:

حكى أن رجلاً من الأغنياء حج إلى بيت الله الحرام، فلما وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوماً بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات، فلما وقف بعرفات ورجع إلى مكة وجد الرجل قد مات، فسأل أهله

عن ماله، فعلم أنه لم يكن لهم به علم، فأتى علماء مكة، فأخبرهم بحاله وماله، فقالوا له: إذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيها، وناد: يا فلان، باسمه، فإن كان من أهل الجنة فسيجيئك بأول مرة، فمضى الرجل ونادى في زمزم فلم يجبه أحد، فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، فاذهب إلى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال إنه على قم جهنم فانظر فيه بالليل، وناد: يا فلان فإن كان من أهل النار فسيجيئك منها، فمضى الرجل إلى اليمن وسأل عن البئر فدلَّ عليها، فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى: يا فلان، فأجابه، فقال: أين ذهبي؟ قال: دفنته في الموضع الفلاني من داري ولم أؤمن عليه ولدي، فأتيهم واحفر هناك تجده، فقال له: ما الذي أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير؟ فقال: كان لي أخت فقيرة هجرتها، وكنت لا أحنو عليها، فعاقبني الله سبحانه وتعالى بسببها وأنزلي الله هذه المنزل.

الشعر:

قال الناظم:

وكن واصل الأرحام حتى يكاشح	توفر في عمر ورزق وتسعد
ولا تقطع الأرحام إن قطيعة	لذي رحم كبرى من الله تبعد
فلا تغش قوماً رحمة الله فيهم	ثوى قاطع قد جاء ذا بتوعد

## الرحمة والرفق

الرحمة :

رقة القلب تستلزم التفضل والإحسان . والرحمة التامة هي إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عنايته بهم ، والرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف .

الرفق :

لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل ما لم يكن مكروهاً أو حراماً ، وهو خلاف العنف وسبب كل خير .  
والرحمة والرفق من سمات المؤمن التي زين الإسلام بها حياته .

قال تعالى :

١ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُفِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

---

(١) آل عمران ٨ .

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

٣ - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ .

٤ - ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ ﴿٣﴾ .

٥ - ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤﴾ .

٦ - ﴿ثُمَّ حَمَّذَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ . . .﴾ ﴿٥﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» . وفي رواية : «غَلَبَتْ غَضَبِي» . وفي رواية أخرى : «سَبَقَتْ غَضَبِي» . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جِزَاءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزَاءً وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجِزَاءِ يَتَرَاكَمُ الْخَلَائِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تَصِيبَهُ» . (متفق عليه) .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) التوبة ٧١ .

(٢) التوبة ١٢٨ .

(٣) الإسراء ٢٤ .

(٤) الزمر ٥٣ .

(٥) الفتح ٢٩ .



وعنده الأقرع بن الحابس، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبَلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «من لا يرحم لا يُرحم». (متفق عليه).

٤ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». (متفق عليه).

٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله». (متفق عليه).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه: ما الرفق؟ قال: تكون ذا أناة فتلاين الولاية.

٢ - قال الحسن رحمه الله: المؤمن وقّافٌ متأدّبٌ وليس كحاطبٍ ليل.

٣ - قال وهب بن منبه رحمه الله: الرفق ثني الحلم.

٤ - قال سفيان رحمه الله: الرفق أن تضع الأمور في مواضعها.

٥ - قال بعضهم: ما أحسن الإيمانَ يزيّنه العلم، وما أحسن العلمَ يزيّنه العمل، وما أحسن العملَ يزيّنه الرفق، وما أضيف شيءٌ إلى شيءٍ مثلُ حلمٍ إلى علمٍ.

### القصة:

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجة، فرأينا حمرةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردّوا ولدَها إليها».

ورأى أيضاً قرية قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا: نحن. قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا ربّ النار».

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال عليه السلام: «في كل كبدٍ رطبةٍ أجر».

٣ - خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة قاصداً بيت المقدس ومعه راحلة واحدة وغلّام، فلما صار في ظاهر المدينة قال لغلّامه: نحن اثنان والراحلة واحدة، فإن ركبتُ أنا ومشيتَ أنت ظلمتُك، وإن ركبتَ أنت ومشيتُ أنا ظلمتني، وإن ركبنا الاثنين، قصمنا ظهرها، فلنقسم الطريق مثالثة، وأخذ عمر رضي الله عنه يركب مرحلة، ويقود مرحلة، وتمشي الراحلة أمامهما.

٤ - مرَّ ابن عمر رضي الله عنهما بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا عمر تفرقوا، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً.

٥ - يروي المؤرخون أن عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر نزلت حمامة بفسطاطه (أي خيمته)، فاتخذت من أعلاه عشاً، وحين أراد عمرو الرحيل رآها، فلم يشأ أن يهيجها بتقويض، فتركه، وتكاثر العمران من حوله، فكانت مدينة الفسطاط.

٦ - دخل عاملٌ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقياً على ظهره وصبياناه يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر رضي الله عنه: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكّ الناطق، فقال له عمر رضي الله عنه: اعتزل،

فإنَّكَ لا ترفقُ بأهلك وولَدك، فكيفَ ترفقُ بأمةِ محمد ﷺ؟

٧ - دخل النبي ﷺ الصلاة، وصلى وراءه أعرابي، وقبل أن يكبر الأعرابي تكبيرة الإحرام دعا الله قائلاً: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم أحداً سوانا، وظن بذلك وأيقن أنه بهذه الدعوة يجامل رسول الله ﷺ، ولكن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بعدما فرغ من صلاته، نظر إلى الأعرابي وهو غاضب، وقال: «يا أعرابي، كيف تضيِّق رحمة الله ورحمة الله وسعت كل شيء».

الشعر:

قال الشاعر:

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم  
من في السماء كذا عن سيِّد الرسل  
فأرحمهم بقلبك خَلَقَ الله وأرعهم  
به تنال الرضا والعفو عن زللي  
وقال آخر:

الرفقُ سيلقى اليمنَ صاحبه  
والحزمُ أن يتأنى المرءُ فرصته  
والبرُّ لله خيرُ الأمرِ عاقبةً  
والبرِّئة قولاً خيرُهم عملاً  
وقال آخر:

ربِّي رحيْمٌ ورحمَنٌ ورحمتهُ  
أرضٌ بجوٍّ، ولا جاشتْ بأمواجِ  
ولا تحرَّكتِ الأقدارُ جاريةً  
بها ومن لم ينلها ليس بالناجي  
تطوي الوجودَ وتُغني كلَّ محتاجِ  
لِمستقرٍّ بأفلاكٍ وأبراجِ  
مَن نالها فهو ناجٍ يومَ محشرةٍ

## الرشوة

الرشوة:

هي الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء.

فالراشي: من يعطي الذي يُعينه على الباطل، والمرتشي: الآخذ، والرائش: الذي يسعى بينهما يستزید لهذا ويستنقص لهذا!

قال تعالى:

١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

---

(١) البقرة ١٨٨.

(٢) النساء ٢٩.

٣- قال الله تعالى في ذم اليهود والمنافقين ومن يجري مجراهم من عصاة المسلمين الذين يمدّون أيديهم للرشوة:

﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي آلَائِهِمُ وَالْعُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي». (رواه الترمذي).

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «الراشي والمرتشي في النار». (رواه الطبراني).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي في حكمه». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تولّوا اليهود ولا النصارى فإنهم يقبلون الرشا، ولا يحلّ في دين الله الرشا.

٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الرشوة في الحكم كفر، وهي بين الناس سحت.

القصة:

١- جاء نصراني إلى الإمام الأوزاعي وكان يسكن بيروت فقال: إن والي بعلبك ظلمني وأريد أن تكتب فيّ إليه، وأتاه بقلّة عسل، فقال له: إن شئت رددتُ

(١) المائدة ٦٢.

عليك قَلَّتْكَ وأُكْتُبَ إليه، وإن شئت أخذْتُها ولا أكتب، فقال النصراني: بل اكتب لي وارِدُها، فكتبَ له، أن ضَعَّ عنه مِن خَراجِه، فشَقَّعه الوالي فيه وخط عنه من جزيته ثلاثين درهماً.

٢- عن مسروق أنه كَلَّمَ ابن زياد في مظلمة فردّها، فأهدى إليه صاحب المظلمة وصيفاً فردّه ولم يقبله، وقال مسروق: سمعتُ ابن مسعود يقول: من ردّ عن مسلم مظلمةً فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت، فقال الرجل: يا أبا عبد الله ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة في الحكم، فقال: ذلك كفر نعوذ بالله من ذلك.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا رشوةٌ من سور بيتٍ تفحّمتْ      لتسكنَ فيه والأمانةُ فيه  
سعتُ هرباً منه وولّت كأنها      حلیمٌ توالى عن جوابِ سفيه  
وقال آخر:

إذا حاولوا أمراً لشخصٍ يهْمُهم      تناسوا أمورَ الشرعِ فيه ولَفَقُوا  
وإلا رَمَوْا أوراقَه عند وجهه      وقالوا له خذ ما تراه وأطرُقُوا

## الرؤيا

### الرؤيا :

عبارة عما يراه النائم من الأشياء الصالحة التي لا تخلط فيها . أي ما يراه من الخير والشيء الحسن .

### الحلم :

عبارة عما يراه النائم من الشر وما يحصل له من الفزع .

### آداب الرؤيا :

١ - إذا رأى ما يحب : يحمد الله ولا يحدث إلا من يحب .

٢ - إذا رأى ما يكره :

أ - فليقل أو ينفث عن يساره ثلاثاً .

ب - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

ج - عدم ذكرها لأحد .

د - التحول عن الجنب الذي كان أو القيام للصلاة .

### قال تعالى :

١ - ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

لِي سَجِدِينَ . قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

٢ - ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا سَيِّدُ يَتَأَيَّأُ الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ . قَالُوا أَضْغَثْتَ أَحْلَامَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

٤ - ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَى إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأَيَّأُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّرْهُمَا . فَذَصَدَقَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

٥ - ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٥) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينبث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ

(١) يوسف ٤ - ٥ .

(٢) يوسف ٣٦ .

(٣) يوسف ٤٣ - ٤٤ .

(٤) الصافات ١٠٢ - ١٠٥ .

(٥) الفتح ٢٧ .



بالله من الشيطان فإنها لا تضره». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرّها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره». (رواه البخاري ومسلم وابن ماجة).

٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (رواه البخاري).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل بي الشيطان». (متفق عليه).

٥ - عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

قال المهلب: قد يرى الصالح الأضغاث، لكن نادراً لقلّة تمكّن الشيطان منه.

القصة:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: بينما نحن في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ رأيت في المنام كأني أصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ، فلما فرغت من الصلاة، انصرفْتُ إلى باب المسجد، فإذا امرأة واقفة بالباب ومعها طبقٌ به تمر، فقالت لي: يا علي، خذْ هذا الطبق وأعْطِهِ رسولَ الله ﷺ ليوزّعه على أصحابه، فأخذْتُ الطبق ووضعتُه بين يدي

المصطفى عليه السلام، فمدّ يده الشريفة فأخذ من الطبق ثمرة فوضعها في فمي. فقلت له: يا رسول الله: ما أحلاها زِدني ثمرة أخرى. ولكن استيقظتُ على أذان الفجر قبل أن يزيدني ثمرة أخرى. فذهبتُ إلى مسجد رسول الله ﷺ فصلّيت خلفَ عمر رضي الله عنه الفجر، فلمّا فرغت من الصلاة، انصرفتُ، فوجدت امرأة واقفةً بباب المسجد ومعها طبقٌ فيه تمر، قالت: يا علي خذ هذا الطبق وأعطِهِ لأمير المؤمنين ليوزّع منه على أصحابه، فأخذتُ منها الطبق، ووضعتُه بين يدي عمر رضي الله عنه، فمدّ عمر يده وأعطاني ثمرة في فمي فلمّا شعرت بحلو طعمها قلت له: زِدني ثمرةً أخرى يا أمير المؤمنين. فقال لي عمر رضي الله عنه: يا علي، لو أن رسول الله زادك لزدناك. فقلّب علي كرم الله وجهه يديه عجباً وقال: يا عمر أهي رؤيا رأيتهَا أم غيب أطلعتَ عليه؟ فقال عمر رضي الله عنه: يا علي، والله ما هي رؤيا ولا غيب، ولكنّ المؤمن إذا أخلص قلبه لله يرى بنور الله.

٢ - رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذات ليلة ثلاثة أقمار سقطت من السماء في حجرها، فلما أخبرت أباهَا بذلك، قال لها أبو بكر رضي الله عنه: سيدفن في حجرتك ثلاثة من عظماء الرجال. . وكان أول العظماء: محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكان الثاني: أبو بكر رضي الله عنه، خليفة رسول الله ﷺ، وكان الثالث: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ - جاء رجلان إلى ابن سيرين، قال أحدهما يا إمام: لقد رأيت في المنام كأنني أوذن، فنظر الإمام إلى وجهه وقال له: إنك ستحجّ إلى بيت الله الحرام. وقال الثاني: يا إمام لقد رأيتُ في المنام كأنني أوذن، فنظر الإمام إلى وجهه وقال له: أنت سارق فُتّب إلى الله. فقال الحاضرون: عجباً، لك يا إمام، ولماذا فسّرتَ رؤيا الآخر بأنه سارق؟ قال الإمام: نظرتُ إلى أحدهما فوجدتُ في وجهه علامة التقوى والفلاح، فتذكرت قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ

بِالْحَيِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١﴾ .

ونظرت إلى الآخر فوجدت في وجهه شؤم المعصية، وظلمة الذنوب، فتذكرت قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَذِّنْ مُّوَدِّنْ أَيْتُهَا أَلْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ (٢) .

٤ - قال أبو بكر الكتاني رحمه الله: رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه، فقلت: من أنت؟ فقال: التقوى، قلت: فأين تسكن؟ قال: في قلب كل حزين، ثم التفت، فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون، فقلت: من أنت؟ فقالت: الضحك، فقلت: وأين تسكنين؟ فقالت: في قلب كل فرح، مرح، قلت: فانتبهت، وعزمت أن لا أضحك إلا غلبة.

٥ - رأى الإمام أحمد بن حنبل ربه في المنام تسعاً وتسعين مرة فقال: لئن رأيته المائة لأسأله. فلما رأى المائة قال: يا رب بم يتقرب إليك المقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد. فقال: يا رب بفهم أو بغير فهم، فقال: سبحانه: بفهم وبغير فهم.

٦ - رأى الجنيد إبليس بالمنام عرياناً في جمع من الناس فقال له: ألا تستحي من الناس؟ فقال إبليس: هؤلاء ليسوا أناساً، إنما الناس أقوام وجدوا في مسجد الشونزية، فذهب الجنيد إلى المسجد، فوجد أناساً مطرقين متفكرين في الله سبحانه وتعالى، فلما رأوا الجنيد قالوا: لا يغرّك حديث الخبيث.

الشعر:

قال الشاعر:

رَأَيْتُ سُرُورَ قَلْبِي فِي مَنَامِي      فَأَحْبَبْتُ التَّنُفُّسَ وَالْمَنَامَا

(١) الحج ٢٧.

(٢) يوسف ٧٠.

## الرياء

الرياء :

مشتقٌ من الرؤية ، والمراد به : إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوَا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ ۖ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ءَآخِرِ ۚ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطٰنُ لهُ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ۖ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوا كُسَالَى ۖ يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

---

(١) البقرة ٢٦٤ .

(٢) النساء ٣٨ .

(٣) النساء ١٤٢ .

٤ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿قَوِّلْ لِلْمُصَلِّينَ<sup>١</sup> . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». (رواه مسلم).

٣ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلّم علماً مما يبتغى<sup>(٣)</sup> به وجه الله عزّ وجلّ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً<sup>(٤)</sup> من الدنيا، لم يجد عرف<sup>(٥)</sup> الجنة يوم القيامة». (رواه أبو داود).

٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من

(١) الأنفال ٤٧ .

(٢) الماعون ٤ - ٧ .

(٣) يبتغي: يقصد به وجه الله .

(٤) عرضاً: متاع الدنيا وحطامها .

(٥) عرف: ريحها .

راى بعمله راءى الله عز وجل به ، ومن سمع الله عز وجل به . (متفق عليه).

### من أقوال السلف :

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : للمرائي ثلاث علامات : الكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه وينقص إذا ذُمَّ.

٢ - قال قتادة رحمه الله : إذا راءى العبد يقول الله : انظروا إلى عبدي كيف يستهزئ بي .

٣ - قال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

٤ - قال عكرمة رحمه الله : إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها .

٥ - قال الحسن رحمه الله : لا يزال العبد بخير ما علِمَ الذي يفسد عليه عمله .

### القصة :

١ - يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأ طيء رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، وإنما الخشوع في القلوب .

٢ - ضرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بالدرّة لأنه رآه يكلم امرأة في الطريق ، فلما عرف أنها امرأته ، طلب منه أن يقتصر حيث قال عمر للرجل : اقتصر مني ، قال الرجل : بل أدع الله ولك ، فقال عمر رضي الله عنه : ما صنعت شيئاً ، إما أن تدعها لي فأعرف ذلك ، أو تدعها لله وحده ، قال

الرجل : وَدَعَتْهَا اللَّهُ وَحْدَهُ، فقال عمر رضي الله عنه : فَنِعْمَ إِذَا.

٣ - خرج مرة الصحابي الجليل حنظلة الأسدي رضي الله عنه مهموماً فرآه أبو بكر رضي الله عنه فسأله عن حاله فقال : نَافَقَ حَنظَلَةُ، فقال أبو بكر : وما ذاك؟ قال حنظلة : إنا نكون عند رسول الله ﷺ فيصف لنا الجنة والنار كأننا نراهما رأي العين، فإذا عدنا إلى أهلينا وداعبنا الأهل والولد نسينا . فقال الصديق رضي الله عنه : والله إني لأجد ذلك . فانطلقا إلى رسول الله ﷺ ليسألاه، فقال عليه الصلاة والسلام : والله لو تدمون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ساعة وساعة .

٤ - قال رسول الله ﷺ : «أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة، الأول : رجل أعطاه الله مالاً، فيقول له : عبي أعطيتك مالاً فماذا فعلت فيه؟ فيقول : يا رب كنت أتصدق به على الفقراء والمساكين، فيقول له : لم تفعل ذلك ابتغاء مرضاتي، إنما فعلته ليُقال إنك كريم، وقد قيل إنك كريم، خذوه إلى جهنم . الثاني : رجل أعطاه الله القرآن، فيقال له : أعطيتك يا عبي القرآن فماذا فعلت فيه؟ فيقول : يا رب كنتُ أتلوه آناء الليل وآناء النهار، فيقول له : لم تفعل ذلك من أجلي وإنما ليُقال إنك قارئ وقد قيل إنك قارئ، خذوه إلى جهنم . الثالث : رجل قاتل ومات قتيلاً، يسأله الله : ماذا فعلت في دنياك؟ فيقول : يا رب قتلت فيك، فيقول له الله : لم تقتل من أجلي إنما قتلت ليُقال إنك شجاع وقد قيل إنك شجاع، خذوه إلى جهنم .

الشعر :

قال الشاعر :

ثوبُ الرياء يشفّ عما تحتهُ      فإذا التحفتَ به فإنك عاري

وقال آخر:

أظهروا للناس زهداً	وعلى الدينار داروا
ولله صلّوا وصاموا	ولله حجّوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا	ولهم ريش لطاروا

وقال آخر:

إياك إياك الرياء يا صاح	فزكّه أقرب للصلاح
فالعمر ما كان قرين الطاعة	هذا ولو قدّر بعض ساعة
حثّ كنوز الدمع في الحنادس	بين يدي ربك غير آيس
على سواد خال خدّ الصبح	تتلو المثنائي رغبا في الربح

وقال آخر:

واحذر رياء الناس في الطاعات	في سائر الأحوال والأوقات
-----------------------------	--------------------------



## الزكاة

الزكاة:

لغة: الطهارة والنماء والبركة والمدح . واصطلاحاً: الجزء المقدّر من المال الذي فرضه الله للمستحقين . وتطلق أيضاً على إخراج هذه الحصة نفسها، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، فمن تركها ناكراً لها كان مرتدّاً عن الإسلام ويقا تل عليها . وقد قرن لها الله سبحانه وتعالى بالصلاة في كثير من آيات القرآن وذلك لأهميتها .

قال تعالى :

١ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) البقرة ٤٣ .

(٢) البقرة ٢٥٤ .

(٣) التوبة ٣٤ .

٤ - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دَمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». (متفق عليه).

٣ - عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ». (متفق عليه).

(١) التوبة ٦٠.

(٢) المؤمنون ١ - ٤.

(٣) البينة ٥.

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال : «تعبُدُ الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلَمَّا ولى، قال النبي ﷺ : «مَنْ سَرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا». (متفق عليه).

٥ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بايعتُ النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. (متفق عليه).

### من أقوال السلف :

١ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أمرتم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومن يترك فلا صلاة له .

٢ - قال سفيان رحمه الله : مَنْ مَنَّ فسدَّتْ صدقته، فقليل له : كيف المَن؟ فقال : أن يذكره، ويتحدث به .

### القصة :

١ - في عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق، تمرَّدت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، وظاهروا بموقفهم المرتدِّين المارقين الذين اتَّبَعُوا زعماءهم من أدعياء النبوة، كان موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقفاً تاريخياً فذاً، حيث لم يقبل التفرقة أبداً بين الصلاة والزكاة، ولم يتهاون في أي شيء كان يؤدِّي لرسول الله ﷺ قَبْلَهُ ولو كان عنزة صغيرة أو عقال بعير، ولم يثنِ من عزمه تحفّزات المتنبئين الكذابين، وما يتوقع من خطرهم على المدينة، ولم يضعف من إصراره على قتالهم اشتباه بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في أمرهم . يقول أبو هريرة رضي الله عنه : لَمَّا توفي رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، فقال

عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس، وقد قال الرسول ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ  
الناسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا  
بحقها، وحسابهم على الله تعالى؟ فقال: والله لأقاتِلَنَّ مَنْ فرق الصلاة والزكاة  
فإن الزكاة حق المال، واللَّهِ لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونها لرسول الله لقاتلتهم  
على منعها.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال،  
فعرفت أنه الحق.

٢ - قال الأحنف بن قيس رحمه الله: كنت في نفر من قريش فمرّ أبو ذر فقال: بشر  
الكانزين بكَيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكَيٍّ في أقصائهم يخرج من  
جباههم. وفي رواية أنه يوضع في حلمة ثدي أحدهم فيخرج من نغص كتفيه  
حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل. وقال أبو ذر رضي الله عنه: انتهيت إلى  
رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلمّا رأيته قال: هم الأخسرون ورب  
الكعبة، فقلت: ومن هم؟ قال: الأكثرون أموالاً إلا من قال: هكذا وهكذا من  
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم، ما من صاحب إبل ولا  
بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمّنه تنطحه  
بقرونها وتطوّه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين  
الناس.

٣ - قال البيضاوي إن ثعلبة بن حاطب أتى النبي ﷺ وقال: أدْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي  
مالاً، فقال عليه الصلاة والسلام: «يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا  
تطيعه» فراجعته، وقال: والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطينَّ كلَّ ذي  
حقٍّ حقّه، فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدودُ حتى ضاقت به المدينة،  
فنزّل وادياً، وانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه رسول الله ﷺ: فقيل:  
كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ، فقال: يا ويح ثعلبة، فبعث رسول الله ﷺ مصدّقين

لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم، ومراً بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض، فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، فارجعا حتى أرى رأيي، فنزلت قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِذَا آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبُ؟<sup>(١)</sup>. فجاء ثعلبة بالصدقة، فقال النبي ﷺ: «إن الله منعني أن أقبل منك»، فجعل يحشو التراب على رأسه، فقال: «هذا عملك قد أمزتك فلم تطعني»، فقبض رسول الله ﷺ، فجاء بها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها، ثم جاء بها إلى عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها، وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه.

٤ - روي أنه ﷺ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال: كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة، وأمسكت لعيالي أربعة، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت، وفيما أمسكت»، فبارك الله له حتى صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن أي على ثمانين ألف درهم، وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر، فقال: بت ليلتي أجز بالجرير (أي الحبل) على صاعين فتركت صاعاً لعيالي وجئت بصاع، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره على الصدقات، فلمزه المنافقون (أي لاموه وعرضوا به ورموه بالجبن والإسراف) وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصماً إلا رياء، ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي إلا طاقتهم ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم

(١) التوبة ٧٥-٧٨.

﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي جازاهم على سخريتهم، وعاقبهم بالفقر والخزي، والذل في الدنيا، وفي الآخرة بدخول جهنم.

٥ - روي أن قارون كان يؤدي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه، فبرطل بغياً لثرميه بنفسها، فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه، ومن زنى غير محصن جلدناه، ومن زنى محصناً رجمناه، فقال قارون: ولو كنت؟ قال: ولو كنت. قال: إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلاتة، فأحضرت، فناشدها موسى عليه السلام أن تقول الصدق، فقالت: جعل لي قارون جعلاً أن أرميك بنفسي، فخر موسى شاكياً منه إلى ربه، فأوحى الله إليه أن مِرِ الأرض بما شئت، فقال: يا أرضُ خذيه، فأخذته إلى ركبتيه، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى وسطه، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى عنقه، ثم قال: خذيه، فحسفت به. وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه، فأوحى الله إليه: ما أظفلك استرحمك مراراً فلم ترحمه، وعزّتي وجلالي لو دعاني مرةً لأجبتُه، ثم قال بنو إسرائيل: إنما فعله ليرثه، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُفْلَحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

حلّت هذه المصيبة بقارون لأنه لم يُزَكِّ، وهذا عنوان ما نبتغيه، والله أعلم، ولو اتقى الله قارون وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام، دام ذكره، وحسن حاله، وأثمر ماله وزها فعله، ولكن بخل في الخير، وشح في حقوق الله فجعل مسكنه وماله في باطن الأرض، وهذا شرع الله من لدن آدم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا

(١) التوبة ٧٩.

(٢) القصص ٨٠.

مِثْقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا  
الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

## الزنا

الزنا :

الوطء المحرّم في قُبُل . وهو إيلاج المكلف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرّم مشتهى .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ

(١) النساء ١٥ .

(٢) النحل ٩٠ .

(٣) الإسراء ٣٢ .



كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ هَذَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ . الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup>

٥ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا <sup>(٢)</sup>﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

٢ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٣ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملوك كذاب، وعائل <sup>(٣)</sup> مستكبر». (رواه مسلم والنسائي).

(١) النور ٢-٣.

(٢) الفرقان ٦٨.

(٣) فقير.

٥ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحيّته وما بين رجليّته تضمنت له الجنة». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ - قال كعب لابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين: إذا رأيتم الوباء قد فشا، فاعلموا أن الزنا قد فشا.

٢ - روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه قال: إياكم والزنا فإن فيه ست خصال: ثلاثة في الدنيا وهي: ١ - نقصان في الرزق (يعني تذهب البركة من رزقه)، ٢ - يصير محروماً من الخيرات، ٣ - يصير بغيضاً في قلوب الناس. وثلاثة في الآخرة: ١ - غضب الرب، ٢ - شدة الحساب، ٣ - الدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى.

٣ - كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا تخلونّ بامرأة ولو كنت تُحفظها القرآن.

القصة:

١ - عشقَ بعضُ العرب امرأةً وأنفقَ عليها أموالاً كثيرة حتى ملكته من نفسها فلمّا جلس بين شعبتيها وأراد الفعل، ألهم التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له: ما شأنك؟ فقال: إنّ من يبيع جنّة عرضها السماوات والأرض بقدر فترٍ لقليل الخبرة بالمساحة، ثم تركها وذهب.

٢ - للزنا ثمراتٌ قبيحة منها أنه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني، ولمّا قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته بابنة له، وكانت غايةً في الجمال. أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تمنع أحداً أراد التعرض لها بأي شيء شاء، ثم أمرها بكشف وجهها وأنها تطوف بها في الأسواق، فامتثلت، فما مرّت بها على أحد إلا

وأطرق رأسه عنها حياءً وخجلاً، فلما طافت بها المدينة كلها، ولم يمدّ أحد نظره إليها حتى قربت بها من دار الملك لتريد الدخول بها فأمسكها إنسان وقبلها ثم ذهب عنها، فأدخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة، فسجد لله شكراً وقال: الحمد لله، ما وقع مني في عمري قط إلا قبله لامرأة وقد قُوصصْتُ بها.

٣ - جاء إلى رسول الله ﷺ رجل يسمى ماعز بن مالك، وقال: يا رسول الله لقد زنيت. وكان ماعز ثيباً. فنظر إلى أصحابه وسألهم: «أبصاحبكم جنون؟» فقال له الصحابة: إن مبلغ علمنا به أنه عاقل. فقال الرسول ﷺ: «أيه سكر؟» فقالوا له: لا. وكان الرسول ﷺ يريد أن لا يقيم الحد إلا بعد أن يحصل على الإقرار أربع مرات، أو يكون هناك أربعة شهود. فسأله الرسول ﷺ: «لعلك قبّلت أو لمست؟» فقال ماعز: بل زنيت يا رسول الله. فقال له الرسول ﷺ: «لعلك قبّلت أو لمست؟» فقال الرجل: بل زنيت. فسأله مرة أخرى وقال له: «لعلك قبّلت أو لمست؟» فقال: بل زنيت. وسأله للمرة الرابعة، فقال الرجل: بل زنيت. فأمر الرسول بإقامة الحد عليه. فأقاموا الحد عليه حتى مات. ومروا رسول الله ﷺ يقوم يذكرون هذا الرجل بسوء ويقولون: هذا الرجل زنا فستره الله، ففضح نفسه، فمات كما يموت الكلب، فسمعهم رسول الله ﷺ وكان بجانبهم جيفة حمار ميت، فقال لهم رسول الله ﷺ: «كلوا من هذه الجيفة!» فقالوا: لماذا يا رسول الله؟ فقال: «لقد اغتبتم صاحبكم، ولقد رأيته الليلة في المنام يسبح في روض من رياض الجنة». وبعد أيام جاء إلى رسول الله ﷺ المرأة التي زنا بها ماعز، ولكنها كانت حاملاً من الزنا، فلم يقم عليها الرسول ﷺ الحد حتى ولدت. فلما ولدت جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت له: ها أنذا قد ولدتُ يا رسول الله، فقال لها الرسول: «انتظري حتى يستغني طفلك بالطعام». ثم جاءت بعد فترة وفي يدها طفلها ويده قطعة من الخبز

فقالت: يا رسول الله هذا ابني وقد استغنى بالطعام. فأمر الرسول ﷺ بإقامة الحد عليها ولقيت الله وقد تابت توبة نصوحاً.

٤ - قال سعد بن عباد للرسول ﷺ: لو رأيت رجلاً مع زوجتي لقتلته. فقال الرسول ﷺ لأصحابه: «ألا ترون إلى غيرة سعد؟ أنا أغير من سعد، والله أغير مني ومنه».

٥ - سألت سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: أنهلك وفيما الصالحون؟ قال: «نعم، إذا ظهر الخبث». (يعني الزنا).

٦ - بعث الله الأمين جبريل عليه السلام ليخسف الأرض بقرية، فقال جبريل: يا رب، إن فيها عبداً صالحاً، فقال له الله عز وجل: به فابدأ، فإنه رأى المنكر ولم يتغير وجهه من أجلي.

٧ - جاء شاب إلى النبي ﷺ وقال: ائذن لي بالزنا يا رسول الله، فثار الجالسون حول النبي ﷺ، عندئذ أمر الرسول الكريم عليه السلام أصحابه بالهدوء، ثم دعا الشاب إليه فجلس وقال عليه الصلاة والسلام: «يا فتى أفترضاه لأمك؟» قال: لا يا رسول الله، جعلني الله فداك، ثم أعاد مرة أخرى وقال عليه الصلاة والسلام: «أفترضاه لأختك؟ أفترضاه لعمتك؟ أفترضاه لخالتك؟»، وفي كل مرة يجيب الشاب بكلمة: لا يا رسول الله. ثم قال الشاب: ادعوا الله لي يا رسول الله. وإذا بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول: «اللهم حصن فرجه، وطهر قلبه، واغفر ذنبه». وقال الشاب: خرجت من عند رسول الله ﷺ وليس على وجه الأرض أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ.

٨ - قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله: كان بجوار بيتي رجلٌ حدادٌ يمسك جمر النار بيديه كما يمسك أحدنا الدراهم والدنانير دون أن تحترق يده، وكان يمسك بالحديد المحمى الملتهب فلا تتأثر يده، فسألته ما هذه الظاهر العجيبة؟

كيف لا تحرق النار جسدك؟ فقال الحداد: كانت لي جارة جميلة وكنت أريد أن أعبت بعرضها، فحضرت إلي ذات يوم تطلب مني مالاً لتقضي به حاجات أولادها، فقلت لها: لا أعطيك المال إلا إذا مكنتيني من نفسك، فقالت لي: يا عبد الله اتق الله وفك كربى، فصممت على هذا. ولما لم تجد عند غيري ما يفك كربها سلمت نفسها إلي، فلما خلوتُ بها قالت: يا عبد الله أغلق الأبواب كلها، فقلت لها: لقد أغلقتها، قالت: لقد بقي باب واحد ولم تغلقه ولم تستطع أن تغلقه. قلت لها: باب من؟ قالت لي: باب الله. قال الرجل: لقد شعرت ببرد السكينة في قلبي، فبكيتُ وقلت لها: يا أمة الله خذي من مالي ما شئت ابتغاء مرضاة الله، إلا أنني أسألك سؤالاً واحداً، أسألك دعوةً صالحة تتوجهين بها إلى الله، فقالت المرأة: اللهم حرّم عليه النار في الدنيا والآخرة، ولذلك فقد نفعني الله بدعوتها في الدنيا فأنا أمسك النار بيدي وأرجو أن تنفعني دعوتها في الآخرة.

٩ - روى الإمام المنذري: روى عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً كان يعبد الله ستين عاماً فوق جبل، فوسوس له الشيطان بأن ينزل، فنزل الرجل وكانت هنالك امرأة، فاستطاع الشيطان أن يوقع الرجل في المرأة فزنا بها. فندم الرجل نداماً شديداً، فذهب يغتسل، فوجد مسكيناً وقال له: أنا جائع، ولم يكن مع الرجل إلا نصف رغيف، فأعطاه للمسكين، وقال له: خذه أنت فأنا لا أستحقه.

يقول رسول الله ﷺ: «يأتي هذا الرجل يوم القيامة وتوضع النية التي زناها في كفة ونصف الرغيف في كفة، فيغفر الله له بسبب هذه الصدقة».

الشعر:

قال الشاعر:

يقظائهُ ومنامُهُ شرعٌ      كلُّ بكلٍّ فهو مشتبهُ  
إن همَّ في حُلْمٍ بفاحشةٍ      زجرَتْهُ عَفَّتُهُ فيشْتَبُهُ

وقال آخر :

يَا هَاتِكَا حَرَمَ الرِّجَالِ وَتَابِعَا  
مَنْ يَزْنِ فِي قَوْمٍ بِأَلْفِي دَرَاهِمٍ  
إِنَّ الزَّانَا إِذَا اسْتَقْرَضَتْهُ  
طُرُقَ الْفَسَادِ فَأَنْتَ غَيْرُ مَكْرَمٍ  
فِي أَهْلِهِ يُزْنَى بِرَبْعِ الدَّرَاهِمِ  
كَانَ الْوَفَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ

وقال آخر :

أَصُونِ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَبَدِّدْهُ  
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

وقال آخر :

عُقُورًا تَعْفُو نَسَاؤَكُمْ فِي الْمَحْرَمِ  
مَنْ يَزْنِ فِي بَيْتِ بَأْلَفِي دَرَاهِمٍ  
مَنْ يَزْنِي يُزْنَى وَلَوْ بِجِدَارِهِ  
إِنَّ الزَّانَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضَتْهُ  
يَا هَاتِكَا سَتَرَ الرِّجَالِ وَقَاطِعَا  
لَوْ كُنْتَ حَرًّا مِنْ سَلَالَةِ طَاهِرٍ  
وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ  
فِي بَيْتِهِ يُزْنَى بِغَيْرِ الدَّرَاهِمِ  
إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيًّا فَافْهَمْ  
كَانَ الْوَفَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ  
سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عَشْتُ غَيْرَ مَكْرَمٍ  
مَا كُنْتَ هَتَاكَا لِحَرَمَةِ مُسْلِمٍ

وقال آخر :

أَصْلِي فَمَا أُدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا  
أُرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا وَجْهِي  
اِثْنَيْنِ صَلَّيْتُ الضَّحَى أَمْ ثَمَانِي  
وَإِنْ كَانَ الْمَصْلَى وَرَائِي

## الزهد

الزهد :

في اللغة : ترك الميل إلى الشيء احتقاراً له ، سواء كان محتاجاً له أو لا .

واصطلاحاً : عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة . وقيل : ترك راحة الدنيا طالباً لراحة الآخرة . ويكون الزاهد واثقاً بما عند الله أكثر مما في يده ماثلاً قلبه اعتماداً عليه سبحانه وتعالى ، وغنى ورضا .

قال تعالى :

١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ الْقَى وَلَا نُظَلِّمُونَ فَيْلًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمَتَعٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) النساء ٧٧ .

(٢) الرعد ٢٦ .

٣ - ﴿ فَأُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَنْعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ <sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفٍّ لي فأكلتُ منه حتى طال عليّ فكلته ففني. (متفق عليه).

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز وشعير يومين متتابعين حتى قبض. (متفق عليه).

٣ - عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: فما أدري، قال النبي ﷺ: «مرتين أو ثلاثاً، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». (متفق عليه).

٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير. (متفق عليه).

٥ - عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله وأحبّني الناس؟ فقال: «أزهد في الدنيا يحبّك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبّك الناس». (رواه ابن ماجه).

(١) الشورى ٣٦.

(٢) غافر ٣٩.

(٣) الأعلى ١٦ - ١٧.



من أقوال السلف :

١ - قال الحسن البصري رحمه الله : الزهد في الدنيا : أن تبغض أهلها ، وتبغض ما فيها .

٢ - قال سفيان الثوري رحمه الله : الزهد في الدنيا : قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ، ولا بلبس العباءة .

٣ - قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : الزهد ثلاثة أنواع : زهد فرض وهو الزهد في الحرام ، وزهد الفضل وهو الزهد في الحلال ، وزهد السلامة وهو الزهد في الشبهات .

٤ - قال حكيم رحمه الله : الزاهد في الدنيا ، لا يذم الدنيا ولا يمدحها ، ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن إذا أدبرت ، ولا ينظر إليها .

٥ - سئل ابن المبارك : مَنْ الناس ؟ قال : العلماء . وسئل : مَنْ الملوك ؟ قال : الزهاد . وسئل : مَنْ السفلة ؟ قال : الذين يعيشون بدينهم .

القصة :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم على حصير ، قال : فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقرظ<sup>(١)</sup> في ناحية في الغرفة ، وإذا إهاب<sup>(٢)</sup> معلق فابتدرت<sup>(٣)</sup> عيناى ، فقال : « ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ » فقلت : يا نبي الله ، وما لي لا أبكي ، وهذا

(١) قرظ : حب معروف يخرج في غلف كالعدس من شجرة العضاء ، يدبغ به الجلد .

(٢) إهاب : الجلد .

(٣) ابتدرت : ذرفت .

الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى  
وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت نبي الله وصفوته، وهذه خزانتك؟ قال: «يا  
ابن الخطاب أما ترضى أن تكونَ لنا الآخرة، ولهم الدنيا؟»

٢ - قال أبو بكر الصديق يوماً لابنته عائشة رضي الله عنهما: انظري يا بنية، ما زاد  
في مال أبي بكر منذ وليت هذا الأمر، فردّيه على المسلمين، فنظرت فإذا هي  
بكر<sup>(١)</sup>، وقطيفة<sup>(٢)</sup> لا تساوي خمسة دراهم، ومجشة<sup>(٣)</sup>، فلما جاء بذلك  
الرسول إلى عمر، قال عمر رضي الله عنه: رحم الله أبا بكر لقد كلّف من بَعْدَه  
تعباً.

٣ - روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى بزيتٍ من الشام، وكان الزيت  
في الجِفان (القصاع) وعمر رضي الله عنه يقسمه بين الناس بالأقداح، وعنده  
ابن له شعرات، فكلما أُفرغت جفنة مسح بقيّتها برأسه، فقال له عمر رضي الله  
عنه: أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين، ثم أخذ بيده فانطلق إلى  
الحجّام، فحلق شعره، وقال: هذا أهون عليك.

٤ - دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلّب بصره في بيته فقال: يا أبا  
ذر، ما أرى في بيتك متاعاً ولا غير ذلك من الأثاث؟ فقال: إن لنا بيتاً نوجّه إليه  
صالح متاعنا، فقال: إنه لا بد من متاع ما دمت ها هنا، فقال: إن صاحب  
المنزل لا يدعنا فيه.

٥ - قدم عمير بن سعيد أمير حمص على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال له:  
ما معك من الدنيا؟ فقال: معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية إن لقيتها،  
ومعي جراحي أحمل فيه طعاماً، ومعني قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي

(١) بكر: هو الفتى من الإبل.

(٢) القطيفة: دثار له خمل.

(٣) مجشة: آلة يجشّ بها الحب ويجرش.

وثوبي، ومعى مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة، فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معى. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت، رَحِمَكَ اللهُ.

٦ - كان عمر بن عبد العزيز يصلي العتمة، ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن، فدخل عليهن ذات ليلة، فلما أحسنه، وضعن أيديهن على أفواههن، ثم تبادرن الباب. فقال للحاضنة: ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشّينه إلا عدس وبصل، فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن، فبكى عمر رحمه الله ثم قال لهن: يا بناتي ما ينفعكن أن تعشّين الألوان ويمرّ بأبيكن إلى النار؟ قال: فبكين حتى علت أصواتهن، ثم انصرف.

٧ - روي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان له دين على رجل في بغداد، فذهب إليه مع بعض تلاميذه، وذلك في يوم وسط النهار والحر شديد، فطرق الباب على الدائن، وابتعد عن الباب (لوجود سقيفة فوق الباب تقي من الحر) فقال أحد تلامذته: لِمَ ابتعدنا عن السقيفة ووقفنا في الشمس؟ فأجابه: لنا دين على صاحب السقيفة، ووقفنا تحت السقيفة هو استفادة من الدّين وهذه شبهة ربا.

٨ - روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي خرج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معنا، فطلبوا فلم يجدوا إلا أعرابياً في شملة، فأتوه به، قال له: هلم. قال: قد دعاني مَنْ هو أكرمُ منك فأجبته، قال: من هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام فأنا صائم، قال الحجاج: وصومُ في مثل هذا اليوم الحارّ؟ قال الرجل: صمتُ ليومٍ حرٍّ منه، قال: فأفطر اليوم وتصومَ غداً. قال الرجل: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غدا؟ قال: ليس ذلك إليّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس لك إليه سبيل؟ قال الحجاج: إنه طعام طيب. قال الرجل: والله ما طيّبه خبازُك ولا طبّاخُك، ولكن طيّبته العافية. قال الحجاج: والله ما رأيتُ كالיום. أخرجه عني.

الشعر:

قال الشاعر:

ههناكَ زهْدَكَ من شروطِ الدِّينِ  
وأبثَّ عليكِ كُتُوبَةَ العَيْنِ

ازْهَدْ إذا الدِّنيا أنالَتْكَ لِمَنْ  
فالزَّهْدُ في الدِّنيا إذا هي أعرضتْ

وقال آخر:

ولو برَزَتْ في زِيِّ عذراءِ ناهِدٍ  
بعضُفِّرها الدِّنيا فليسَ بزاهِدٍ

فَصُدَّ عن الدِّنيا إذا هي أقبلتْ  
إذا المرءُ لم يزهدْ وقد صُبِغَتْ له

وقال آخر:

فالموتُ لا شكَّ يَفِينا وَيَفِينِها  
والجارُّ أحمَدُ والرحمنُ ناشيها  
والزعفرانُ حشيشٌ نابتٌ فيها

لا تركننَ إلى الدِّنيا وما فيها  
واعملْ لدارٍ غدا رضوانُ خازنِها  
قصوْرها ذهبٌ والمسكُ طيْتُها

وقال آخر:

إنَّ الحوادثَ قد يطرُقنَ أسحارا  
قد كان في الدهرِ نَقاعاً وضارا  
يُمسي ويصبحُ في دنياء سقارا  
حتى يعانقَ في الفردوسِ أبكارا  
فينبغي لك أن لا تأمنِ الدارِ

يا راقِدَ الليلِ مسروراً بأولِهِ  
كم قد أبادتْ صروفُ الدهرِ من ملكِ  
يا من يعانقُ دنيا لا بقاءَ لها  
هلا تركتَ من الدِّنيا معانقَةً  
إن كنتَ تبغي جِنانَ الخلدِ تسكُنُها

وقال آخر:

وازهْدْ فَعُمُرُكَ مرٌّ منه الأُطيبُ  
وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ  
واذكرْ ذنوبَكَ وإبْكِها يا مذنِبُ

فدعِ الصِّبا فلقد عداكَ زمانُهُ  
ذهبَ الشَّبابُ فما له من عودَةٍ  
دع عنكَ ما قد كان في زمنِ الصِّبا

واذكر مناقشة الحساب فإنه  
لم ينسَهُ الملكان حتى نسيتهُ  
والروح فيك وديعة أودعتهَا  
وغرور دنياك التي تسعى لها  
والليل فاعلم والنهار كلاهما  
وجميع ما خلقتهُ وجمعتهُ

لا بدّ يحصى ما جنيت ويكتب  
بل أثبتاه وأنت عنه لاهٍ تلعب  
ستردّها بالرغم منك وتسلم  
دار حقيقةها متاع يذهب  
أنفاسنا فيها تُعدّ وتُحسب  
حقاً يقيناً بعد موتك يُنهَبُ

## الساعة

### الساعة (القيامة):

القيامة في اللغة مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب .  
وسمّيَتْ بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي يَبْنَتْها النصوص . ومن  
ذلك قيامُ الناس لرب العالمين .

الساعة في اللغة: جزء من الزمان . وفي الاصطلاح: الوقت الذي تقوم فيه  
القيامة، وهو اليوم الذي يحلّ فيه الدمار بهذا العالم .

والساعة تطلق على:

١- الساعة الصغرى: وهي موت الإنسان .

٢- الساعة الوسطى: وهي موت أهل القرن الواحد .

٣- الساعة الكبرى: وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

وللقيامَة الكبرى أسماء كثيرة منها: الحاقة، القارعة، الواقعة، الصاخة . . .  
الخ، وكثرة الأسماء تدلّ على أهميتها .

وأشراطها كثيرة: منها بعثة النبي ﷺ، وظهور الفتن والدخان وطلوع الشمس  
من مغربها . . . الخ .

قال تعالى :

١ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ فَاصِّحٌ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>(٥)</sup>.

٦ - ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(٦)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، كفضل إحداهما على الأخرى» وضمَّ السبابة والوسطى . (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

٢ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ، ويشير بإصبعيه فيمدهما . (متفق عليه).

(١) النساء ٨٧.

(٢) الحجر ٨٥.

(٣) الأنبياء ١.

(٤) الحج ١.

(٥) الأحزاب ٦٣.

(٦) القمر ١.

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في مجلس - يحدث القوم، إذ جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه، فقال بعض القوم: سمع ما قاله، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: «أين السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا ذا يا رسول الله، قال: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». (رواه البخاري).

### من أقوال السلف:

- ١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين سئل عن محاسبة الخلق: كما يرزقهم في غداة واحدة، كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة.
- ٢ - قال عكرمة رضي الله عنه: إنما تقوم الساعة على شر الخلق.
- ٣ - قال وهب بن منبه رحمه الله: إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء وقطرت الغطاء دماً.

### القصة:

- ١ - قال يسير بن جابر: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجير: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم الميراث، ولا يُفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام، فقال: عدوٌ يجتمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة الموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط



المسلمون شرطة الموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتنفى الشرطة، فإذا كان اليومُ الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتتلون مقتلةً إمّا قال: لا يرى مثلها، وإمّا قال: لم يُر مثلها، حتى إنّ الطائر ليمرّ بجناباتهم، فما يخلفهم حتى يخترّ ميتاً فيعتاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو، من خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٢ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنمٍ له، عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه، فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه، وهجهجه فعانده الذئب يمشي، ثم أقعى مستثفراً بذنبه يخاطبه، فقال: أخذت رزقاً رزقنيهُ الله قال: وا عجباً من ذئب مُقْعٍ مستنفر بذنبه يخاطبني فقال: والله إنك لتترك أعجب من ذلك؟ فقال: رسول الله ﷺ في النخلتين، بين الحرّتين، يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق، وما يكون بعد ذلك، قال: فنعق الأعرابي بغنمه، حتى ألجأها إلى بعض المدينة، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه، فلما صلى النبي ﷺ قال: «أين الأعرابي صاحب الغنم؟» فقام الأعرابي، فقال النبي ﷺ: «حدث الناس بما سمعت، وبما رأيت». فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب، وما سمع منه، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «صدق، آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده». (رواه الإمام أحمد ورواته ثقات).

٣- وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا يدركني زمان - أو لا تدركوا زماناً - لا يُتبع فيه العليم، ولا يُستَحى فيه من الحليم، قلوبهم قلوبُ الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب».

الشعر:

قال الشاعر:

يوم القيامة لو علمت بهولهِ  
يومٌ تشقَّت السماء لهولهِ  
يومٌ عبوسٌ قمطريرٌ شرُّهُ  
يومٌ يجيء المتقون لرُبُّهِم  
ويجىء فيه المجرمون إلى لظى

لفرزت من أهلٍ ومن أوطانٍ  
وتشيبُ منه مفارقُ الولدانِ  
في الخلقِ منتشرٌ عظيمُ الشانِ  
وفداً على نُجُبٍ من العقيانِ  
يتلمظون تلمظَ العطشانِ

وقال آخر:

مثل لقلبك أيها المنورُ  
قد كُورَت شمسُ النهار وأضعفتُ  
وإذا الجبالُ تعلَّقت بأصولها  
وإذا النجومُ تساقطت وتناثرتُ  
وإذا العِشارُ تعطلت عن أهلها  
وإذا الوحوشُ لدى القيامة أُحضرتُ  
فيقالُ سيروا تشهدون فضائلاً  
وإذا الجنينُ بأُمِّهِ متعلقُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ  
حَرّاً عَلَى رُوسِ الْعِبَادِ تَقُورُ  
فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ  
وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كَدُورُ  
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا مَعْمُورُ  
وَتَقُولُ لِلْأَمْلَاقِ أَيْنَ نَسِيرُ  
وَعَجَائِباً قَدْ أُخْضِرَتْ وَأُمُورُ  
خَوْفَ الْحِسَابِ وَقَلْبُهُ مَذْعُورُ  
كَيْفَ الْمَقِيمُ عَلَى الذُّنُوبِ دُهورُ

## السحر

السحر:

لغة: عبارة عما لُطِفَ وخفي سببه، واصطلاحاً: مختصٌ بكل أمر يخفى سببه، ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

قال تعالى:

١ - ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿قَالَ اَلْقُوا فَلَمَّا اَلْقَوْا سَحَرُوا اَعْيَبَ النَّاسِ وَاَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُّلقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) البقرة ١٠٢.

(٢) الأعراف ١١٦.

(٣) يونس ٨٠ - ٨١.

(٤) طه ٦٩.

## ٥ - ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (متفق عليه).

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبةً من السحر، زاد ما زاد». (رواه أبو داود).

٣ - عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر». (رواه الإمام أحمد).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئاً وُكِّلَ إليه». (رواه النسائي).

من أقوال السلف:

١ - قال ابن قدامة رحمه الله: السحر عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل، وما يُمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يُبغض أحدهما الآخر، أو يحبب بين اثنين.

٢ - قال ابن القيم رحمه الله: النشرة حلّ السحر عن المسحور وهو نوعان:

(١) الفلق ٤.

- أ - حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان .
- ب - النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة والالتجاء إلى الله وهو المباح .

وقاية الإنسان من السحر قبل وقوعه :

لقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده ما يتقون به السحر قبل وقوعه، وهو التحصين بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومنها :

١ - قراءة آية الكرسي دُبُر كل صلاة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، وقراءتها قبل النوم، وهي أعظم آية في القرآن الكريم .

٢ - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات لكل سورة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب .

٣ - قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل : ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . . . . . فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

٤ - قراءة : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . (ثلاث مرات صباحاً ومساءً) .

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق إيمان وثقة بالله واعتمادٍ عليه وانشراح صدر لما دلّت عليه .

وهي أيضاً من أعظم الأسلحة لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه وتعالى أن يكشف الضرر ويزيل البأس .

(١) البقرة ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

## الأدعية الثابتة في العلاج من أمراض السحر وغيره:

١ - كان رسول الله ﷺ يرقى أصحابه بقوله: «اللهم ربَّ الناس اذهبِ البأسَ، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً».

٢ - الرقية التي رقى بها جبريل عليه السلام النبي ﷺ: بسم الله أرقيك، من كل شر يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. بسم الله أرقيك. (وليكرر ذلك ثلاثاً).

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع إذا حبس عن أهله:

أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر (النبق) فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء يصب عليها الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها ما يأتي:

- آية الكرسي - سورة الكافرون - سورة الإخلاص - المعوذتين.

- آيات السحر في سورة الأعراف: ﴿وأوحينا إلى موسى . . . . . صاغرين﴾.

- آيات السحر في سورة يونس: ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم . . . . . ولو كره المجرمون﴾.

- آيات السحر في سورة طه: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي . . . . . ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.

- وبعد قراءة ما ذكر على الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذا يزول الداء إن شاء الله.

وإن دعت الضرورة لاستعماله، يستعمله مرتين أو ثلاثاً أو أكثر حتى يزول الداء بإذن الله.

ومن أنفع علاج السحر:

بذل الجهد في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عُرف

استخرج وأتلف، والله هو الشافي: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَادِنُ  
اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

القصة:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي لكنه دعا دعاءً، ثم قال: «يا عائشة إن الله أفتاني فيما استفتيته فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان». فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: «يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحنء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين». قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شر»، فأمر بها فدفنت. (متفق عليه).

٢ - عن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملكٌ فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر الساحر، قال للملك: إني قد كبرت سنِّي وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً، لأعلمه السحر، فدفعت إليه غلاماً فكان يعلمه السحر، وكان بين الملك وبين الساحر راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه، وكان إذا أتى الساحر ضربه، وقال: ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه، وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر. قال: فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة

عظيمة، قد حبست الناس، فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب، قال: فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورمها فقتلها، ومضى فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بني أنت أفضل مني، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ.

فكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص وسائر الأدواء، ويشفيهم الله على يديه. وكان جليس للملك فعمي، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفني ولك ما ها هنا أجمع، فقال: ما أنا أشفي أحداً، إنما يشفي الله عزّ وجلّ، فإن آمنْتَ به ودعوتَ اللهَ شفاكَ، فأَمَنَ فدعا اللهَ فشفاه. ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له الملك: يا فلان، من ردّ عليك بصرك، فقال: ربي، قال: أنا، قال: لا، ربّي وربّك الله، قال: ولك ربّ غيري؟ قال: نعم. ربّي وربّك الله، فلم يزل يعذّبه حتى دل على الغلام، فأتي به فقال: أي بني، بلغ من سحرك أن تبرىء الأكمه والأبرص، وهذه الأدواء؟ قال: ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله عزّ وجلّ، قال: أنا، قال: لا، قال: أولك ربّ غيري، قال: ربي وربك الله، قال: فأخذ أيضاً بالعذاب، ولم يزل به حتى دل على الراهب. فأتى الراهب، فقال: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، حتى وقع شقاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، حتى وقع شقاه، وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا، وقال: إذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه، فذهبوا به، فلما علوا الجبل، قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فدهدوا أجمعون.

وجاء الغلام يتلمس حتّى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فبعث به مع نفر في قرقرة، فقال: إذا لججتم البحر، فإن رجع عن



دينه، وإلا فأغرقوه في البحر، فلججُوا به، فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت، فغرقوا أجمعين. وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتنني، وإلا فإنك لا تستطيع قتلي، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهماً من كناتي، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ففعل ذلك الملك، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمناً برب الغلام، آمناً برب الغلام، فقليل للملك: أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم، فأمر بأفواه السكك فحفر فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه، وإلا فأقحموه فيها، وقال: فكانوا يتعادون فيها، ويتواقعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه، فكانما تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أمه فإنك على الحق».

الشعر:

قال الشاعر:

والسحر حق وقوعاً باطلاً عملاً  
وحكمه الكفر في نص الكتاب أتى  
فمنه حرز ومنه النفث والعقد  
وحد فاعله بالسيف يَحْتَصِدُ

قال آخر:

للسحر تأثير كما قد ذكره  
وفي الصحيحين قد روي  
كذلك من صدق بالسحر حرم  
ولا يضر ساحر من سحرا  
والمُنافي نص آي البقرة  
في الموبقات وعليه يحتوي  
دخوله الجنة فاحذر واغتنم  
إلا عليه ربنا قد قدرا  
وقتلته قد صح في البخاري  
وحكمه الكفر بلا ثمار

وفي الموطأ كتاب مالِك  
وقتلُه الذي ذكرْتُ قد جرى  
والسحرُ أنواعٌ إليك عَدها  
عيافَةُ طُرُقٍ وَجِبْتُ طَيَّرَهُ  
كذلكَ تنجُمٌ ونَفْتُ في العُقَدُ  
ولا تُداوِ السحرَ بالأَسْحارِ  
حيث الرسولُ نفسُه قد سُحرا  
أن يستعيذَ من أذى الشيطانِ

فاتبع هُديتَ أحسنَ المسالكِ  
عن حفصةَ وجندبٍ وعمَرا  
ولا أقولُ إنَّ هذا حضرُها  
قد ذُكرْتُ في السَّنَةِ المَطَهَّرَةِ  
والعِصَّةُ مع بعضِ البيانِ قد وَرَدَ  
بل داوِدَ بسرُّ قولِ الباري  
وأرسلَ اللّهُ إليه أَمِرا  
بسورتيْنِ آخرِ القرآنِ

## السفر

السفر:

هو قطع المسافة، اسم مصدر سافر، ويقال: إذا خرج للارتحال أو لقصد مسافة فوق مسافة العدو. وفي المصباح: وسمي سفرًا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال.

قال تعالى:

١ - ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَجْرُهَا وَمُرْسَلُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ. لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿لَا يَلْفُفُ قُرَيْشٌ. لِّإِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) هود ٤١.

(٢) الزخرف ١٢ - ١٣.

(٣) القصص ٨٥.

(٤) قریش ١ - ٤.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفر ، فليعجل إلى أهله» . (متفق عليه) .

٢ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين . (متفق عليه) .

٣ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أطال أحدكم الغيبة ، فلا يطرُقن أهله ليلاً» . وفي رواية أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرُق الرجل أهله ليلاً . (متفق عليه) .

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده» . (رواه البخاري والترمذي وابن خزيمة) .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها» . (متفق عليه) .

٦ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل» . (رواه أبو داود) .

من أقوال السلف :

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لا تصحب في سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك .

٢ - قال ابن عمر رضي الله عنهما : من كرم الرجل طيب زاده في سفره .

٣ - قال بشر رحمہ اللہ : یا معشر القراء سِيحُوا تَطِيبُوا ، فَإِنِ الْمَاءُ إِذَا سَاحَ طَابَ ، وَإِذَا طَالَ مَقَامُهُ فِي مَوْضِعٍ تَغَيَّرَ .

من آداب السفر :

١ - الاستخارة واستشارة أهل الخير .

٢ - رد المظالم والودائع إلى أصحابها وقضاء الديون .

٣ - إعداد نفقة مَنْ تلزمه نفقته كالزوجة والولد . وإعداد الزاد للسفر من الحلال .

٤ - اختيار الرفقة الصالحة ، لأن الرفيق قبل الطريق .

٥ - تأمير أحدهم ليتولّى قيادتهم بمشورتهم .

٦ - توديع الأهل والأصدقاء والإخوة وذلك بقوله : أَسْتودِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وخواتم أعمالكم . ويقول أيضاً : أَسْتودِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ ودائعه . ويردّ عليه المودّعون بقولهم : رَزَوَدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، وغفر ذنبك ، ووجّهَكَ إلى الخير حيث توجّهْتَ . ويسألهم المسافر الدعاء له .

٧ - صلاة ركعتين قبل الخروج من المنزل ، ثم الدعاء بعد الصلاة بقوله : اللهم ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ بِهِنَ إِلَيْكَ ، فَاخْلُفْنِي بِهِنَ فِي أَهْلِي وَمَالِي .

٨ - يسنّ الخروج للسفر يوم الخميس وفي أول النهار ، لأن رسول الله ﷺ رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك ، وقال : اللهم بارك لأمتي في بكورها .

٩ - يستحبّ أن يقول عند الخروج من الدار : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ . أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ . اللهم بِكَ انْتَشَرْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي وَأَنْتَ رَجَائِي ، فَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي ،

وما لا أهتمّ به، وما أنت أعلم به مني، عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك.  
اللهم زوّدني التقوى، واغفر ذنبي، ووجّهني للخير أينما توجهت.

١٠ - عند ركوب المركبة يُسنّ أن يقول: بسم الله، سبحانه الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرّنين، وإنا إلى ربّنا لمنقلبون. الحمد لله (ثلاثاً)، الله أكبر (ثلاثاً)، سبحانه ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم إنّنا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى.

اللهم هوّن علينا سفرنا هذا وأطوّر عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل.

١١ - إذ نزل منزلاً يقول: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق. فعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». (رواه الجماعة).

١٢ - إذا رأى بلداً يريد دخوله قال: اللهم ربّ السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، وربّ الرياح وما ذرين، فإنّا نسألك خير هذه المدينة وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّها، وشرّ أهلها، وشر ما فيها.

آداب الرجوع من السفر:

أ - يُسنّ للمسافر حين وصوله من السفر: أن يدخل أقرب مسجد ويصلّي فيه ركعتين.

ب - يَفْضَلُ أَنْ يَخْبِرَ أَهْلَهُ بِمَوْعِدِ وَصُولِهِ، وَيَصِلُ إِلَيْهِمْ نَهَاراً، وَأَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا اضْطِرَّاراً.

ج - عِنْدَ إِشْرَافِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ: آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لَرَبِّنَا حَامِدُونَ. وَإِذَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ يَقُولُ: أَوْبَاءُ أَوْبَاءَ، لَرَبِّنَا تَوْبَاءَ، لَا يَغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبَاءَ.

### القصة :

١ - قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، جَاءَتْهُ جَهِينَةٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَأَوْثَقْ حَتَّى نَأْتِيكَ وَقَوْمَنَا، فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا.

قَالَ: فَبَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَجَبٍ - وَلَا نَكُونُ مِائَةً - وَأَمَرْنَا أَنْ تُغَيَّرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جَهِينَةٍ، فَأَغْرَنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيراً، فَلَجَأْنَا إِلَى جَهِينَةٍ فَمَنْعُونَا وَقَالُوا: لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَا تَرُونَ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا: نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ فَنَخْبِرُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا بَلْ نَقِيمُ هَاهُنَا، وَقُلْتُ أَنَا فِي أَنْاسٍ مَعِيَ: لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قَرِيشٍ، فَتَقْتَطِعُهَا وَكَالْفِيءِ إِذَا ذَاكَ مَنْ أَخَذَ شَيْئاً فَهُوَ لَهُ. فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَامَ غَضَبَانِ مُحَمَّرَ الْوَجْهَ فَقَالَ: «أَذْهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعاً وَرَجَعْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفِرْقَةَ، لِأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ»، فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ فِي سَفَرٍ فِي الْإِسْلَامِ.

٢ - أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَدِ أَسْفَارِهِ، أَصْحَابَهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِذَبْحِ شَاةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: عَلَيَّ ذَبْحُهَا، وَقَالَ الْآخَرُ: عَلَيَّ سَلْخُهَا، وَقَالَ آخَرُ: عَلَيَّ قَطْعُهَا، وَقَالَ آخَرُ: عَلَيَّ طَبْخُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْكَرِيمِ ﷺ: «عَلَيَّ أَنَا أَلْقَطُ لَكُمْ الْحَطْبَ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَكْفِيكَ. قَالَ: «عَرَفْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونَنِي

ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذ كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم»،  
فقام ﷺ يلقط الحطب لهم .

٣ - بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدو، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم،  
يعني ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنّاً، فقال: «ما معك يا  
فلان؟» قال معي كذا وكذا وسورة البقرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «أمعك  
سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من  
أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها. فقال  
رسول الله ﷺ: «تعلّموا القرآن واقروّوه، فإن مثل القرآن لمن تعلّمه فقراه،  
كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومن تعلّمه فirqد وهو في  
جوفه كمثل جراب أوكى<sup>(١)</sup> على مسك».

٤ - روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعطي الناس  
عطاياهم، إذ جاءه رجل معه ابن له، فقال له عمر رضي الله عنه: ما رأيت أشبه  
بأحد من هذا بك! فقال له الرجل: أحدثك عنه يا أمير المؤمنين بأمر، إني  
أردت الخروج إلى سفر وأمه حامل به فقالت: تخرج وتدعني على هذه الحالة؟  
فقلت: أستودع الله ما في بطنك. فخرجت ثم قدمت فإذا هي قد ماتت، فجلسنا  
نتحدث، فإذا نارٌ على قبرها فقلت للقوم: ما هذه النار؟ فقالوا: هذه النار من  
قبر فلانة، نراها كل ليلة، فقلت: والله إنها كانت لصوامة قوامة، فأخذت  
المعول حتى انتهينا إلى القبر فحفرنا، فإذا سراج وإذا هذا الغلام يدب، فقيل:  
إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها.

فقال عمر رضي الله عنه: لهو أشبه بك من الغراب بالغراب .

(١) أوكى: أي جعل عليه الوكاء.



٥ - عن عبد الله المروزي أنه صحبه أبو علي الرباطي فقال: على أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقال: بل أنت، فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره، فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء، يمنع عنه المطر، فكلما قال له عبد الله: لا تفعل، يقول: ألم تقل إن الإمارة مسلمة لي؟ فلا تتحكّم عليّ ولا ترجع عن قولك، حتى قال أبو علي: وددتّ أني لو متّ ولم أقلّ له أنت الأمير.

٦ - كان رجل يجلس عند عمر بن الخطاب ثم قام فخرج، فسأل عمر أصحابه: أيعرفه أحد؟ فقال أحدهم: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: أتعاملت معه في التجارة أو سافرت معه؟ فقال: لا هذا ولا ذاك. فقال له عمر: اجلس فإنك لا تعرفه.

٧ - بعث الرسول ﷺ جماعة من الصحابة للجهاد وأمر عليهم أحدهم فأشعل الأمير ناراً وقال لهم: أنا أميركم، وطاعتي واجبة عليكم، وقد أمرتكم أن تلقوا بأنفسكم في النار. فقال له الصحابة رضي الله عنهم: والله ما أطعنا الله إلا لينجيننا من عذاب النار، فكيف ندخلها؟ فلمّا رجعوا سألو رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله: بارك الله فيكم، والله لو أطعتموه ودخلتموها ما خرجتم منها إلى يوم القيامة.

الشعر:

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

ما في المقام لذي عقلٍ وذِي أدبٍ      من راحةٍ فدعِ الأوطانَ واغترِبْ  
سافرْ تجذَّ عَوْضاً عَمَّنْ تفارقُهُ      وانصَبْ<sup>(١)</sup> فإنَّ لذيذَ العيشِ في النصبِ

(١) جدّ في الأمر واجتهد فيه.

إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسدُهُ  
والأُسْدُ لولا فراقُ الأرضِ ما أفرستُ  
والشمسُ لو وقفتُ في الفلكِ دائمةً  
والتبرُّ كالتربِ مُلقًى في أماكنه  
فإن تغرَّبَ هذا عزَّ مطلبُهُ  
وقال أيضاً:

سأضربُ في طولِ البلادِ وعرضها  
فإن تَلَفْتُ نفسي فللَّهِ ذرّها  
وقال أيضاً:

تغرَّبَ عن الأوطانِ في طلبِ العلا  
تفرَّجَ همٌّ، واكتسابُ معيشةٍ  
وقال آخر:

بلادُ اللّهِ واسعةٌ فضاءً  
فقلّ للقاعدينَ على هوانٍ  
وقال آخر:

إن قلَّ نفعُكَ في أرضٍ حلَّلتَ بها  
فالبيضُ لو لازمتُ أعمادها تَلَفْتُ

إن ساح طابَ وإن لم يجرِ لم يطبِ  
والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصبِ  
لملَّها الناسُ من عُجمٍ ومن عَرَبِ  
والعودُ في أرضه نوعٌ من الحطبِ  
وإن تغرَّبَ ذاك عزَّ كالذهبِ

أنال مرادي أو أموت غريباً  
وإن سلِمْتُ كان الرجوعُ قريباً

وسافرُ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدٍ  
وعلمٌ وأدابٌ وصحبةٌ ماجد<sup>(١)</sup>

ورزقُ اللّهِ في الدنيا فسيحُ  
إذا ضاقتْ بكم أرضٌ فسيحوا

سافرُ لتدركَ قصداً أم ترى أملاً  
والشمسُ لو لم تسرْ ما حلَّتِ الحَمَلَا

(١) ماجد: كريم النفس طيب الخلق.

وقال آخر:

إصْبِرْ عَلَى السَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ فِي السَّحْرِ      وَفِي الرِّوَاكِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبَكْرِ

الدعاء:

كان من دعاء الرسول ﷺ في السفر:

«الحمد لله، سبحان الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» .

«بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» .

«وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» .

## السلام

السلام:

اسمٌ من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض . وهو دعاءٌ بالأمن من كل ما يُخاف في الدنيا والآخرة . وقد سمّاه الله تحيةً طيبة مباركة ، واختاره تحيةً للأنبياء والملائكة وجعله تحية المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة وتحية الله لهم .

وهو أدب اجتماعي يبدأ به المرءُ قومه حين يلقاهم ، وإفشاؤه من أسباب استحكام المودة ورفع الحزازات من الصدور ، وتزكّه من أسباب الجفاء والقطيعة والهجران المحرّم . وإلقاء السلام سنة يُثاب فاعلُها ، وردّه واجبٌ يأثم الممتنع عن ردّه .

ويسلم عند اللقاء ، وهو إخبارٌ عن سلامتهم من شرّه عند الحضور ، وعند الوداع ، وهو إخبارهم عن سلامتهم من شره عند الغيبة .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ

(١) النساء ٨٦ .

اللَّهُ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُمَاتَعْمَلُونَ خَيْرًا<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ  
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ  
عَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٢)</sup>﴾.

٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا  
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>(٣)</sup>﴾.

٥ - ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ  
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ<sup>(٤)</sup>﴾.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل  
رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعمُ الطعامَ وتقرأُ السلامَ على من  
عرفتَ ومن لم تعرف». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يسلمُ الراكبُ على  
الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير». (متفق عليه).

٣ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلمَ عليكم أهلُ الكتاب  
فقولوا: وعليكم». (متفق عليه).

(١) النساء ٩٤.

(٢) الأنعام ٥٤.

(٣) النور ٢٧.

(٤) النور ٦١.

٤ - عن أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشرّكين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ. (متفق عليه).

٥ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركةً عليك وعلى أهل بيتك». (رواه الترمذي).

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم: فليست الأولى أحق من الآخرة». (رواه أبو داود والترمذي).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ تُبينُ لك الودَّ في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

٢ - قال عمار بن ياسر رضي الله عنهما: ثلاثٌ مَنْ جمعهنَّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

٣ - قال الحسن البصري رحمه الله: المصافحة تزيد المودة.

### القصة:

١ - قال أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك: نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحوّنونك فإنها تحيّيكَ وتحيّة ذريّتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه رحمة الله».

٢ - قال نافع: كنت أساير رجلاً من فقهاء الشام يقال له عبد الله بن زكريا فحبستني دابتي تبول، ثم أدركته ولم أسلم عليه، فقال: ألا تسلم؟ فقلت: إنما كنت معك آنفاً، فقال: وإن صحّ، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فيفرق

بينهم الشجر، فإذا التقوا سلّم بعضهم على بعض .

٣ - كان الطفيل بن أبيّ بن كعب يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ بنا عبد الله سقاطاً<sup>(١)</sup>، ولا صاحب بيعة<sup>(٢)</sup> ولا مسكين ولا أحد إلا سلّم عليه . قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوّم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدث . فقال ابن عمر: يا أبا بطن، وكان الطفيل ذا بطن: إنما نغدو من أجل السلام نسلّم على من لقيناه .

٤ - قال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز رحمه الله: خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئه<sup>(٣)</sup>، فقامت إليه فسلّمت عليه، فقال: مه، أنا واحد وأنتم جماعة، السلام عليّ والرد عليكم، ثم سلّم ورددنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد .

٥ - قالت عائشة رضي الله عنها: قدم زيد رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب فقام إليه ﷺ يجزّ ثوبه فاعتنقه وقبله .

٦ - جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يشكو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول: يا رسول الله إن عليّاً إذا مرّ عليّ لا يبدأني بالسلام . واستدعى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وقال له: يا علي لماذا لا تبدأ عمر بالسلام إذا مررت عليه؟ فقال عليّ: يا رسول الله لأنني سمعتك تقول: من يبدأ أخاه بالسلام يبيني الله له قصراً في الجنة، فأردت أن يبدأني عمر فيأخذ ذلك القصر في الجنة .

(١) سقاط: بائع رديء المتاع .

(٢) صاحب بيعة: بائع متاع جيد نفيس .

(٣) لاطئه: محيطه .

## السنة

السنة :

لغةً: الطريقة سواء كانت محمودة أو مذمومة ، ومصدق ذلك عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة». (رواه مسلم).

واصطلاحاً: هي ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مقصود به التشريع واقتداء الناس به لاهتدائهم. والسنة هي الركن الثاني في الدين، والمصدر الذي يلي القرآن الكريم في التشريع.

قال تعالى :

١ - ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي

---

(١) آل عمران ٣١.



شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(٢)</sup>﴾.

٤ - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا<sup>(٣)</sup>﴾.

٥ - ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ<sup>(٤)</sup>﴾.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». (رواه البخاري).

٣ - عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وأنه من يبعث منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء

(١) النساء ٥٩.

(٢) النساء ٦٥.

(٣) النساء ٨٠.

(٤) الحشر ٧.

الراشدين المَهْدِين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فَإِنَّ كُلَّ بدعة ضلالة». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الاقتصاد في السنة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة.

٢ - قال الحسن رحمه الله: لا يَصْلُحُ قولٌ إلا بعمل، ولا يَصْلُحُ قولٌ ولا عملٌ إلا بالنية، ولا يَصْلُحُ قولٌ ولا عملٌ ونيةٌ إلا بالسنة.

القصة:

١ - لما بعث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «بم تقضي؟» قال: أقضي بكتاب الله، فإن لم أجِدْ فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم أجِدْ أجتهد رأيي، فأقره الرسول ﷺ وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لِمَا يرضي الله ورسوله».

٢ - روي أن صحابيين خرجا في سفر فحضرتهما الصلاة ولم يجدا ماء فتيما وصليا، ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد أحدهما، ولم يعد الآخر: فلما قصا أمرهما على الرسول ﷺ أقرَّ كلاهما على ما فعل. فقال عليه الصلاة والسلام للذي لم يُعِدْهُ: «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال للذي عاد: «لك الأجر مرتين».

٣ - قال شبيب بن أبي فضالة المكي: ذكر عمران بن حصين رضي الله عنه الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا جنيد إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين والظهر أربعاً والعصر أربعاً؟ قال الرجل: لا، قال عمران: فعن من أخذتم ذلك؟

أَلَسْتُمْ عِنَّا أَخَذْتُمُوهُ، وَأَخَذْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَوَجِدْتُمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةً، وَفِي كُلِّ بَعِيرٍ كَذَا، وَفِي كُلِّ كَذَا دِرْهَمٌ كَذَا؟ وَقَالَ: وَجِدْتُمْ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾<sup>(١)</sup>، أَوَجِدْتُمْ فِيهِ: فَطُوفُوا سَبْعًا وَأَرْكَعُوا رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ؟ ثُمَّ قَالَ عِمْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الحج ٢٩.

(٢) الحشر ٧.

## الشفاعة

### الشفاعة:

هي أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة، وأصلها مأخوذ من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار صاحب الشفع له شفعاً أي زوجاً، لأن الشفع يضمّ صوته في الطلب إلى صوت صاحب الحاجة معونةً له على تحصيل مرغوبه . وتنقسم إلى:

١ - الشفاعة المثبتة في القرآن الكريم: وهي خالصة لأهل الإخلاص، وقبدها الله سبحانه وتعالى بأمرين:

أ - إذنه للشافع أن يشفع .

ب - رضاه عن من أراد رحمته ممن أذنب من الموحدين .

والشفاعة المثبتة في القرآن الكريم أنواع:

١ - الشفاعة العظمى: هي التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى نبينا محمد ﷺ، فيقول: أنا لها. وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

- ٢ - شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها .
- ٣ - شفاعته عليه الصلاة والسلام لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم أن لا يدخلوها .
- ٤ - شفاعته ﷺ في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم أن يخرجوا منها .
- ٥ - شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ، ورفع درجةاتهم .
- ٦ - شفاعته عليه الصلاة والسلام في تخفيف عذاب عمه أبي طالب .
- ٢ - الشفاعة المنفية في القرآن الكريم : هي الشفاعة للكافر والمشرک .

قال تعالى :

- ١ - ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ... ﴾ <sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- ٥ - ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) البقرة ٢٥٥ .

(٢) النساء ٨٥ .

(٣) طه ١٠٩ .

(٤) الأنبياء ٢٨ .

(٥) المدثر ٤٨ .

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كلُّ نبيِّ دعوته، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل نبيٍّ سأل سؤالاً»، أو قال: «لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة». (متفق عليه).

٣ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذ أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب». (متفق عليه).

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال: قال لها النبي ﷺ: «لو راجعتيه!» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أشفع»، قالت: لا حاجة لي فيه. (رواه البخاري).

٥ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربِّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». (رواه البخاري).

## من أقوال السلف:

- قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الشفيع جناح الطالب.

## القصة :

١ - عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ سراً حتى إذا كان الليل أُرقت (سهرت) عيناى ، فلم يأتني النوم ، فقممت ، فإذا ليس في العسكر (الجيش) دابة إلا واضع خده إلى الأرض وأرى وقع كل شيء في نفسي ، فقلت لآتين رسول الله ﷺ فلاكلانه الليلة حتى أصبح . فخرجت أتخلل الرجال حتى خرجت من العسكر ، فإذا أنا بسواد فتيّمتُ ذلك السواد فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا لي : ما الذي أخرجك ؟ فقلت : الذي أخرجكما . فإذا نحن بغَيْضَةِ (الشجر الملتف) منّا غير بعيدة ، فمشينا إلى الغيضة فإذا نحن نسمع فيها كدويّ النحل وكخفيق الرياح ، فقال رسول الله ﷺ : «ههنا أبو عبيدة بن الجراح ؟» قلنا : نعم . قال : «ومعاذ بن جبل ؟» قلنا : نعم . قال : «وعوف بن مالك ؟» قلنا : نعم ، فخرج إلينا رسول الله ﷺ لا نسأله عن شيء ، ولا يسألنا عن شيء حتى رجع إلى رحله ، فقال : «ألا أخبركم بما خيرني ربي آنفاً ؟» قلنا : بلى يا رسول الله . قال : «خيرني بين أن يدخل ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وبين الشفاعة» ، قلنا : يا رسول الله ما الذي اخترت ؟ قال : «اخترتُ الشفاعة» ، قلنا جميعاً : يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك ، قال : إن شفعتي لكل مسلم .

٢ - وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال : انطلقتُ في وفد (جماعة) إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه (ندخل عليه) فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحب إلينا من رجل دخل عليه ، فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان ؟ قال : فضحك ثم قال : «فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة ، منهم من اتخذها دنياً فأعطيتها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، فإن الله أعطاني دعوة فاخبتُها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة» .

٣ - كان المنصور معجباً بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وكان الناس لعظم قدره يفرعون إليه في الشفاعات، فنقل ذلك على المنصور، فحجبه مدة، ثم لم يصبر عنه، فأمر أن يكلمه في ذلك، فكلّمه، وقال: اعفُ يا أمير المؤمنين، لا تُثقل عليه في الشفاعات، فقبل ذلك منه، فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قریش معهم رقاع، فسألوه إيصالها إلى المنصور، فقصّ عليهم القصة، فأبوا إلا أن يأخذها، فقال: اقدفوها في كمي، ثم دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين، فقال له: أما ترى إلى حسنّها يا أبا عبد الله؟ فقال له: يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهنّاك بإتمام نعمتك عليك فيما أعطاك، فما بات العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام أحصنَ ولا أحسنَ، من مدينتك، ولكن سمجّتها في عيني خصلة، قال: وما هي؟ قال: ليس لي فيها ضيعة، فتبسّم، وقال: قد حسّنتها في عينك بثلاث ضياع قد أقطعتكها، فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر، فجعل الله تعالى باقي عمرك أكثر من ماضيه. ثم أقام معه يومه ذلك، فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمه، فجعل يردّهن ويقول: ارجعن خائبات خاسرات، فضحك المنصور وقال: بحقي عليك ألا أخبرتني وأعلمتني بخبر هذه الرقاع؟ فأعلمه، وقال: ما أتيت يا ابن معلم الخير إلا كريماً، وتمثّل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

لسنا وإن أحسابنا كَرُمَتْ      يوماً على الأحسابِ تَنَكَّلُ  
نبنّي كما كانت أوائلنا      تبنّي ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

وتصفّح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها، قال محمد: فخرجت من عنده وقد رَبيحتَ وأزَبيحتَ.

٤ - جاء رجل أعمى إلى الرسول ﷺ فقال: إني أصبت في بصري، فأدعُ الله لي؟



فقال الرسول ﷺ: «اذهب وتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة، يا محمد أستشفع بك إلى ربي في رد بصري». قال راوي الحديث: فما لبث الرجل أن رجع كأن لم يكن به ضرر قط.

٥ - كان بعض الصحابة جالسين على باب رسول الله ﷺ يتناقشون الحديث فقال أحدهم: إن الله اصطفى آدم، وقال آخر: وإن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال ثالث: وإن موسى كليم الله، وقال رابع: وإن عيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم، فخرج عليهم الرسول ﷺ وقال: «إني سمعت ما كنتم تقولون، إن الله اصطفى آدم واتخذ إبراهيم خليلاً وكلم الله موسى تكليماً وعيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم. أما إني حبيب الله، وأول شافع ومشفع يوم القيامة، وأول من يهز حلق الجنة فتفتح أبوابها يوم القيامة».

الشعر:

قال الشاعر:

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعاً      وما خاب من بالمصطفى يتشفع  
إلى باب مولانا رفعت ظلامي      عسى اللهم عني والمصائب يرفع  
وقال:

تشفع بالنبي الكريم فكل عبد      يُجار إذا تشفع بالنبي  
ولا تجزع إذا ضاقت الأمور      فكم لله من لطف خفي  
وقال آخر:

فإذا سخوت بلغت بالجود المدى      وفعلت ما لا تفعل الأنواء  
وإذا عفوت ففادرت ومقدرت      لا يستهين بعفوك الجهلاء  
وإذا غضبت فإنما هي غضبة      للحق لا ضغن ولا شحناء  
وإذا رحمت فأنت أم أوأب      هذان في الدنيا هم الرحماء

يا من له عِزُّ الشفاعة وحدهُ  
عرشُ القيامةِ أنت تحت لوائهِ  
وهو المنزلةُ مالهُ شفعاءُ  
والحوضُ أنت حياله السقاءُ

وقال الإمام الشافعي للإمام أحمد بن حنبل :

أحبُّ الصالحين ولسْتُ منهم  
وأكرهُ من تجارتهم معاصي  
لعلِّي أن أنال بهم شفاعةُ  
وإن كنَّا سويًّا في البضاعةُ

فقال له الإمام أحمد بن حنبل :

تحبُّ الصالحين وأنت منهم  
وتكرهُ من تجارتهم معاصي  
ومنكم سوف يلقون الشفاعةُ  
وقاك الله من شرِّ البضاعةُ

## الشكر

الشكر:

فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً على الحامد أو غيره. فالشكر صَرَفُ النِّعَمِ فيما خلقت له، واستعمالها فيما شُرِعَتْ لأجله.

أنواع الشكر:

١ - شكر المخلوق للخالق على نعمه التي لا تحصى ولا تعد.

٢ - شكر إنسانٍ لآخر عن عمل قام به أو نصيحة أسداها إليه.

قال تعالى:

١ - ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة ١٥٢.

(٢) يونس ١٠.

(٣) إبراهيم ٧.

٤ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - وقد جعل الله الحمد مفتاح كلام أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ، فيحمدّه عليها، ويشرب الشربة فيحمدّه عليها». (رواه مسلم).

٢ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». (رواه أبو داود والنسائي).

٣ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ». (رواه الترمذي). وفي رواية: «مَنْ أَوْلَى مَعْرُوفًا، أَوْ أُسْدِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِلَّذِي أُسْدَاهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ».

(١) لقمان ١٢.

(٢) الزمر ٧٤.

(٣) التغابن ١٧.

٤ - عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكُرُهُمُ لِلنَّاسِ». وفي رواية: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ». (رواه أحمد).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ». (رواه أبو داود والترمذي).

#### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

٢ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قَيِّدُوا نِعَمَ اللَّهِ بِشُكْرِ اللَّهِ.

٣ - قال الحسن البصري رحمه الله: إِنْ اللَّهُ لَيَمْتَعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ عَلَيْهَا قَلَبَهَا عَذَابًا.

٤ - قال الحسن رحمه الله: أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ فَإِنْ ذَكَرَهَا شُكِرَ.

٥ - قال بعض الصالحين: مَنْ شُكِرَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَشْكُرْ بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ كِسَاءٌ، فَأَخَذَ بِطَرَفِهِ، وَلَمْ يَلْبِسْهُ فَلَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالثَّلْجِ وَالْمَطَرِ.

#### القصة:

١ - في البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»

٢ - قد روي أن وفدًا قَدِموا على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقام شاب ليتكلم، فقال عمر: الكبر الكبير! فقال: يا أمير المؤمنين لو كان هذا الأمر بالسِّنِّ لكان في المسلمين من هو أسنَّ منك! فقال عمر: تكلم، فقال الشاب: لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة، أمَّا الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلك، وأمَّا الرهبة فقد آمَنَّا منها عدلك، وإنما نحن وفد الشكر جئنا نشكرك باللسان وننصرف.

٣ - روي في الأثر أن نبيًّا مرَّ على حجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجَّب من ذلك فأنطقَ الله تعالى الحجر، فقال: منذ سمعتُ قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> وأنا أبكي من خوفه، فطلب النبي من الله أن يجير الحجر من النار، فأجاره. ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك. فقال: لم تبكي الآن؟ قال الحجر: ذهب بكاءُ الخوف وهذا بكاءُ الشكر.

٤ - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إنني لأحبُّكَ، ثم إنني لأوصيك: يا معاذ لا تدعُن في دُبُرِ كلِّ صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبي بن كعب: لأدخلنَّ المسجد ولأصلينَّ لله ولأحمدنَّ الله بمحمدٍ لم يحمد بها أحد. فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه، فإذا بصوت عالٍ من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله، اللهم لك الملك كله، اللهم بيدك الخير كله، اللهم إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، اللهم لك الحمد إنك على كل شيء قدير. إلهي اغفر لي ما مضى من ذنبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني، وتب عليّ فأنت التواب الرحيم.

فأتى الرسول ﷺ وقص عليه فقال ﷺ: «ذلك جبريل عليه السلام».

الشعر:

قال الشاعر:

أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا أَبَوْحُ بِشُكْرِهَا      وَكَفَيْتَنِي كُلَّ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا  
فَلَا شُكْرَ لَكَ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ      فَلَتَشْكُرَنَّكَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِهَا

وقال آخر:

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا  
إِنْ زِدْتُ تَقْصِيرًا تَزِدَّنِي تَفْضُلًا      كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَا

وقال رجل من غطفان:

الشكر أفضل ما حاولت ملتصقاً      به الزيادة عند الله والناس

وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَأَزْعِهَا      فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تَزِيلُ النَّعَمَ  
وَدَاوِمِ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ      فَإِنَّ الْإِلَهَ سَرِيعُ النَّقَمِ

وقال آخر:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةٌ      عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بَلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ      مَهْمَا طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ

وقال الإمام الشافعي:

وَشَاكُرْهَا يَحْتَاجُ شُكْرًا لَشُكْرِهَا      كَذَلِكَ شُكْرُ الشُّكْرِ يَحْتَاجُ لِلشُّكْرِ

وقال:

لَوْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنِّي لَهَا لَغَةٌ      تَشْنِي عَلَيْكَ بِمَا أُؤَلِّيتُ مِنْ حُسْنٍ  
لَكَانَ مَا زَادَ شُكْرِي إِذْ شُكِرْتُ بِهِ إِلَيْكَ      أَبْلَغُ فِي الْإِحْسَانِ وَالْمَنْ

## شهادة الزور

### الشهادة:

إخبار المرء بما رأى وسمع صادقاً وخبراً قاطعاً.

### شهادة الزور:

أي الشهادة بالباطل والكذب والبهتان والافتراء، وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرار والانتقام من الخصوم.

### قال تعالى:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) آل عمران ٧٧.

(٢) الحج ٣٠.

(٣) الفرقان ٧٢.



## من أقوال الرسول ﷺ :

١ - عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً، فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال: «الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس»، وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور»، أو قال: «شهادة الزور». (متفق عليه).

٣ - عن خريم بن فاتك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما انصرف قام قائماً فقال: «عدت شهادة الزور، والإشراك بالله - ثلاث مرات - ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(١)</sup>». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه).

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار». (رواه ابن ماجه والحاكم).

## القصة :

١ - حكى عن أبي يوسف رحمه الله أنه أشهد عنده أميراً من عظماء جيش أمير المؤمنين هارون الرشيد، وكان من أقربائه، فلم يقبل شهادته، فشكا إلى هارون، فقال هارون: لم رددت شهادته؟ قال: لأنني سمعته يوماً بين يديك يقول: أنا عبد أمير المؤمنين، فإن كان صادقاً، فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذباً، فلا شهادة للكاذب!

فقال هارون: إن شهدت فهل تقبل شهادتي؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنك تتكبر على الله فلا تخرج إلى الجماعة، ولا تصلي مع عامة المسلمين، وهذا تكبر على الله، ولا يليق بالعبد هذا.

فتاب هارون على ذلك، واتخذ مسجداً للجماعة على بابه، وكان يخرج إليه عند كل صلاة.

٢ - أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل. فشهدوا وكانوا عدولاً، فسألهم: كم في القراح من نخلة؟ قالوا: لا نعلم. فردّ شهادتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فأعلمنا: كم فيه من أسطوانة<sup>(١)</sup>؟ فأجازهم.

٣ - قال إياس: ما غلبني أحد قط، سوى رجل واحد، وذلك أنني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجلٌ شهد عندي أن البستان الفلاني - وذكر حدوده - هو ملك فلان، فقلتُ له: كم عدد شجره؟ فسكت، ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في المجلس؟ فقلت: منذ كذا.

فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحق معك. وأجزت شهادته.

---

(١) أسطوانة: العمود أو السارية.

## الشورى

الشورى :

الشورى في الأصل: الاستخراج. أو اختبار الشيء لمعرفة حاله. وهي استخراج آراء في المسألة بغية الإحاطة بجوانبها لإصابة الخير، وتجنب الزلل. وهي اسم مصدر اشتَوَرَ بمعنى التشاور، أي أشار عليه بمعنى أمره ونصحه، ودلّه على وجه الصواب، وشاوره في الأمر أي طلب منه المشورة.

قال تعالى :

١ - ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ لَبِثَ أَجَلٌ قَلِيلٌ فَنُفِثَ مِنْهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

٢ - ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِ فِي أَمْرِ مَا كُنْتُمْ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٢).

٣ - ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣).

(١) آل عمران ١٥٩ .

(٢) النمل ٣٢ .

(٣) الشورى ٣٨ .

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «المستشار مؤتمن». (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

٢ - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استشار أحدكم أخاه فليشُر عليه». (رواه ابن ماجه).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ما تشيرون عليّ في قوم يستون أهلي، ما علمتُ عليهم من سوء؟» (رواه البخاري).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها...». (رواه الترمذي).

## من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الرجال ثلاثة: رجل تَرُدُّ عليه الأمور، فيسدها برأيه، ورجل يشاورُ فيما أشكلَ عليه وينزلُ حيثُ يأمره أهل الرأي، ورجل حائر باثر، لا ياتمر رشداً، ولا يطيع مرشداً.

٢ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضلّ معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم.

٣ - قال الحسن رحمه الله: الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور.

٤ - قال حكيم: المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي.

٥ - قال الفضل رحمه الله: المشورة فيها بركة، وإنني لأستشير حتى هذه الحبشية الأعجمية.

#### القصة:

١ - كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، تطيباً لقلوبهم، ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر حينما أتاه عليه الصلاة والسلام الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، لِمَضي لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد<sup>(١)</sup> لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به. ثم قال رسول الله ﷺ: «أشيروا علي أيها الناس»، ويريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله، إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فقال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل»، قال: فقد آمنا بك وصدقتك، وشهدنا ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لِمَا أردت فنحن معك. والذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله!

(١) برك الغماد: موضع في اليمن.

فسار رسول الله ﷺ إلى بدر حتى نزل عشاءً أدنى ماءً من مياه بدر، فقال الحباب بن المنذر، وكان خبيراً بمياه بدر: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلَكَهُ اللهُ ليس لنا أن نتقدّمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال الحباب: يا رسول الله، فإنّ هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءً من القوم، فننزله فإنني أعرف غزارة مائة وكثرته، ثم نغور<sup>(١)</sup> ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «لقد أشرت بالرأي».

٢ - عندما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سثل عمن يوصي بعده فقال للمقداد الأسود رضي الله عنه: إذا وضعتُموني في حفرتي فأدخل عليّا وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة، إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكمَ له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس، ولم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه لأنه ابن عمه، فخشي أن يراعى فيولّى لكونه ابن عمه، فلذلك تركه، وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة. رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

(١) نغور: ندفن ونطمس.

٣- حكى أن رجلاً من أهل يثرب يُعرف بالأسلمي قال: ركبني دين أثقل كاهلي، وطالبني به مستحقّوه، واشتدّت حاجتي إلى ما لا بد منه، وضاعت عليّ الأرض، ولم أهتدِ إلى ما أصنع، فشاورتُ من أثق به من ذوي المودة والرأي، فأشار عليّ بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق، فقلت له: تمنعني المشقة وبُعْدُ الشقة وتيهُ المهلب. ثم إني عدلتُ عن ذلك المشير إلى استشارة غيره، فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول، فرأيتُ أنّ قبول المشورة خير من مخالفتها، فركبتُ ناقتي وصحبت رفقة في الطريق، وقصدت العراق، فلما وصلتُ دخلتُ على المهلب فسلمتُ عليه وقلت له: أصلح الله الأمير، إني قطعت إليك الدهنا (الفلاة)، وضربت أكباد الإبل من يثرب، فإنه أشار عليّ بعض ذوي الحجى والرأي بقصدك لقضاء حاجتي، فقال: هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة وعشيرة؟ فقلت: لا. ولكن رأيتك أهلاً لقضاء حاجتي، فإن قمتَ بها فأهلٌ لذلك أنت، وإن يحلّ دونها حائلٌ لم أذمّ يومك، ولم أياس من غدك، فقال المهلب لحاجبه: اذهب به وادفع إليه ما في خزانة مالنا الساعة، فأخذني معه، فوجدت في خزائنه ثمانين ألف درهم، فدفعتها إليّ، فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً، ثم عاد الحاجب إليه مسرعاً فقال: هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك؟ فقلت: نعم أيها الأمير وزيادة، فقال: الحمد لله على نجح سعيك، واجتناؤك جني مشورتك، وتحقّق ظن من أشار إليك بقصدنا، قال الأسلمي: فلما سمعت كلامه وقد أحرزتُ صلته أنشدته وأنا واقفٌ بين يديه:

يا مَنْ على الجودِ صاغَ الله راحتهُ      فليسَ يُخسِنُ غيرَ البذلِ والجودِ  
عمّت عطايَاك أهلَ الأرضِ قاطبةً      فأنتَ والجودِ منحوتانِ من عودِ  
من استشارَ فبابُ النجحِ منفتحٌ      لديه فيما ابتغاه غيرَ مردودِ

ثم عدت إلى المدينة فقضيت ديني، ووسّعت على أهلي، وجازيت على المشير عليّ، وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت.

٤ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة، أرى أن نأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن إن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكّن علينا من عقيل (هو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه) وتمكّنتي من فلان (نسيب لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر. ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني عن أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» (لشجرة قريبة كانت من النبي ﷺ)، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾<sup>(١)</sup> فأحلّ الله الغنيمة لهم.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً  
برأي نصيحٍ أو نصيحةٍ حازم  
فإن الخوافي قوةٌ للقوادم

وقال آخر:

إذا عنّ أمرٌ فاستشر فيه صاحباً  
وإن كنتَ ذا رأيٍ تشيرُ على الصاحبِ

(١) الأنفال ٦٧ - ٦٩.



فَأَتَى رَأْيُ الْعَيْنِ تَجْهَلُ نَفْسَهَا  
وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ  
وإن كنتَ ذَا عِزْمٍ فَأَنْفِذْهُ عَاجِلًا  
وقال آخر:

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ  
فَالذُّرُّ وَهُوَ أَجْمَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
وقال آخر:

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضِياعٌ لِفِرْصَتِهِ  
وقال آخر:

شَاوِزُ صَدِيقِكَ فِي الْخَفِيِّ الْمُشْكِلِ  
فَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ نَبِيُّهُ  
وقال آخر:

شَاوِزُ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ  
فَالْعَيْنُ تَلْقَى كِفَاحًا مِنْ نَأْيٍ وَدَنَا  
وقال آخر:

وَإِنْ أَتَاكَ مُسْتَشِيرٌ فَادْكُرَنَّ  
شَاوِزَ لَبِيبٍ فِي الْأُمُورِ تَنْجَحِ  
وَاسْتَخِرِ اللَّهَ تَعَالَى وَاجْتَهِدْ  
مِنْ اسْتِخَارِ رَكِيبِ الصَّوَابِ  
مِنْ اسْتِخَارِ لَمْ يَفْتِهِ حِزْمٌ

وَتَدْرِكُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ الشَّهْبِ

فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا!  
فَإِنَّ فُسَادَ الْعِزْمِ أَنْ تَتَّقَيَّدَا!

حُكْمُ الصَّوَابِ وَلَوْ أَتَى مِنْ نَاقِصٍ  
مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا

وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَفَضِّلٍ  
فِي قَوْلِهِ شَاوِرَهُمْ وَتَوَكَّلْ

يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ

قَوْلَ النَّبِيِّ الْمُسْتَشَارِ الْمُؤْتَمَنِ  
مَنْ يَخْفِ الرَّحْمَنَ فِيهَا يَرْبِحِ  
ثُمَّ أَرْضِ بِالْمَقْضَى فِيهِ وَاعْتَمِدْ  
أَوْ اسْتَثَارِ أَمِنْ الْعُقَابِ  
أَوْ اسْتَثَارِ لَمْ يَرْمِهِ خَصَمٌ

وقال آخر:

يا رافعاً راية الشورى وحارسها      جزاك ربُّك خيراً عن محبيها  
رأي الجماعة لا تشقى البلاد به      رغم الخلافِ ورأي الفرد يُشقيها

من الأمثال العربية:

- أول الحزم المشورة.

## الصبر

الصبر:

مشتق من صبر إذا حبس ومنع، وهو حبس النفس على الجزع وحملها على ما يقتضيه الشرع والعقل، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها.

أنواع الصبر:

- ١ - الصبر على ما أمر الله به .
- ٢ - الصبر عما نهى الله عنه .
- ٣ - الصبر على ما قدره الله من المصائب .

قال تعالى:

- ١ - ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) البقرة ٤٥ .

(٢) آل عمران ٢٠٠ .

٣ - ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي سعيد سعد بن مالك رضي الله عنهما: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: «ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعقه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر». (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه» <sup>(٤)</sup> فصبر عوضته منهما الجنة». (رواه البخاري).

٣ - عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت: إليك عني فإنك لم تُصّب بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». (متفق عليه).

٤ - عن أبي يحيى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) النحل ٩٦.

(٢) الفرقان ٧٥.

(٣) الزمر ١٠.

(٤) عينية.

«عجباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلّ له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصيبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكُّها إلا كفر الله بها من خطاياها». (متفق عليه).

### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: اعلّموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، إذا فارق الرأسُ الجسدَ فسد الجسدُ، وإذا فارق الصبرُ الأمورَ فسدت الأمور.

٢ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان: نصفٌ صبر ونصفٌ شكر.

٣ - قال أبو حاتم رحمه الله: الصبر جماع الأمر، ونظام الحزم، ودعامة العقل، وبذر الخير، وحيلة من لا حيلة له.

٤ - قال بعض الحكماء: الصبر مفتاح الظفر، والتوكل على الله رسول النجاح.

٥ - قال بعض السلف: اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه، ولا مفرّجاً إلا إليه.

٦ - قال علي بن أبي طالب: الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر عما تحب.

٧ - وقال أيضاً: الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

٨ - روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: وجدتُ الخيرَ مجموعاً في أربعة: أولها التحبب إلى الله تعالى بالنوافل، والثاني الصبر على أحكام الله تعالى،

والثالث الرضا بتقدير الله عزَّ وجلَّ، والرابع الحياء من نظر الله عزَّ وجلَّ.

### القصة :

١ - عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو مَوْعُوك (محموم) عليه قطيفة، فوضع يده فوق القطيفة فقال: ما أشدَّ حمَّاك يا رسول الله! قال: «إِنَّا كذلك يشدُّ علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر»، ثم قال: يا رسول الله من أشدَّ الناس بلاء؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم من؟ قال: «العلماء»، قال: ثم من؟ قال: «الصالحون، كان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأَحَدُهُم كان أشدَّ فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء».

٢ - كان عروة بن الزبير، أحد فقهاء التابعين في الإسلام، مثلاً صالحاً للمؤمن الصابر الراضي، المقدَّر لِنِعَمِ الله، فقد روي أن رجله وقعت فيها الأكلة، فقرر الأطباء قطعها حتى لا تسري إلى ساقه كلها ثم إلى فخذه، وربما ترقَّت إلى جسده فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، فعرضوا عليه أن يشرب شيئاً يُغَيِّب عقله حتى لا يحسَّ بالألم ويتمكَّنوا من قطعها، فقال: ما ظننْتُ أنَّ أحدًا يؤمن بالله يشرب شيئاً يُغَيِّب عقله حتى لا يعرف ربه عزَّ وجلَّ، ولكن دعوني أصلي لله ركعتين وفي آخر صلاتي اقطعوها، فقطعوها في آخر صلاته وهو صامت لا يدري ولا يحسَّ ولا يتكلم، ولا يعرف أنه أن (اشتكى).

وشاءت إرادة الله أن يُبتلى الرجل على قدر إيمانه، ففي الليلة التي قُطعت رجله سقط ابن له، كان أحبَّ أبنائه إليه، من سطح فمات، فدخلوا عليه فعزَّوه فيه، فقال: اللهم لك الحمد، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة، وكان لي أربعة أطراف فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة، فإن كنت أخذت فلقد أعطيت، ولئن كنت قد ابتليت فقد عافيت.

٣ - أراد سيدنا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن يسافر وكان له غلام وحيد .  
ومرض الغلام وذهب أبوه متاجراً وأحضر الغلام فقَبَلَه وذهب وراء تجارته .  
وأثناء غياب الأب مات الولد . . فقامت أم سليم رضي الله عنها تغسله وتكفنه  
وتصلي عليه وتدفنه . ورجع أبو طلحة إلى بيته بعد انقضاء مدة سفره ، فاستقبلته  
زوجته وباتا ليلتهما معاً ، ولم تخبره بأمر ابنيهما حتى الصباح . فذهب إلى  
الرسول ﷺ وأخبره بما حدث ، فقال له الرسول ﷺ : بَارَكَ اللهُ لَكَ كَمَا فِي  
لَيْلَتِكُمَا .

٤ - قال داود عليه السلام : يا رب ما جزاء العبد الحزين إذا صبر على ابتلائك ، ابتغاء  
مرضاتك ؟ فقال الله تعالى : يا داود أَلَيْسَ ثَوْبَ الْإِيمَانِ وَلَا أَجْرُهُ مِنْهُ أَبَدًا .

الشعر :

قال الشاعر :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ      فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَوَسِّغْ لَهَا صَدْرًا  
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ      فَيَوْمًا تَرَى يَسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عَسْرًا

وقال آخر :

غَايَةُ الصَّبْرِ لَذِيذُ طَعْمُهَا      وَبَدَا الصَّبْرِ مِنْهُ كَالصَّبْرِ  
إِنَّ فِي الصَّبْرِ لَفَضْلًا بَيْنًا      فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَيْهِ تَصْطَبِرْ

وقال آخر :

دَعِ الْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْتَبِهَا      وَلَا تَبْتَئَنَّ إِلَّا خَالِيَ الْبَالِ  
مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا      يَغَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وقال آخر :

كُنْ عَنْ هَمِّكَ مُعْرِضًا      وَكُلِّ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا

وَأَنْعَمَ بِطَوْلِ سَلَامَةٍ      تُسْلِيكَ عَمَّا قَدْ مَضَى  
 فَلَرَبِّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ      وَرَبِّمَا ضَاقَ الْفَضَا  
 وَلَرَبِّ أَمْرٍ مَتَخَفَ      لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا  
 اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ      فَلَا تَكُنْ مَتَعَرِّضًا

وقال آخر:

بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ      فَاصْبِرْ فَلَا ضِيقٌ إِلَّا بَعْدَهُ فَرْجٌ

وقال آخر:

إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ      وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرُ

وقال آخر:

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ      فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ  
 كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

دعاء:

- اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي صَبُورًا، واجْعَلْنِي شُكُورًا، واجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا وَفِي أَعْيُنِ  
 النَّاسِ كَبِيرًا.



## الصدق

الصدق :

هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه . أي مطابقة الخبر للواقع . ويكون في القول والعمل والاعتقاد .

قال تعالى :

١ - ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ (١) ۚ

٢ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝ (٢) ۚ

٣ - ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۚ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۚ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ (٣) ۚ

٤ - ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ (٤) ۚ

(١) المائدة ١١٩ .

(٢) التوبة ١١٩ .

(٣) الأحزاب ٢٣ - ٢٤ .

(٤) الزمر ٣٣ .

٥ - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتبَ عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، والرجل ليكذب حتى يكتبَ عند الله كذاباً» . (متفق عليه) .

٢ - عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإنَّ الصدقَ طمأنينة ، والكذبُ ريبة» . (رواه الترمذي) .

٣ - عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا ، بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة لبيعهما» . (متفق عليه) .

٤ - عن أبي ثابت سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» . (رواه مسلم) .

من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بالصدق وإن قتلَكَ ، ولأنَّ يَضَعَنِي الصدق - وقلما يضع - أحبُّ إليَّ من أن يرفعني الكذب - وقلما يفعل .

٢ - قال حكيم : أعظمُ الصدق الصدقُ فيما يضرُّكَ .

٣ - قال بعض الحكماء : الصدق مُنجيك وإن خفَّته ، والكذب مُرديك وإن أمنتَه .

٤ - قال الجاحظ رحمه الله: الصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان فيهن تمام كل دين، وصلاح كل دنيا، وأضدادهما سبب كل فرقة، وأصل كل فساد.

٥ - قال الشعبي رحمه الله: عليك بالصدق، حيث تعلم أنه يضرّك، فإنه ينفعك.

#### القصة:

١ - بعثت أمّ غلاماً لها لا يزيد عمره عن ثلاثة عشر عاماً مع قافلة راحلة من مكة إلى بغداد، وأودعت معه ثلاثمائة دينار لتوصيلها إلى أحد أقربائها، وقبل الرحيل أوصته بوصية من ضمنها قالت له: لا تكذب أبداً. وتوكل الغلام على الله.. ورحل في الطريق إذ هاجم مجموعة من اللصوص (قطّاع الطرق) تلك القافلة وسلبوا منهم ما سلبوا حتى وصل زعيم اللصوص إلى الغلام فقال له: ما عندك يا غلام؟ فقال الغلام على الفور: عندي ثلاثمائة دينار. فتعجب ذلك اللص من قول الغلام، فأخذ المال وعدّه فوجده ثلاثمائة دينار حقيقة كما أخبره الغلام، فقال له: أما تعلم أنني لص؟ وكيف تخبرني بالحقيقة؟ فقال الغلام: لقد عاهدتُ أمي بالآ كاذب أبداً، وأنا أخاف أن أخون عهد أمي. وما أن سمع زعيم اللصوص بهذه الكلمات حتى ارتعش وتغيّرت حالته، ثم قال وهو مدعور: لئن عاهدتُ أمك بالآ تكذب أبداً، فإني أعاهد الله بالآ أسرق أبداً، ها أنذا أتوب إلى الله. ثم أمر أتباعه بإرجاع المسروقات إلى أصحابها.

٢ - خطب الحجاج بن يوسف يوماً، فأطال الخطبة، فقال أحد الحاضرين: الصلاة! فإن الوقت لا ينتظرُك، والرب لا يعذرُك، فأمر بحبسه، فأثاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون وسألوه أن يخلي سبيله، فقال الحجاج: إن أقرّ بالجنون خلّصته من سجنه، فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجدد نعمة الله التي أنعم بها عليّ وأثبت على نفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها، فلمّا رأى الحجاج صدقه خلى سبيله.

الشعر :

قال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه  
وابع رضا المولى فأغبي الورى  
أحرقك الصدق بنار الوعيد  
من أسخط المولى وأرضى العبيد  
وقال آخر :

عوذ لسانك قول الصدق تخط به  
موكل بتقاضي ما سننت له  
إن اللسان لما عوذت معتاد  
في الخير والشر فانظر كيف ترتاد  
وقال آخر :

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله  
وأقبح الكذب عند الله والناس

## الصدقة

### الصدقة:

إخراج المال تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى . وهي سدٌ منيعٌ بين المتصدق والسوء ، ودافعةٌ لعظيم البلاء والشر ، وتدفع ميتة السوء ، وهذا كله بإذن الله سبحانه وتعالى ، وهي سبب لذلك .

قال تعالى :

١ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوْا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) البقرة ٢٦٤ .

(٢) البقرة ٢٧١ .

(٣) البقرة ٢٧٦ .

٤ - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ  
بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا  
عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ  
الَّتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من تصدَّقَ بعِذْلٍ<sup>(٣)</sup> تمرّة  
مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ<sup>(٤)</sup>، ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ، فإنَّ اللَّهَ يَقْبَلُها بيمينه، ثم يُزِيها  
لصاحبها، كما يُرَبِّي أحداكم فلوله<sup>(٥)</sup> حتى تكون مثل الجبل». (متفق عليه).

٢ - عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما منكم  
من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما  
قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار  
تلقاء<sup>(٦)</sup> وجهه، فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرّة»<sup>(٧)</sup>. (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سبعة يظلُّهم  
اللَّهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ: (وذكر فيه): ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها  
حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تنفقَ يمينه . . . . .». (متفق عليه).

(١) النساء ١١٤.

(٢) التوبة ١٠٤.

(٣) أي بقيمتها أو بمقدار.

(٤) من كسب حلال.

(٥) المهر: سُمِّيَ بذلك لأنه فل عن أمه أي فصل وعزل.

(٦) قبالتة.

(٧) نصفها.

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «اليد العليا»<sup>(١)</sup> خير من اليد السفلى»<sup>(٢)</sup>، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»<sup>(٣)</sup>، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله». (رواه البخاري).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى : ﴿يَتَّخِذَهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى : ﴿يَتَّخِذَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾»<sup>(٥)</sup> ثم ذكر الرجل، يطيل السفر أشعث»<sup>(٦)</sup> أغبر»<sup>(٧)</sup> يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب»<sup>(٨)</sup> لذلك». (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الأعمال تباht فقالت الصدقة : أنا أفضلكنّ.

٢ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : الصلاة تُبلغك نصف الطريق، والصوم يُبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه.

٣ - قال لقمان لابنه : إذا أخطأت خطيئة فأعط صدقة.

(١) المعطية.

(٢) السائلة.

(٣) أفضلها ما يخرج الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله.

(٤) المؤمنون ٥١.

(٥) البقرة ١٧٢.

(٦) متفرّق شعر الرأس.

(٧) مغبر الوجه.

(٨) كيف يُستجاب الدعاء لذلك الرجل.

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «اليد العليا»<sup>(١)</sup> خير من اليد السفلى»<sup>(٢)</sup>، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»<sup>(٣)</sup>، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله». (رواه البخاري).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى : ﴿يَتَّخِذَهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى : ﴿يَتَّخِذَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾»<sup>(٥)</sup> ثم ذكر الرجل، يطيل السفر أشعث»<sup>(٦)</sup> أغبر»<sup>(٧)</sup> يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب»<sup>(٨)</sup> لذلك». (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الأعمال تباht فقالت الصدقة : أنا أفضلكنّ.

٢ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : الصلاة تُبلغك نصف الطريق، والصوم يُبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه.

٣ - قال لقمان لابنه : إذا أخطأت خطيئة فأعط صدقة.

(١) المعطية.

(٢) السائلة.

(٣) أفضلها ما يخرج الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله.

(٤) المؤمنون ٥١.

(٥) البقرة ١٧٢.

(٦) متفرّق شعر الرأس.

(٧) مغبر الوجه.

(٨) كيف يُستجاب الدعاء لذلك الرجل.



٤ - قال أحمد رحمه الله : ظِلُّ المؤمن يومَ القيامة صدقته .

٥ - قال البيهقي رحمه الله : استنزِلوا الرزق بالصدقة .

٦ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله : ما أعرفُ حَبَّةً تَزُنُّ جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة .

#### الدعاء :

- دعاء الملكين : اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر : اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً .

- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلمهم يعودون به على ذوي الحاجة منا .

#### القصة :

١ - روي عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ : «ما بقي منها؟» قالت : ما بقي منها إلا كتفها . قال : «بقي كلها غير كتفها» . (رواه الترمذي) .

تصدق عليه الصلاة والسلام بلحم الشاة كلها إلا القطعة الأمامية فقط، ثم سأل ﷺ سؤال بداعة وكمال : «ما بقي منها؟» وأجاب ﷺ ليُعلم المسلمين أن الذي يذهب لله هو الباقي ثوابه الخالد بنعيمه الجزيل الأجر، قال عز وجل : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بيننا رجلٌ في فلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : إسقِ حديقةَ فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ

ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك كله ففتبع الماء، فإذا رجلٌ قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم سألتني عن اسمي؟ قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: إسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلتَ هذا فإني أنظرُ إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثه، وأردّ ثلثه». (رواه مسلم).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل: لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على سارق! فقال: اللهم لك الحمد على سارق، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية! قال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون، تصدق الليلة على غني! قال: اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني، فأتى فقيل له: أما صدقتك على سارق: فلعله يستغف عن سرقة، وأما الزانية: فلعلها تستغف عن زناها، وأما الغني: فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله». (رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم والنسائي).

٤ - عن سالم بن أبي الجعد قال: خرجت امرأة ومعها صبيٌّ لها، فجاء ذئب فاختلس منها الصبي، فخرجت في أثره وكان معها رغيف، فعرض لها سائل، فأطعمته، فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها، فهتف هاتف: هذه لقمة بلقمة.

٥ - كان أعرابي صاحب ماشية، وكان قليل الصدقة، فتصدق بغريض من غنمه، يعني بسخلة مهزولة، فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه، فجعل الغريض يحامي عنه، فلما انتبه قال: والله لئن استطعت لأجعلن أتباعك كثيرة، قال: وكان بعد ذلك يعطي ويقسم.

٦ - بعث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين فيهما مائة وثمانون ألف درهم وهي صائمة ، فجعلت تقسم بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمّي فطوري ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها : أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت : لا تعنّيني ، لو كنتِ ذكّرتني لفعلت .

٧ - روي أنه وقف سائل على باب سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال لولده الحسن رضي الله عنه : اذهب إلى أمك فقل لها : تركت عندك ستة دراهم فهاتي منها درهماً . ذهب الحسن رضي الله عنه ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق . قال علي كرم الله وجهه : لا يصدق إيمان عبدٍ حتى يكون بما في يد الله أوثق منه في يده . قل لها يا بني : ابعثي بالستة دراهم . بعثت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بالستة دراهم فدفعها إلى السائل . فلم يمضِ إلا قليل من الوقت حتى مر بالإمام علي رجل ومعه جمل يريد أن يبيعه ، فقال الإمام علي : بكم تباع الجمل يا رجل؟ فقال الرجل : بمائة وأربعين درهماً . فقال علي بن أبي طالب : به لي وأرجو أن تؤجّل ثمنه ثمانية أيام ، فوافق الرجل . فربط سيدنا علي الجمل أمام بابه . أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير؟ قال علي كرم الله وجهه : البعير لي ، فقال الرجل : أتبيعه؟ قال علي : نعم . قال الرجل : بكم؟ قال علي : بمائتي درهم . قال : قد بعثك إياه ، فأخذ الرجل البعير وأعطاه المائتين . ثم أعطى الرجل الذي أراد أن يؤخّره مائة وأربعين درهماً وجاء بالستين درهماً إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، قالت الزهراء رضي الله عنها : قال الإمام علي كرم الله وجهه : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» .

٨ - كانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها إذا تصدّقت بدرهم وضعت في المسك أولاً قبل التصدق به . فسألها بعضهم : لماذا تضعين الدراهم في المسك يا أم

## الصلاة

### الصلاة:

لغة: الدعاء، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وسميت صلاة: لأنها صلة بين العبد وربّه وفيها ثناء وتمجيد ودعاء.

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين وعماده المتين. وتكون الصلاة إما فرضاً: كالصلوات الخمس، وإما نوافل: كالرواتب المسنونة.

قال تعالى:

١ - ﴿وَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ﴿وَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) التوبة ١٠٣.

(٢) البقرة ٤٣.

(٣) البقرة ١١٠.

(٤) البقرة ٢٣٨.

٤ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٧ - ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

(١) النساء ١٠٣.

(٢) طه ١٣٢.

(٣) المؤمنون ١-٢.

(٤) الماعون ٤-٥.

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم». (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون». (متفق عليه).

٦ - عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». (متفق عليه).

٧ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». (متفق عليه).

٨ - قال رسول الله ﷺ: «بُشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

#### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الرجل ليشيب عارضاً في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وإقباله على الله فيها.

(١) هود ١١٤.

٢ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: مَنْ لم تأمزه صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر، لم يزد بها من الله إلا بعداً.

٣ - قال ابن مسعود رضي الله عنهما: من سمع المنادي فلم يُجب لم يرد به خيراً.

٤ - قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: الصلاة مكيال، فمن وفى وفي له، ومن طُفّف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطفّفين.

٥ - قال الحسن رحمه الله: كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع.

#### القصة:

١ - روي أن فتى من الأنصار كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ارتكبه، فوصف له عليه الصلاة والسلام، فقال: إن صلاته ستنهاه، فلم يلبث أن تاب، ومصادق ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - قال زيد بن وهب: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجل يصلي لا يتم الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مذ كم هذه صلاتك؟ قال: مذ أربعين سنة. فقال حذيفة رضي الله عنه: ما صليت مذ أربعين سنة، ولو متّ وهذه صلاتك متّ على غير الفطرة التي فطر بها محمد ﷺ، ثم أقبل عليه يعلمه، فقال: إن الرجل ليخفف الصلاة ويتم الركوع والسجود.

٣ - كان زبيد المؤذن يشتري بدرهم جوزاً ويدعو الصغار ليصلوا فيعطيههم ويقول: ما عليّ أشتري جوزاً ببضعة دراهم ويتعودون الصلاة؟ وكان يقسم الليل ثلاثة أقسام بينه وبين ولديه، فيقوم كل واحد في قسمه ويصلي فيه، فإن كسل أحدهم قام عنه.

(١) العنكبوت ٤٥.

٤ - كان لتاجر جوالق (أكياس) عبدٌ صالح، فقال لعبده يوماً: افتقدنا بعض الجوالق ففتش لنا عليها، فلما لم يجدوها قال للعبد: أتعرف لمن أعطيناها؟ قال: لا. وبعد ذلك حضرت الصلاة، فصلى التاجر، فتذكرها في صلاته، وبعد انتهاء الصلاة قال لغلامه: لقد أعطينا الجوالق لفلان، فاذهب فأت بها، فقال الغلام: يا مولاي أنت في صلاتك كنت طالب جوالق أو طالب خالق؟ فأعتقه.

٥ - ذكر أن يعقوب القاري كان في صلاة، فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به إلى أصحابه، فعرفوا رداءه، فقيل له: ردّه إلى الرجل الصالح، فإننا نخاف دعاءه، فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صنيعه، فلما خرج من صلاته أخبر بذلك، فقال: إني لم أشعر من رفعه ولا من وضعه.

٦ - ذكر أن إبليس لعنه الله كان يُرى في الزمن الأول، فقال له رجل: يا أبا مرة كيف أصنع أكون مثلك؟ قال: ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا، فكيف تطلب أنت؟ فقال الرجل: إني أحب ذلك. فقال له إبليس: إمّا أردت أن تكون مثلي، فتهاون بالصلاة، ولا تبالٍ من الحلف صادقاً أو كاذباً، فقال له الرجل: لقد عاهدتُ الله أن لا أدع الصلاة، ولا أحلف يميناً أبداً. فقال له إبليس: ما تعلم أحد مني بالاحتيال غيرك، وأنا عاهدتُ الله أن لا أنصح آدمياً قط.

٧ - دخل سيدنا عمر بن الخطاب مع رسول الله ﷺ البيت الحرام حتى جاء إلى المكان الذي كان سيدنا إبراهيم يقوم فيه ببناء الكعبة المشرفة. فسأل سيدنا عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ: ما ضرّ لو صلّينا في مقام إبراهيم؟ فقال له الرسول ﷺ: «يا عمر لم أؤمر بذلك». وقبل غروب ذلك اليوم نزل جبريل بقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>(١)</sup>.



٨ - سئل الرسول ﷺ: ما خيرُ البقاع في الأرض؟ فقال الرسول ﷺ: «لا أدري حتى أسأل أخي جبريل». فسأل الرسول ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام، فقال جبريل: لا أدري حتى أسأل رب العزة والجلالة. فسأل جبريل رب العزة فقال له: خير بقاع الأرض المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً.

٩ - لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي سيدنا عمر بن الخطاب خلال صلاة الفجر ثلاث طعنات بخنجر مسموم وحاول عمر أن يتم الصلاة بالمسلمين ولكن النزيف كان غزيراً ولم تقوَ رجلاه أن تحمله، فلما علم أنه لا يستطيع إتمام الصلاة استخلف عبد الرحمن بن عوف لإكمال الصلاة بالمسلمين. وحمل عمر على أكتاف بعض الرجال إلى بيته. فلما أتم المسلمون الصلاة ذهبوا إلى بيته ليعودوه، وكان عمر في إغماء طويلة، فلما أفاق كان أول ما سأل عنه قال لهم: أصلى المسلمون الفجر؟ فقالوا له: نعم، صلينا يا أمير المؤمنين. فقال لهم: من الذي طعنني؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة المجوسي، فخرّ عمر لله سجود شكر، وقال: الحمد لله الذي جعل مصرعي على يدي رجل كافر لم يسجد لله سجدة واحدة يحتج بها عليّ أمام الله يوم القيامة.

١١ - أقسم أبو جهل باللات والعزى إن رأى محمداً يصلي ليَطَأَنَّ رأسه بقدمه وهو ساجد. وقام رسول الله ﷺ فسجد ولم يستطع أبو جهل أن يقربه بأذى، فسأله...: يا أبا الحكم، أقسمت باللات والعزى لتَطَأَنَّ محمداً بقدمك وهو يصلي، فلماذا لم تقربه وهو يصلي؟ فقال أبو جهل: لقد أردت ذلك، فوجدت بيني وبين محمد خندقاً من نار وأجنحة وأهوالاً جساماً. ونزل قول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى . أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى . أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى . أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى . أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>(١)</sup> ونزل قوله في أبي جهل: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) العلق ٩ - ١٤ .

(٢) العلق ١٥ .

الشعر :

قال الشاعر :

يكون الفتى مستوجباً للعقوبة  
تزيّد احتياطاً ركعةً بعد ركعة  
وبين يدي من تنحني غير مُخْبِتِ  
على غيره فيها لغير ضرورة  
تميّزت من غَنَظٍ عليه وغيره  
صدودك عنه يا قليل المروءة  
بفعلك هذا طاعة الخطيئة  
إلى الحقّ نهجاً في سواء الطريقة

تصلي بلا قلب صلاةً بمثلها  
تظلّ وقد أتممتها غير عالم  
فويلك تدري من تناجيه مُعرضاً  
تخاطبهُ إياك نعبدُ مُقبلاً  
ولو ردّ من ناجاك للغير طَرْفَهُ  
أما تستحي من مالك المُلْك أن يرى  
صلاةً أقيمت يعلمُ الله أنها  
إلهي اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا

وقال آخر :

كم مصبحٍ وعساه لا يُمسي  
تمحو ذنوب صحيفة الأمس  
فعل الظلام بصورة الشمس

أقبل على صلواتك الخمس  
واستقبل اليوم الجديد بتوبة  
فليفعَلن بوجهك الفص البلى

وقال آخر :

لأن بها الآراب لله تخضع  
وأخر ما يبقى إذا الدين يُرفع  
وكان كعبدٍ بباب مولاه يقرع  
نجياً فيا طوباه لو كان يخضع

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع  
وأول فرض من شريعة ديننا  
فمن قام للتكبير لاقتة رحمة  
وصلّى لربّ العرش حين صلاته

وقال آخر :

سوى رؤية المحراب والكذ والعنا

وكم من مصلٍّ ماله من صلاته

## الصلاة على النبي ﷺ

صلاة الله على نبيه عليه الصلاة والسلام: ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين، ورحمته به وفضله عليه.

صلاة الملائكة على الرسول عليه الصلاة والسلام: دعاؤهم واستغفارهم له.

وصلاتنا عليه ﷺ: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزاء مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

قال تعالى:

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصليّ عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليّت على إبراهيم وعلى آل

(١) الأحزاب ٥٦.

إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». (متفق عليه).

٢ - عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد». (متفق عليه).

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشراً». (رواه مسلم).

٤ - عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكّرتُ عنده فلم يصلّ عليّ». (رواه الترمذي).

٥ - عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أُرِمت؟ قال: يقول بليت، قال: «إن الله حَرَّمَ على الأرض أجساد الأنبياء». (رواه أبو داود).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بلغني أن الدعاء يُحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء، حتى يصلّي على النبي ﷺ.

من صيغ الصلاة على النبي ﷺ:

- اللهم صلّ على سيّدنا محمد، وعلى آل سيّدنا محمد، وعلى أصحاب سيّدنا محمد، وعلى أنصار سيّدنا محمد، وعلى أزواج سيّدنا محمد، وعلى أتباع سيّدنا محمد، وعلى ذرية سيّدنا محمد وسلّم تسليمًا كثيرًا.

١ - قال عبد الله بن عبد الحكم : رأيتُ الشافعي رحمه الله في المنام ، فقلت له : ما فعلَ الله بك؟ فقال : رحماني وغفرَ لي وزُففتُ إلى الجنة كما تُزفُّ العروس إلى زوجها ، فقلت له : مَنْ الذي بلغَكَ هذه المنزلة؟ قال : بما في آخر كتاب الرسالة من الصلاة على محمد ﷺ ، فقلت له : وكيف ذلك؟ فقال لي : وصلى الله على سيدنا محمد ما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . قال : فلمَّا أصبحتُ طلبتُ كتاب الرسالة فوجدتُ الأمر كما ذكر .

٢ - ذكر أن نساخاً مات فرآه بعضُ الصالحين في حالة حسنة ، فقال له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي على ما كان مني ، فقال له الصالح : بمَ كان ذلك؟ فقال الناسخ : كنتُ إذا كتبتُ اسم النبي ﷺ صليتُ عليه ﷺ فغفر لي بذلك ، وأعطاني ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعتُ ولا خطر على قلب بشر .

٣ - ذات يوم ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه رمى بصره الحاني صوب الأفق البعيد في هيام ووجد وقال : «يا ليتني قابلتُ أحبابي» . فسأله الصحابة : ألسنا أحبابك؟ قال لهم : «بل أنتم أصحابي ، ولكن أحبابي قوم يأتون بعدكم ، يؤمنون بي كإيمانكم ، ويحبوني كحبكم من غير أن يروني ، فيا ليتني قابلتُ أحبابي» .

٤ - جاء في الأثر أن جبريل عليه السلام جاء يوماً إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله : رأيتُ ملكاً في السماء على سرير وحوله سبعون ألف ملك صفوفاً يخدمونه وكل نفسٍ يتنفسُ ذلك الملك يخلق الله من نفسه ملكاً . والآن رأيت ذلك الملك على جبلٍ قَ منكسر الجناح وهو يبكي . . . فلمَّا رأيَ قال الملك لجبريل : أتشفع لي؟ فسأله جبريل : ما جزؤك؟ قال الملك : كنت على سرير ليلة المعراج فمرَّ بي محمد ﷺ ، فما قمْتُ له ، فعاقبني الله بهذه العقوبة ،

وجعلني في هذا المكان كما ترى . قال جبريل : فتضرّعت إلى الله ، فشفعتُ له ، فقال الله تعالى : يا جبريل ، حتى يصلي على محمد ، فصلى الملك على محمد ، فعفا الله عنه وأنبت جناحيه .

٥ - ورد في الأثر أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام : إن أردت أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ، ومن وسوسة قلبك ومن روحك إلى بدنك ، ومن نور بصرك إلى عينيك ، ومن سمعك إلى أذنيك ، فأكثر من الصلاة على محمد ﷺ .

الشعر :

صَلُّوا عَلَى مَنْ تَدْخُلُونَ بِهِذِيهِ	دَارَ السَّلَامِ وَتَبْلُغُونَ الْمَطْلَبَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا وَتَرْحَمُوا	تَرِدُوا بِهَا حَوْضَ الْكَرَامَةِ مَشْرَبَا

وقال آخر :

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	خَيْرِ الْأَنَامِ وَجَاءَهُ التَّنْزِيلُ
وَبِفَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبَيَّنَّتْ	بَصَفَاتُهُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ
ذَاكَ النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى	قَدْ جَاءَهُ التَّرْفِيعُ وَالتَّفْضِيلُ
أَسْرَى بِهِ الْمَوْلَى إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ	فَوْقَ الْبُرَاقِ وَعِنْدَهُ جَبْرِيلُ

وقال آخر :

صَلَاةُ رَبِّ مَا جَدَّ وَهَّابِ	عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْأَوَّابِ
صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ أَنْوَارِ الْهَدَى	صَلُّوا عَلَيْهِ مَعَشَرَ الْأَحْبَابِ
صَلُّوا عَلَى النُّورِ الْبَهِيِّ مُحَمَّدٍ	صَلُّوا عَلَيْهِ جَمَاعَةَ الْأَصْحَابِ

وقال آخر :

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ	وَاجْعَلْهُ شَافِعَنَا بِفَضْلِكَ فِي غَدَى
--	---

لَقَدْ عَرَفْتُكَ مُنْعِمًا مُتَفَضِّلًا  
وَأَنَا الْمَحْبُوبُ وَقَدْ دَعَوْتُكَ سَيِّدِي  
وقال :

وَلِذَا دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْ لِي سَيِّدِي  
فَاعْفُ وَأَصْفَحْ لِلْعَبِيدِ الْجَانِي  
وشفيع قوم أذنبوا وأساءوا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَالْوَرَى سَعْدَاءُ

يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ وَأَفْضَلَ مُرْسَلٍ  
أَنْوَارِكَ الْعَظْمَى إِذَا مَا أَشْرَقَتْ  
وقال آخر :

وَجَاءَ يَهْدِينَا نَوْرَ النُّبُوتِ  
مَنْ سَارَ فِي هُدْيِهِ نَالَ الْكَرَامَاتِ

أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي خَتَمَ الرِّسَالَاتِ  
أَنْتَ الشَّافِعُ الَّذِي سَعِدَ الْأَنْامُ بِهِ  
وقال آخر :

بِكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكِ  
وَلَقَدْ دَعَاكَ لِقُرْبِهِ وَحَبَاكَ

أَنْتَ الَّذِي لَمَّا رُفِعَتْ إِلَى السَّمَاءِ  
أَنْتَ الَّذِي نَادَاكَ رُبُّكَ مَرْحَبًا  
وقال آخر :

كَشَفَ الدُّجَى بِجَمَالِهِ  
صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

بَلَغَ الْعَالَا بِكَمَالِهِ  
عَظَّمَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

## الصيام

### الصوم:

لغة: الإمساك مطلقاً. وشرعاً: الإمساك بالنية عن سائر المفطرات كالأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة. وينقسم الصوم إلى نوعين: أ- فرض: كصيام شهر رمضان، ب- نفل: كصوم يوم عرفة لغير الحاج.

### قال تعالى:

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) البقرة ١٨٣ - ١٨٥.



٢ - ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآتِلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١).

٣ - ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِينَ وَالصَّامَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقلل إني صائم، إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

(١) البقرة ١٨٧.

(٢) الأحزاب ٣٥.

للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرحَ بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (متفق عليه).

٣ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد». (رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي).

٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٥ - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار». (رواه الترمذي).

### القصة:

١ - دعي أعرابي إلى الطعام في يوم شديد الحر فقال: إني صائم، فقالوا له: أتصوم في هذا اليوم الحار وأنت بالبادية؟ فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحب أن أغبن أيامي.

٢ - جاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا، فبعثا إلى رسول الله ﷺ يستأذنان في الإفطار، فأرسل إليهما قدحاً، وقال ﷺ: «قيئا فيه ما أكلتما»، فقأت إحداهما نصفه دماً عبيطاً ولحماً غريضاً، وقأت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتا، فعجب الناس من ذلك، فقال ﷺ: «هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما. قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم».

٣ - قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : ركبنا البحر ، فبينما نحن نسير في لجة البحر وقد رفعنا الشراع ، ولا نرى جزيرة ولا شيئاً ، إذ نحن بمناذٍ ينادي : يا أهل السفينة ، قِفُوا أخبركم . قال : فانصرفنا ، فلم نر شيئاً . فنَادَى سبْعاً ، قال أبو موسى : فلما كانت السابعة قمت ، فقلت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه ، ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك ، فأخبرنا ما تريد أن تخبرنا به ، فقال : ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه ؟ قلنا : أخبرنا ، قال : فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه ما من عبد أظماً نفسه في يوم حارٍّ إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة .

٤ - قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : كنت رجلاً مجتهداً فزوَّجني أبي امرأة ، فدخل يوماً منزلي فلم يَرِن ، فقال للمرأة : كيف تجددين بعلك ؟ فقالت : نِعَمَ الرجلُ هو ، رجلٌ لا ينام ولا يفطر ، فوقع في أبي ، فقال : زَوَّجْتُكَ من المسلمين ، فعطَّلتُها ، فلم أبالِ بما قال لي أبي ، مما أجد من القوة والاجتهاد ، إلى أن بلغ ذلك رسول الله ﷺ فدعاني ، فقال لي : «لكنني أنام ، وأصلي ، وأصوم ، وأفطر ، فصلِّ ، ونم ، وصم من كل شهر ثلاثة أيام» .

فقلت : يا رسول الله ، أنا أقوى من ذلك ، قال : «صم يوماً ، وأفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام» ، وقال لي : «في كم تقرأ القرآن» ؟ قلت : في يومين وليلتين . قال : «اقرأه في خمسة عشر يوماً» . قال : قلت : يا رسول الله أنا أقوى من ذلك . قال : «فاقرأه في سبع» ، ثم قال : «إن لكل عامل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك» .

فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : لَأَنْ أَكون قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ من أن يكون لي مثل أهلي ومالي ، وأنا الآن شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله ﷺ .

٥ - قال جابر بن عبد الله: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال لنا: «ألا أخبركم بغرف الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، بآبائنا أنت وأمّهاتنا، قال: «إن الله تعالى خلق غرف الجنة من أصناف الجواهر كلّها، يُرى ظاهرها من باطنها وباطنُها من ظاهرها، فيها من ألوان النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». قال جابر: لمن هذه الغرف يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام». قال جابر: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «أمتي تطيق ذلك يا جابر:

من لقي أخاه، فسلم عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام».

الشعر:

قال الشاعر:

إذا لم يكن في السمع من تصامم  
فحظي إذا من صوميّ الجوع والظم  
وفي مقلتي غَضٌّ وفي منطقي صمْتُ  
وإن قلتُ إني صمْتُ يوماً فما صمْتُ

وقال آخر:

فيا شهرَ الصومِ قدْ تَنَكَّ نفسي  
فما أدري إذا ما الحولُ ولّى  
أتلقاني معَ الأحياءِ حيّاً  
فهذي سُنَّةُ الدنيا دواماً  
تمهّلْ بالرحيل والانتقالِ  
وعدتْ بقابلٍ في خيرِ حالٍ  
فراقٌ بعد جمعٍ واكتمالِ  
تبَدَّد نورُها بعد الظلالِ  
وتلك طبيعةُ الأيامِ فينا

## دعاء:

- كان من دعاء الرسول ﷺ عند الإفطار: «اللهم إني لك صمتُ، وعلى رزقك أفطرتُ، فاغفر لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ، الحمد لله، ذهبَ الظمأُ وابتلّت العروق وثبت الأجرُ إن شاء الله تعالى».

## الضيف والضيافة

### الضيف :

قال في المصباح : الضيف معروف ، ويطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره . وهو مصدر في الأصل من ضافه ضيفاً إذا نزل عنده ، وتجاوز المطابقة فيقال : ضيفٌ وضيعة وأضياف وضيغان ، وأضفته وضيّفته إذا أنزلته وقربته . والاسم : الضيافة .

قال ثعلب : ضيفته إذا نزلت به . وأنت ضيفٌ عنده . وأضفته إذا أنزلته عندك ضيفاً . تَضِيفُنِي فَضِيفْتُهُ : أي طلب مني القرى فقرّبته .

### قال تعالى :

١ - ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرْ هَهُنَا بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٢) .

---

(١) هود ٧٨ .

(٢) الحجر ٥١ .

٣ - ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون ﴾ <sup>(١)</sup> .

٤ - ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أُنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٥ - ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . فَرَأَى إِلَهُه فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ . فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته » ، قالوا : يا رسول الله وما جائزته ؟ قال : « يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه » . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » . (متفق عليه) .

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : دخل علي رسول الله ﷺ فقال : « ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ؟ » قلت : بلى ، قال : « فلا تفعل ، قم ، ونم ، وضّم ، وأفطر ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً » . (متفق عليه) .

(١) الحجر ٦٨ .

(٢) الكهف ٧٧ .

(٣) الذاريات ٢٤ - ٢٧ .

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرأ الضيف دخل الجنة». (رواه الطبراني).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للضيف على من نزل به من الحق ثلاث، فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل». (رواه أحمد).

### من أقوال السلف:

١ - قالت العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤكلة.

٢ - قال علي بن الحسين رضوان الله عليهما: من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم عليه السلام بنفسه وأهله.

٣ - قال كريم: البشاشة في الوجه خير من القرى، قالوا: فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك؟

٤ - قال أبو حاتم رحمه الله: كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد، وانقاد له قومه، ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف.

٥ - قال بعضهم: إكرام الضيف طيب الكلام، وطلاقة الوجه، والخدمة بالنفس، فإنه لا يُدُلُّ مَنْ خدَمَ أضيافه، كما لا يُعَرِّضُ مَنْ استخدمهم أو طلب لإقراء أجراً.

٦ - قيل: من أكرم ضيفاً وهو يعرفه فكأنما أكرم النبي ﷺ. ومن أكرم ضيفاً لا يعرفه فكأنما أكرم الله عز وجل في علاه.

٧ - قيل: طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء.



١ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني مجهد، فأرسل إلى بعض نساؤه، فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . ثم أرسل إلى الأخرى فقالت : مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء .

فقال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ»؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فانطلق به إلى رَحْلِهِ فقال لامرأته : هل عندك شيء؟ قالت : لا إلا قوت صبياني، قال : فعليهم بشيء . فإذا أرادوا العشاء فتؤمهم ، فإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنا نأكل .

وفي رواية : فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفنيه ، قال : فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام : «قد عجب الله من صنعكما بضيفكما» .

٢ - حكى عن بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سماطاً وكان له ولد جميل الطلعة ، فكان الولد في أول النهار يخدم القوم ويأنسون به ، ففي آخر النهار صعد إلى السطح ، فسقط فمات لوقته ، فحلف أبوه على أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي إلى أن تصبح . فلما كان الليل سأل أضيافه عن ولده ، فقال : هو نائم . فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم : إن رأيتم أن نصلي على ولدي ، فإنه بالأمس سقط من على السطح ، فمات لساعته ، فقالوا له : لم لا أخبرتنا حين سألناك؟ فقال : ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه في التذاذهم ، ولا يكثر عليهم في عيشهم . فتعجبوا من صبره وتجلده ، ومكارم أخلاقه ، ثم صلّوا على الغلام وحضروا دفنه وبكوا عليه وانصرفوا .

٣ - كان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كريماً مضيافاً. خرج ذات يوم يبحث عن ضيف فلم يجد أحداً. فلما رجع إلى بيته وجد رجلاً داخل بيته. فقال له سيدنا إبراهيم: من الذي أذن لك دخول هذه الدار؟ فقال له الرجل: إن الذي أذن لي بدخولها هو ربها. فسأله سيدنا إبراهيم: من أنت يا هذا؟ فقال له: أنا ملك الموت. فسأله سيدنا إبراهيم: أقابضاً جثت أم زائراً؟ فقال له: لقد جئت زائراً. قال إبراهيم: إذن فقيم أتييتني؟ قال ملك الموت: لقد أرسلني ربي إلى رجل من أهل الأرض لأبشّره بأن الله تعالى قد اتخذه خليلاً. فقال سيدنا إبراهيم: أخبرني عن هذا الرجل، لو كان في أقصى البلاد لذهبت إليه ولقضيته بقية عمري معه. فقال له ملك الموت: إن هذا الرجل هو أنت يا إبراهيم. فقال له: يا ملك الموت، ألا تدري لماذا اتخذني الله خليلاً؟ قال له ملك الموت: يا إبراهيم لأنك تعطي الناس ولا تسألهم.

الشعر:

قال الشاعر:

أُضاحِكُ ضيفي قبل إنزالِ رَحِلِهِ      وَيَخْضُبُ عندي والمَحَلِّ جَدِيدُ  
وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القَرَى      ولكنَّما وَجْهَ الكريمِ خَصِيبُ

قال الشاعر:

إذا المرء وافي منزلاً لك قاصداً      قِراكَ وأزمتُهُ لديك المسالكُ  
فكنْ باسمِ أفي وجهه مهلاً      وقُلْ مرحباً أهلاً ويومٌ مباركُ  
وقدّمْ له ما تستطيع من القرى      عجولاً ولا تبخل بما هو هالكُ  
فقد قيل بيتٌ سالفٌ متقدّم      تداوله زَيْدٌ وعمروٌ ومالكُ  
بشاشة وجه المرء خيرٌ من القرى      فكيف بمن يأتي به وهو ضاحكُ

## الظلم

### الظلم:

هو التصرف في حق الغير بدون حق، أو مجاوزة الحد، والاعتداء على النفس، أو على ما يملك، وإلحاق الضرر بالإنسان أو الحيوان.

لقد حرّم الله الظلم على نفسه وحرّمه على الناس أيضاً فقال سبحانه فيما رواه رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «يا عبادي أني حرّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُ بينكم محرّماً، فلا تظالموا». (رواه مسلم).

### أنواع الظلم:

١ - ظلم الإنسان نفسه: وذلك باتباع الشهوات وإهمال الواجبات، وتلوّث نفسه بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات، من معاصي الله ورسوله. قال جل شأنه: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ظلم الإنسان لربه: وذلك بكفره بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ويكون بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته لغيره

(١) النحل ٣٣.

(٢) البقرة ٢٥٤.

سبحانه وتعالى ، قال عز وجل : ﴿إِنَّكَ الشَّرِكَ لَظُلْمٍ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

٣ - ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته : وذلك بأكل أموال الناس بالباطل ، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء ، والظلم يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار كاليتيم .

قال تعالى :

١ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

٢ - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٣)</sup> .

٣ - ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٤)</sup> .

٤ - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

٥ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) لقمان ١٣ .

(٢) هود ١٨ .

(٣) إبراهيم ٤٢ .

(٤) الكهف ٢٩ .

(٥) الشعراء ٢٢٧ .

(٦) الشورى ٤٢ .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال ، فليتحللّه اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته ، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئاته فحملت عليه » . (متفق عليه) .

٢ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يملئ للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> . (متفق عليه) .

٣ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » . (رواه مسلم) .

٤ - ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » . قيل : يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : « وإن كان قضيباً من أراك » . (متفق عليه) .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا له : المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع . قال : « فإن المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار » . (رواه مسلم) .

## من أقوال السلف :

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أعان ظالماً على ظلمه ، أو لقّنه حجةً يدحض بها حق امرئ مسلم ، فقد باء بغضب من الله تعالى ، وعليه وزرها .

٢ - قال ابن الجوزي رحمه الله : الظلم يشتمل على معصيتين :

أ - أخذ حق الغير بدون حق .

ب - مبارزة الرب سبحانه وتعالى بالمخالفة والمعصية .

٣ - قال سفيان الثوري رحمه الله : إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنب فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد .

٤ - قال ميمون بن مهران رحمه الله : إن الرجل إذا ظلم إنساناً فأراد أن يتحلل منه ، ففاته ولم يقدر عليه ، فاستغفر الله تعالى له في دبر صلاته ، خرج من مظلمته .

٥ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أحسن العدل إعانة المظلوم .

٦ - وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أيضاً : من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده .

٧ - وقال أيضاً : يوم المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم .

٨ - قال عمر بن عبد العزيز : إذا دَعَتْكَ قدرُكَ على ظلم الناس ، فاذكر قدرة الله عليك .

## القصة :

١ - نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر : اذكر يوم الأذان ، فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له : ما يوم الأذان؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَأَذَّنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> . قال سليمان : فما

(١) الأعراف ٤٤ .

ظلامتك؟ قال: أرض لي بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك، فكتب إلى وكيله:  
ادفع إليه أرضه وأرضي مع أرضه.

٢ - قال ربيعة الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ: كان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمة كرهتها، ثم ندم عليها، وقال: يا ربيعة، ردّ عليّ مثلها حتى تكون عليّ قصاصاً. قلت: والله ما أفعل. قال الصديق: لتأخذنّ بحقك مني أو لأشكوئنك لرسول الله ﷺ. قلت: ما أنا بفاعل. فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فحدّثه بما كان. يقول ربيعة: قال لي رسول الله ﷺ: «ما لك والصديق؟» قلت: يا رسول الله إنه قال لي كلمة كرهتها ثم طلب مني أن أردّها عليه كي تكون قصاصاً فلم أفعل. قال عليه الصلاة والسلام: «أحسنّت يا ربيعة، لا تردّها عليه ولكن قل: عفا الله عنك يا أبا بكر». فقال ربيعة لأبي بكر: عفا الله عنك يا أبا بكر، فولّى أبو بكر باكياً.

٣ - ذهب الناس إلى السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالوا لها: يا نفيسة العلم كلمي أميرنا ليرحمنا ويعاملنا معاملة الرحماء. وبينما الأمير كان يسير ذات يوم إذ رأى السيدة نفيسة فنزل عن دابّته إكراماً واحتراماً لها. فقالت له السيدة نفيسة: لم؟ فقال لها الأمير: كما. ولم يفهم الجالسون شيئاً من قولهما، فقالوا لها: يا نفيسة العلم، ماذا قلت للأمير وبماذا أجابك؟ فقالت لهم: قلت له: لم ظلمتهم؟ فأجابني: كما تكونوا يولّ عليكم.

٤ - كان أحد تجار الألبان يركب سفينة بحرية وكان لديه بعض الدنانير، ولديه قرد يرمي بها في البحر. فتركه التاجر ولم يفعل شيئاً، حتى توقف عن رمي الدنانير، فوجد أنه رمى نصف المبلغ في الماء وترك النصف الآخر داخل صرّته. فسأله الناس: ما بال الدنانير التي رمى بها القرد في الماء وأنت لم تفعل شيئاً لتوقفه؟ فقال لهم: أنا لم أفعل شيئاً لأنني أعلم جيداً ماذا هو فاعل، لأنني أنا رجل أبيع اللبن وأغشّ اللبن بالماء، فثمن الماء ذهب في الماء، أما ثمن اللبن فبقي في الصرة.

٥ - لقي أحد العارفين بالله فلاحاً عنده أغنام كثيرة نزلت في أرض جاره تأكل من عشبه . وتركها الفلاح ولم يحاول منعها وإخراجها من أرض جاره . فقال له العارف بالله : يا هذا، ادفع غنمك عن أرض جارك ، فإنني أرى العشب يأكل غنمك .

الشعر :

قال أبو العتاهية حين سجن ظلماً :

وما زال المسيء هو الظلوم	أما والله إن الظلم شؤم
غداً عند المليك من المَلوم	ستعلم يا ظلوم إذا التقينا

قال آخر :

فالظلم مصدره يفضي إلى الندم	لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً
يدعو عليك وعينُ الله لم تنم	تنام عيناك والمظلوم منتبه

وقال آخر :

وما ظالم إلا سيئلى بأظلم	وما من يد إلا يدُ الله فوقها
--------------------------	------------------------------



## العدل

### العدل :

في اللغة: الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق، واصطلاحاً: الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً.

أما في اصطلاح الفقهاء: العدالة استواء أحواله في دينه واعتدال أقواله وأفعاله.

### قال تعالى :

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ

(١) النساء ٥٨.

(٢) المائدة ٨.

وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

٤ - ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِنَّا فِي ذَٰلِكَ لَآلِفُونَ ﴾ وَيَتَنَبَّهْنَ عَلَىٰ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ .

٥ - ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لَاحُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٣﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: إمام عادل، . . .» . (متفق عليه).

٢ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: نحلني أبي نحلاً فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد عليه رسول الله ﷺ، فجاءه ليُشْهده على صدقتي فقال: «أَكُلْ وَلَدِكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ؟» قال: لا، فقال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، وقال: «إني لا أشهد على جور»، قال: فرجع أبي فردَّ تلك الصدقة. (متفق عليه).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: مَنْ يَكْلَمُ فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلّمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ من حدود الله تعالى؟» ثم قام فاخْتطَب، ثم قال: «إنما أهلك من

(١) الأنعام ١٥٢.

(٢) النحل ٩٠.

(٣) الشورى ١٥.

قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». (متفق عليه).

٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا». (رواه مسلم).

٥ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بني له فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «فما عدلتَ بينهما». (رواه البيهقي).

#### من أقوال السلف:

١ - قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ألا إن أقوامك عندي الضعيف حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه.

٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: سو بين الناس في وجهك وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يياس ضعيف في عدلك.

٣ - قيل في الأثر: عدلٌ يوم كعبادة أربعين سنة.

#### القصة:

١ - عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بنت عبد المطلب قالت: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقتضيه، فقصاه تمرأ دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أترد على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟

فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحق بالعدل مني! لا قدسَ الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ولا يتعته»<sup>(١)</sup>، ثم قال: «يا خولة عديهِ واقضيه فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلَّت عليه دوابُّ الأرض ونون البحار، وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم ليلةً إثماً». (رواه أحمد).

٢ - روي أن يهودياً شكاً علياً كرم الله وجهه إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فقال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما: قف بجوار خصمك يا أبا الحسن، فوقف وقد علا وجهه الغضب. فبعد أن قضى الخليفة بينهما بالعدل، قال: أغضبت يا علي أن قلت لك قف بجوار خصمك؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن من كونك كَتَيْتَنِي بأبي الحسن، فخشيت من تعظيمك إياي أمام اليهودي أن يقول ضاع العدل بين المسلمين.

الشعر:

قال الشاعر:

عليك بالعدل إن وُلِّيتَ مملكةً      واحذر من الجورِ فيها غايةَ الحذرِ  
فالملك على عدلِ الكفور ولا      يبقى مع الجورِ في بدو ولا حضرِ

(١) يتعته: من غير أن يصيبه إزعاج أو قلق.

## العقل

العقل :

لغة: الحُجْر والنهى . وسمي به لأنه ينهى عن القبيح وكل ما ينافي العقل .  
واصطلاحاً: اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب ، والعلم باجتناّب الخطأ ، فإذا  
كان المرء في أول درجته يسمّى أدبياً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً .

والعقل : هو المحور والقطب الذي يوصل به إلى الملك المعبود . وينقسم  
إلى قسمين :

- أ - غريزي : وهو العقل الحقيقي ، وله حدٌ يتعلق به التكليف ولا يجاوزه الزيادة ،  
ولا يقصر عنه النقصان ، وبه يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان .
- ب - مكتسب : وينال بالتجربة والتثقيف والتمرّس بالحياة ويزاد بكثرة التجارب  
والوقائع .

وقال أهل العلم والمعرفة: العقل جوهر مضيء خلقه الله عزّ وجلّ في  
الدماغ ، وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات  
بالمشاهدة .

قال تعالى :

- ١ - ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢ - ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسٰكِينِهِمْ إِنَّا فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعٰلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

- ١ - عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «الكيس (يعني : العاقل) مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي» . (رواه الترمذي) .

- ٢ - عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا

- 
- (١) البقرة ٢٤٢ .
  - (٢) آل عمران ١٩١ .
  - (٣) الأنعام ٣٢ .
  - (٤) طه ١٢٨ .
  - (٥) العنكبوت ٤٣ .
  - (٦) الروم ٨ .

في الصلاة ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم. ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (رواه مسلم والنسائي وابن ماجة والترمذي وأبو داود).

#### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين.

٢ - قالت عائشة رضي الله عنها: قد أفلح من جعل الله له عقلاً.

٣ - قال معاوية رضي الله عنه: العقل مكيالٌ ثلثة فطنة، وثلثاه تغافل.

٤ - قال الحسن رحمه الله: ما يتم دينُ الرجل حتى يتمَّ عقله، وما أودع الله أمرًا عقلاً إلا استنقذه به يوماً.

٥ - سئل ابن المبارك رحمه الله: ما خير ما أعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدبٌ حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخٌ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمتٌ طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

٦ - قال بشر الحافي رحمه الله: اعلم أن البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه.

#### القصة:

١ - لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، مرّ حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن محمد وقريش، وما بلغه من خبر الفريقين، فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم؟ فقال الرسول ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك».

فقال الشيخ: خُبِرْتُ أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا، فإن كان الذي

أخبرني صدق، فهي اليومَ بمكان كذا، للموضع الذي به قريش، وخُبرْتُ أن محمداً خرج من المدينة وقتَ كذا، فإن كان الذي خُبرني قد صدَق، فهو اليومَ بمكان كذا للموضع الذي به رسول الله ﷺ، ثم قال: من أأنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحن من ماء»، ثم انصرف. فجعل الشيخ وهو يقول: نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا، أو ماء كذا.

٢ - مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فهربوا منه جميعاً إلا عبد الله، فقال عمر: ما لك؟ لِمَ لا تهرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أكن على رِيبَةٍ فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك.

٣ - استعمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله رجلاً، ف قيل له: إنه حديث السن، ولا نراه يضبط عملك. فأخذ العهدَ منه، وقال: ما أراك تضبط عملك لحدائتك. فقال الفتى:

وليس يزيدُ المرءَ جهلاً ولا عمى إذا كان ذا عقلٍ حَدائهُ سنَّه  
فقال عمر رحمه الله: صدق. وردَّ عليه العهد.

٤ - دخل رجلان على داود - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم - أحدهما: صاحب غنم، والآخر: صاحب حرث (الزراع)، فقال أحدهما: إن هذا دخلت غنمهُ بالليل إلى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تُبق لي فيه شيئاً، فقال داود عليه السلام: الغنمُ لصاحب الحرث عوضاً عن حرثه. فلمّا خرجا من عنده مرّا على سليمان عليه السلام، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، فقال لهما: ما حكَمَ بينكما المَلِك؟ فذكرا له ذلك. فقال: غير هذا أرفق بالفريقين. فعادا إلى داود عليه السلام وقالوا له ما قاله ولده سليمان عليه السلام، فدعاه داود عليه السلام وقال له: ما هو الأرفق بالفريقين؟ فقال سليمان: تسلّم الغنم إلى



صاحب الحرث - وكان الحرث كرمًا قد تدلّت عناقيده - فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل لبنها ويتنفع بدرّها ونسلها، ويسلّم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به، فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلّم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبه وتسلّم كرمه كما كان بعناقيده وصورته. فقال له داود عليه السلام: القضاء كما قلت. وحكم به كما قال سليمان عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٥ - حكى الأصمعي رحمه الله قال: قلت لغلام حدث (حديث السن) من أولاد العرب كان يحادثني، فأمتعني بفصاحة وملاحة: أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق؟ قال: لا والله. قال: فقلت: ولم؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي، ويبقى عليّ حمقي.

٦ - حكى أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعالَ نتمنّ على الله فإن الطريق تُقطع بالحديث، فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها. وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها إلى غنمك حتى لا تترك منها شيئاً. قال: ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة؟ فتصايحا وتخاصما، واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق، ثم تراضيا من أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما، فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل، فحدثاه بحديثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، قال: صبّ الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

الشعر:

قال الشاعر:

تَأْمَلُ بِعَيْنَيْكَ هَذَا الْأَنَامَ      وَكَنْ بَعْضَ مَنْ صَابَهُ نَبْلُهُ  
فَحِيلَةُ كُلِّ فَتًى فَضْلُهُ      وَقِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ

وَلَا تَتَكَلَّ فِي طِلَابِ الْعُلَا  
فَمَا مِنْ فَتًى زَانَهُ أَهْلُهُ  
وقال آخر:

عَلَى نَسَبٍ ثَابِتٍ أَصْلُهُ  
بشِيءٍ وَخَالَفَهُ فَعَلُّهُ

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعِيمِ بِعَقْلِهِ  
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
وقال آخر:

وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ  
حَتَّى يَرَأَى عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمَ

يُعَدُّ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا  
وإنَّ حِلَّ أَرْضٍ عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ  
وقال آخر:

وإنَّ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ  
وَعَاقِلٍ فِي بَلَدِهِ بَغْرِيْبٍ

الْعَقْلُ يَأْمُرُ بِالْعِفَافِ وَبِالتَّقَى  
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ فَخُذْ بِفَضْلِكَ فَضْلَهُ  
وقال آخر:

وإِلَيْهِ يَأْوِي الْحَلَمُ حِينَ يُوُولُ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ الْعَقُولَ يُرَى لَهَا تَفْضِيلُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ  
وقال آخر:

وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ

إِذَا طَالَ عَمْرُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ آفَةٍ  
وقال آخر:

أَفَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ فِي كَرِّهَا عَقْلًا

يَا عَاقِلًا أَرَدَى الْهَوَى عَقْلَهُ  
أَتَجْعَلُ الْعَقْلَ أَسِيرَ الْهَوَى

مَا لَكَ قَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ  
وإنَّمَا الْعَقْلُ عَلَيْهِ أَمِيرُ

(١) يوُول: يرجع.

وقال آخر :

وليس من الخيرات شيء يقاربه  
فقد كملت أخلاقه وقاربه  
على العقل ويجري علمه وتجاربه  
فدو الجد في أمر المعيشة غالبه  
وإن كان محصوراً عليه مكاسبه  
وأن كرمت أعرافه ومناسبه

وأفضل قسم الله<sup>(١)</sup> للمرء عقله  
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله  
يعيش الفتى بالعقل في الناس إنه  
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة  
فزين الفتى في الناس صحة عقله  
وشين الفتى في الناس قلة عقله

وقال آخر :

فمسموع ومطبوع  
إذا لم يك مطبوع  
وضوء العين ممنوع

رأيت العقل نوعين  
ولا ينفع مسموع  
كما لا تنفع الشمس

(١) قسم الله : ما يقسمه الله بين الناس من الحظوظ والمواهب .

## عقوق الوالدين

### العقوق :

مشتق من العق وهو القطع ، وهو الخروج على طاعتهما ، وإهمال حقهما ، وفعل ما لا يرضيهما ، وإيذاؤهما ولو بكلمة «أف» أو نظرة تحقير لهما أو تهوين لشأنهما .

قال الحافظ في الفتح : المراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل ، إلا في شرك أو معصية ، ما لم يتعنت الوالد .

### قال تعالى :

١ - ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَنْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ

(١) الإسراء ٢٣ .

أَوَّلِينَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» . (رواه البخاري) .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : إنما خصّ الأمهات بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعف النساء ، ولينته على أن برّ الأم مقدّم على بر الأب في التلطف والحنوّ ونحو ذلك .

٢ - عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله . قال : «الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين» . وكان متكئاً فجلس فقال : «ألا وقول الزور ، وشهادة الزور» ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . (متفق عليه) .

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «الكبائر: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس» . (رواه البخاري) .

٤ - عن أنس رضي الله عنه قال : ذكر عند رسول الله ﷺ الكبائر فقال : «الشرك بالله ، وعقوق الوالدين» . (رواه البخاري) .

٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من الكبائر شتم الرجل والديه» ، قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه؟

(١) الأحقاف ١٧ - ١٨ .

قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف لحرمه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.

٢ - روي عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال: ترك الدعاء للوالدين يضيّق العيش على الولد.

٣ - قال حكيم: من عقوق والديه عقّه ولده.

القصة:

عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فأتاه آت فقال: شاب يوجد بنفسه. فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فلم يستطع. فقال: «كان يصلي»؟ فقال: نعم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له: «قل لا إله إلا الله»، فقال: لا أستطيع. قال: «لم»؟ قالوا: كان يعق والدته، فقال النبي ﷺ: «أحيه الله»؟ قالوا: نعم. قال: «ادعوها». فدعوها فجاءت. فقال: «هذا ابنك»؟ قالت: نعم. فقال لها: «أرأيت» - أخبريني - لو أجمعت نار ضخمة فقيل لك إن شفعت خلائنا عنه وإلا حرقناه بهذه النار، أكنت تشفعين له؟ قالت: يا رسول الله إذن أشفع. قال: «فأشهدني الله وأشهديني قد رضيت عنه». قالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت عن أبي.

فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» فقالها، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

الشعر :

قال الشاعر :

يودُّ الردى لي من سفاهة رأيه  
إذا ما رأني مقبلاً غَضَّ طَرْفُهُ  
ولو متُّ بانَتْ للعدوِّ مقاتله  
كأنَّ شعاعَ الشمسِ دوني يقابله  
قال آخر :

وماذا تريدُ اليومَ مِنّا وأنتَ في  
لقد ملَّكَ الدهرُ الطويلُ وأنتَ لم  
بقية أيامٍ ورجلُكَ في القبرِ  
تملَّ حياةَ السوءِ في آخرِ العمرِ

## العلم

العلم:

هو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع سواء كان ذلك الشيء من المحسوسات أو المغيّيات. وهو حياة النفوس، وغذاء النفوس، ونور العقول والأبصار.

أنواع العلم:

١ - فرض عين: ويأثم من قعد عن طلبه، ولا تكون إلا في العلم الديني الذي يتعلم بمقتضاه المسلم أمور دينه، ويكون بالقدر الكافي للقيام بالعبادات المطلوبة، فيتعلم أوامر الدين ونواهيه وفرائضه وأركانه.

٢ - فرض كفاية: إذا تعلّمه البعض سقط عن الآخرين، أما إذا تركوه جميعاً أثموا، وهو العلم الدنيوي من طب وهندسة وعلوم وفلك وغير ذلك من العلوم الحديثة التي يقوم عليها المجتمع.

قال تعالى:

١ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ



تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ .

٢ - ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ ... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٣) .

٤ - ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٤) .

٥ - ﴿ ... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٥) .

٦ - ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٦) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُردِ الله به خيراً يفقهه في الدين». (متفق عليه).

٢ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ حَمْرِ النِّعَمِ». (متفق عليه).

(١) آل عمران ٧ .

(٢) آل عمران ١٨ .

(٣) طه ١١٤ .

(٤) فاطر ٢٨ .

(٥) المجادلة ١١ .

(٦) العلق ١ - ٥ .

٣ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد<sup>(١)</sup> إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها». (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً». (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكمٌ والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، والعالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلّم في الإسلام ثلّة لا يسدّها إلا خَلَفٌ منه.

٢ - قال أبو الأسود: ليس شيء أعزّ من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

٣ - قال لقمان لابنه: يا بني: جالس العلماء وزاحمهم بِرُكْبَتَيْكَ، فإن الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

٤ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر.

٥ - قيل: العلماء سراج الأزمنة، فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره.

(١) المراد بالحسد: الغبطة وهو أن يتمنى مثله.

١ - روى الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم أنه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد، قال جابر بن عبد الله : بلغني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بغيراً ثم شددت رحلي، فسرْتُ إليه شهراً حتى قَدِمْتُ الشامَ، فإذا عبدُ الله بن أنيس، فقلت للبَّواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج عبد الله بن أنيس فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعت من رسول الله ﷺ، فَخَشِيتُ أن أموتَ أو تموتَ قبل أن أسمعهُ، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَرَاةً غُرْلًا»<sup>(١)</sup> بُهْمًا قلنا: ما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيء»، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك - أنا الديان - لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة - يعني لا يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار إلا بعد تصفية الحساب». قلت: وكيف؟ وإنما نأتي اللهَ عَرَاةً بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات والسيئات» يعني يكون القصاصُ بالحسنات والسيئات.

٢ - نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت، فرمَتْ نفسها إلى الأرض. فقال لها: فداكِ أبي وأمي، إن مات الإمام مالك احتاجَ إليك أهل المدينة في أحكامهم.

٣ - روى ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: يا عجباً لك يا ابن

(١) غرلاً: جمع أغرل، وهو الذي لم يختنن. أي يحشرون على حالتهم قبل الختان.

عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ يعني في الناس اليوم كثرة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين عاشروه وسمعوا منه، فلا يحتاج الناس إلى مثلك مع وجود أولئك الأصحاب، فطلبك للعلم لا ينتفع به الناس لاستغنائهم عنك بهم. قال: فترك ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كان ليبلغن الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه يسفّ الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلاً أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث. قال: فعاش الرجل الأنصاري حتى رأيته، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.

٤ - قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - صاحب كتاب (الجرح والتعديل) والتفسير المعروف باسم: (تفسير ابن أبي حاتم) -: رحل بي أبي من الري في خراسان سنة ٢٥٥هـ، وما احتملت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة - ميقات أهل المدينة المنورة - احتملت، فسرّ أبي حيث أدركت حجة الإسلام. وقال: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقّة، نهارنا مع الشيوخ، وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً: فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت أن تتنن، فأكلناها نيئة لم نتفرّغ نشويها، ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد.

٥ - قال محمد بن يوسف: كنت عند محمد إسماعيل البخاري - أمير المؤمنين في الحديث وصاحب الفضل على الناس - بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج - ليستذكر أشياء يعلقها في ليله - ثماني عشرة مرة.

وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: كان أبو عبد الله البخاري إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القبط أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة

واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري ناراً ويسرج، ثم يخرج أحاديث فيعلم فيها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا ولا توقظني، قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك، ورأيت استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر، في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأني علم هذا الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة لذلك، فإن غافصنا<sup>(١)</sup> العدو، كان بنا حراك<sup>(٢)</sup>. وكان يركب إلى الرمي، فما أعلم أنني رأيته في طول ما صحبته أخطأ. سهمه إلا مرتين، وكان لا يسبق.

٦ - سأل إبراهيم البلخي الخراساني تلميذه حاتم الأصم وقال له: يا حاتم منذ متى صحبتني؟ فأجاب: منذ ثلاثين سنة. فما تعلمت في هذه المدة؟ قال حاتم: ثمانى مسائل يا سيدي. قال إبراهيم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثمانى مسائل! فقال: يا أستاذ: لم أتعلم غيرها وإني لا أحب أن أكذب، هات هذه الثمانى مسائل حتى أسمعها.

قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبه فهو إلى محبوبه إلى القبر فإذا وصل إلى القبر، فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي. والثانية، فإني نظرت في قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> فعلمت

(١) أي فاجأنا على غرة.

(٢) أي قوة.

(٣) النازعات ٤٠، ٤١.

أن قول الله هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله. والثالثة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>(١)</sup> فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله تعالى ليبقى عنده محفوظاً. والرابعة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والنسب والشرف فنظرت فيها فإذا هي لا شيء، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> فاتقيت الله حتى أكون عند الله كريماً. والخامسة، فإني نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم بعضاً وهم يلعن بعضهم بعضاً وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿لَنْ يَرْضَى عَنْكَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ﴾<sup>(٣)</sup> فتركت الحسد وعداوة الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله تعالى. والسادسة، فإني نظرت إلى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضاً فرجعت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾<sup>(٤)</sup> فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لأن الله سبحانه وتعالى شهد عليه أنه عدو لي، فتركت عداوة الخلق. والسابعة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة «لقمة العيش» فتدلّ نفسه فيها ويدخل فيما لا يحلّ له، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾<sup>(٥)</sup> فعلمت أنني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فانشغلت بما لله علي وتركت مالي عنده. والثامنة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فإني رأيتهم متوكلين

(١) النحل ٩٦.

(٢) الحجرات ١٣.

(٣) الزخرف ٣٢.

(٤) فاطر ٦.

(٥) هود ٦.

على مخلوق هذا على تجارته وهذا على صمته وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١) فتوكلت على الله فهو حسبي. فقال إبراهيم: وفقك الله يا حاتم، فإني نظرت إلى علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة والحكمة وهي تدور كلها حول هذه الثماني مسائل، فمن وعائها واستعملها فقد وعى واستعمل ما في هذه الكتب.

٧ - دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم ورأى جماعتين من الصحابة، جماعة يدرسون العلم وجماعة يذكرون الله، فجلس مع الذين يدرسون العلم. فسأله أصحابه: يا رسول الله (ﷺ): أيهما أفضل: مجلس العلم أم مجلس الذكر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا خير وهذا خير ولكني بُعثت معلماً».

٨ - قال الله لسيدنا موسى عليه السلام: يا موسى خمس كلمات ختمت لك بهن التوراة، لئن عملتَ بهن نفعك العلم كله وإلا لا ينفعك شيء منه. الأولى: كن واثقاً من رزقٍ مضمونٍ لك ما دامت خزائني مملوءة وخزائني لا تنفد أبداً. والثانية: لا تخفْ ذا سلطان ما دام سلطاني باقياً وسلطاني دائم لا يزول أبداً. الثالثة: لا تر عيبَ غيرك ما دام فيك عيب، والمرء لا يخلو من عيب أبداً. الرابعة: لا تدعْ محاربة الشيطان ما دام روحك في بدنك، فإنه لا يدعُ محاربتك أبداً. الخامسة: لا تأمن مكري حتى ترى نفسك في الجنة وفي الجنة أصاب آدم ما أصابه فلا تأمن مكري أبداً.

الشعر:

قال الشاعر:

ما الفخرُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ      على الهدى لِمَن استهدى أدلاءُ

وقدُرُ كلُّ أمرٍ ما كان يحسنه  
ففرّ بعلمٍ تعشّ حياً به أبداً  
وقال آخر :

العلمُ أنفسُ شيءٍ أنتَ ذاخرُهُ  
أقبلُ على العلمِ واستقبلُ مقاصده  
وقال آخر :

تعلّم إذا ما كنتَ لستَ بعالمٍ  
تعلّم فإنّ العلمَ أزينُ للفتى  
وقال آخر :

إذا لم يزدِ علمُ الفتى قلبه هدىً  
فبشّره أنّ اللهَ أولاهُ فتنهً  
وقال آخر :

يا مَنْ تباعدَ عن مكارمِ خلقه  
مَنْ لم يهذبْ علمُهُ أخلاقه  
قال الشافعي رحمه الله :

كلُّ العلومِ سوى القرآنِ مشغلةٌ  
العلمُ ما كان فيه قال حدّثنا  
وقال أيضاً :

أخي لن تنالَ العلمَ إلا بستّةٍ

والجاهلون لأهلِ العلمِ أعداءُ  
الناسُ مؤتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

مَنْ يدرسِ العلمَ لم تدرسْ<sup>(١)</sup> مفاخرُهُ  
فأولُ العلمِ إقبالُ وآخرُهُ

في العلمِ ألا عندَ أهلِ العلمِ التعلّمُ  
مِنْ الحِلّةِ الحسناءِ عندَ التكلّمِ

وسيرتهُ عدلاً وأخلاقه حسناً  
تُغشيه حرماناً وتوسّعه حزناً

ليسَ التفاخُرُ بالعلومِ الزاخرةُ  
لم ينتفعْ بعلومِهِ في الآخرةُ

إلا الحديثَ وعلمَ الفقه في الدينِ  
وما سوى ذاكِ وسواسُ الشياطينِ

سأُنبئك عن تفصيلها بيانٍ

(١) تبلى وتزول.



ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغَةٌ  
وصحبةٌ أستاذٍ، وطولُ زمانٍ  
وقال آخر:

قم للمعلمِ وقِّهِ التبجيلا  
كاد المعلمُ أن يكون رسولا  
وقال آخر:

تعلمٌ فليس المرءُ يولدُ عالماً  
كبيرُ القومِ لا علمَ عندهُ  
وليسَ أخو علمٍ كَمَنْ هُوَ جاهلٌ  
صغيراً إذا التفتَ عليه المحافلُ  
وقال آخر:

يا مَنْ له علمُ الغيوبِ ووضفُهُ  
أخفيتَ ذَنْبَ العبدِ عن كلِّ الوري  
سَتَرُ العيوبِ وكلُّ ذاكِ سماحُ  
كَرَماً فليسَ عليه ثَمَّ جناحُ  
أنتَ الإلهُ الْمُنْعِمُ الفُتَّاحُ  
منكَ التفضُّلُ والتكْرُمُ والرضا  
وقال آخر:

لا تحسبنَّ العلمَ ينفعُ وخدُهُ  
فلِإِذَا رُزِقَتْ خَلِيقَةٌ محمودةٌ  
العلمُ كالغيثِ والأخلاقُ تربتُهُ  
إِبليسُ أعلمُ أهلِ الأرضِ قاطبةً  
ما لم يُتَوَجَّ رَبُّهُ بِخلاقٍ  
فقد اصطفاك مُقَسِّمُ الأرزاقِ  
أن تفسدِ الأرضُ تذهبَ نعمةُ المطرِ  
والناسُ تلعنُهُ في البدوِ والحضرِ  
التعوذ من العلم الذي لا ينفع:

عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». (رواه مسلم).

## العهد

### الوفاء بالعهد:

وفى يفي وفاءً بالعهد، أي أتمه أو حافظ عليه.

والعهد المؤكد الموثق بطاعة الله . وللعهد معانٍ كثيرة منها: الموثق واليمين يحلف بها الرجل . والوصية ، والوفاء والحفاظ ورعاية الحرمة . . . الخ .

قال تعالى :

١ - ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) آل عمران ٧٦ .

(٢) الرعد ٢٠ .

(٣) النحل ٩١ .

(٤) الإسراء ٣٤ .

٥ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup>.

٦ - ﴿ يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ خَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان». (متفق عليه).

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجيله.

٢ - قال أعرابي رحمه الله: وعدُّ الكريم نقدٌ وتعجيل، وعدُّ اللئيم مُطلٌ وتعليل.

٣ - قال حكيم رحمه الله: العذرُ الجميلُ خيرٌ من المطلِ الطويل.

(١) الفتح ١٠.

(٢) الإنسان ٧.

## القصة:

١ - عن عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ بينع قبل أن يُبعث فبقيت له بقية ووعده أن آتية بها في مكانه، فنسيتُ، ثم ذكرتُ بعد ثلاث، فجئتُ فإذا هو مكانه، فقال: يا فتى لقد شققتَ عليّ، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك.

٢ - قيل ماتت للهذلي أم ولد، فأمر المنصور الربيع أن يعزيه ويقول له إنَّ أمير المؤمنين موجّه إليك جارية نفيسة لها أدب وظرف يسليك بها، وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة. فلم يزل الهذلي يتوقع وعد أمير المؤمنين، ونسيه المنصور، فحج المنصور ومعه الهذلي، فقال المنصور وهو بالمدينة: إني أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لي من يطوف بي، فقال الهذلي: أنا لها يا أمير المؤمنين، فطاف به حتى وصل بيت عاتكة، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزل      حذر العدا وبه الفؤاد موغل  
إني لأمنحك الصدود وإنني      قسماً إليك مع الصدود لأمئل  
فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه فلما رجع المنصور أمر القصيدة على قلبه فإذا فيها:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم      مَذِقُ<sup>(١)</sup> اللسان يقول ما لا يفعل  
فذكر المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فأنجز له واعتذر إليه.

٣ - أتى إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه شابان يجزان معهما رجلاً وقالاه: هذا الرجل قتل أبانا. فسأله عمر: يا فلان ماذا حدث؟ فقال له الرجل: كان

(١) المذق: الكذب.

عندي جمل وكنا نقف عند حديقة أبيهما، فمدّ جملي عنقه وأكل العنب الذي في الحديقة. فأخذ الرجل حجراً وضرب به الجمل، فأخذت الحجر وضربت به الرجل على رأسه فمات. فأمر سيدنا عمر بن الخطاب بالقصاص بقتل الرجل: فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، لقد رضيتُ بحكم الله ورسوله، ولكن أريد أن تمهلني ثلاثة أيام لأن لي إخوة يتامى ولهم عندي مال في مكان لا يعلمه إلا الله، وأريد أن أدلّهم على مكان المال حتى لا أموت ويضيع المال منهم.

فقال له سيدنا عمر: أحضر من يكفلك ويضمنك وأنا أعطيك ثلاثة أيام. فنظر الرجل حوله فلم يعرف أحداً من الجالسين، ولم يكن هناك أحد ليضمنه. فقام أبو ذر الغفاري وقال: أنا أضمنه يا أمير المؤمنين إلى قبل غروب شمس اليوم الثالث. فذهب الرجل وغاب ثلاثة أيام وبقيت هنيهات على مضيّ اليوم الثالث. فنظر عمر إلى أبي ذر وهو يخشى أنّ الرجل لن يحضر. وبينما هو كذلك وقبل غروب الشمس كان الرجل قد حضر في موعده وقال لعمر: ها أنا قد جئت يا أمير المؤمنين. فسأله: ما الذي جاء بك؟ فقال الرجل: جئت يا أمير المؤمنين حتى لا يقول الناس إن الوفاء قد مات. فسأل عمر أبا ذر وقال له: ما الذي جعلك تضمّنه؟ فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين ضمّنته حتى لا يقول الناس إن المروءة قد ماتت. وإذا بالشابين يتقدّمان إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويطلبان العفو للرجل الذي قتل والديهما. فسألهما عمر: لماذا عفوتما عنه؟ فقالا: حتى لا يقول الناس إن السّماحة قد ماتت.

٤ - رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يحمل بيده زجاجة خمر فكسرها وقال له: لئن عدتَ إلى مثلها لأنزلنّ بك العقوبة. وتمرّ الأيام، وإذا الرجل نفسه يعود إلى العمل الأول، يشتري زجاجة خمر، فبينما هو يسير، إذ وجد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مقابلَه على مرمى البصر،

ارتجفت يده، لأن عيني أمير المؤمنين قد وقعتا عليه، فقال الرجل: يا رب لئن أنجيتني من الخزي أمام أمير المؤمنين فهذا عهدٌ عليّ أن لا أعود لِمَا يغضبك أبداً. واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال: ما هذه الزجاجة؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلاً لا خمرأ.

حوّل الله الخمر إلى خل لِمَا علم من عبده حسن النية وصدق الوعد.

الشعر:

قال الشاعر:

تَنْشُرُ عَنْهُ أَطْيَبَ الذُّكْرِ      تَعْجِيلُ وَعْدِ الْمَرْءِ أَكْرَمُهُ  
وَالْحَرُّ لَا يَمِطُّ مَعْرُوفُهُ      وَلَا يَلِيقُ الْمَطْلُ بِالْحَرِّ

وقال آخر:

لَقَدْ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ      لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بغيرِ تَمَامٍ  
أَنْعِمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُماً      فَالْمَطْلُ يُذْهِبُ بِهَجَةِ الْإِنْعَامِ

## العين

العين :

نظر باستحسان مَشُوب بحسدٍ من خبيثِ الطبع يحصلُ للمنظورِ منه ضررٌ، فالعين حقٌّ والإصابة بها شيء ثابت وموجود، ونظراتها الباغية الشريرة الحاقدة تترك آثاراً سيئة فيمن أصابته، والتأثير يكون بإرادة الله تعالى. ومصدر العين: انقذاح نظرة العين. وتقع دون إرادة من الشخص إلى زوال النعمة. فالحسد أعم من العين، فالعائن: حاسد خاص، وكل عائنٍ حاسد وليس كل حاسد عائنًا. والعين عينان: عينٌ إنسيّة، وعينٌ جنيّة.

قال تعالى :

١ - ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

(١) يوسف ٦٧ - ٦٨ .

٢ - ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴾<sup>(١)</sup>

٣ - ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ<sup>(٢)</sup> بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق». (متفق عليه).

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ، أو أمر أن يُسترقى من العين. (رواه البخاري).

٣ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «استعيذوا بالله من العين فإن العين حق». (رواه ابن ماجه).

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». (رواه مسلم).

٥ - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر». (رواه أبو نعيم).

٦ - عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية وفي وجهها سفة<sup>(٤)</sup>، فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة». (متفق عليه).

(١) الكهف ٣٩.

(٢) ليزلقونك: يعينونك بأبصارهم لبغضهم إياك.

(٣) القلم ٥١.

(٤) سفة: سواد في الوجه، وقيل: لون يخالف لون الوجه.



## الرقية النبوية للعين :

١ - إذا عُرف العائن يؤمر بالاغتسال ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل فيه ويُصبّ على المحسود من خلفه فيشفى بأمر الله سبحانه وتعالى .

٢ - الإكثار من قراءة الفاتحة ، والمعوذتين وآية الكرسي .

٣ - قراءة التعوذات النبوية الآتية :

أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق . أعوذ بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة . أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما خلق وذراً وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً بخير يا رحمن .

اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامّات من شر ما أنت آخذٌ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم إنه لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك .

أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه ، وبكلماته التامّات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وأسماء الله الحسنی ، ما علمتُ منها وما لم أعلم ، ومن شر ما خلق وذراً وبرأ ، ومن شر كل ذي شر أنت آخذٌ بناصيته ، إن ربي على صراط مستقيم .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت ربُّ العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، أعلم أن الله على

كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِلَهِي وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَاسْتَدَفَعْتُ الشَّرَّ بِلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ، وَحَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي، حَسْبِيَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ يَجِيرُ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مَزْمَى، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

٤ - رقية النبي ﷺ للحسن والحسين رضوان الله عليهما:

كان عليه الصلاة والسلام من خوفه من إصابة العين للحسن والحسين يرقيهما دائماً بقوله عليه السلام: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». يقول عليه السلام: «هكذا كان يعيد إبراهيم إسماعيل وإسحاق».

٥ - رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشتكيت؟ فقال: «نعم». فقال جبريل عليه السلام: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيكَ، من شر كل نفس أو عينٍ حاسدٍ اللهُ يشفيكَ، باسم الله أرقيك.

٦ - من خاف ضرر عينيه وإصابتهما للعين:

١ - يدفع شرَّهما بقوله: اللهم باركْ عليه، لقول النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عانَ سهل بن حنيف: ألا بَرَكْتُ.

٢ - قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

من أمثال العرب :

١ - رجل معين ، إذا أخذ بالعين .

٢ - إن العين تسرع بالإبل إلى أوصامها<sup>(١)</sup> ، وبالرجال إلى أسقامها .

القصة :

١ - كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب الخباء فتمرّ به الإبل والغنم فيقول : لم أر كالיום إبلاً ولا غنماً أحسنَ من هذه ! فما تذهب قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة . فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي ﷺ بالعين فأجابهم ، فلما مرّ النبي ﷺ أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيّداً وأخال أنك سيّد معيـون  
فعصم الله نبيّه ﷺ ونزلت : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٢ - رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه صبيّاً مليحاً ، فقال : دسموا نونته<sup>(٣)</sup> ، لئلا تصيبه العين . ومنه حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم ، وعلى رأسه عمامة دسماء<sup>(٤)</sup> ، أراد الاستشهاد على اللفظة ، ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

٣ - قال عامر بن ربيعة رضي الله عنه : خرجتُ أنا وسهل بن حنيف رضي الله عنه

(١) الوصم : المرض .

(٢) القلم ٥١ .

(٣) دسموا : أي سودوا ، نونته : (النونة) هي النقرة التي تكون في ذفن الصبي الصغير .

(٤) عمامة دسماء : سوداء .

نلتمس الخمر<sup>(١)</sup>، فأصبنا غديراً<sup>(٢)</sup> خمرأً، فكان أحدنا يستحي أن يتجرد، وأحد يراه، فاستتر صاحبي حتى إذا رأى أن قد فعل، نزع جبة صوف عليه، فنظرت إليه، فأعجبني خلقه، فأصبته بعيني، فأخذته قعقةً فدعوته فلم يجبني، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: قوموا بنا. فرفع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، وكأني أنظر إلى وضح ساقَي النبي ﷺ فضرب صدره، ثم قال: «بسم الله، اللهم أذهب حرّها، وبزدها، ووصبها». ثم قال: «قم بإذن الله تعالى». فقام، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيء يعجبه، فليدعُ بالبركة، فإن العين حقّ».

٤ - ركب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوماً فنظرتُ إليه امرأة وقالت: إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكشحين. فرجع إلى منزله، فسقط، فبلغه ما قالت المرأة، فأرسل إليها فغسلت له.

٥ - قال الأصمعي: رأيتُ رجلاً عيوناَ سمع بقرةً تحلب، فأعجبه شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فقالوا: الفلانية البقرة الأخرى يوردن عنها، فهلكن جميعاً، المورى بها والمورى عنها.

وقال الأصمعي: وسمعتُه يقول: إذا رأيتُ الشيء يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني.

٦ - عن أبي عبد الله الساجي أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن. فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحيّن غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال:

(١) الخمر: كل ما يستر من جبل أو شجر أو نحوه.

(٢) غدير: مستنق الماء من المطر.

دُلُونِي عَلَيْهِ، فَذُلَّ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، حُبْسٌ حَابِسٌ، وَحَجَرٌ يَابِسٌ،  
وَشَهَابٌ قَابِسٌ، رُدَّتْ عَيْنُ الْعَائِنِ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ. ﴿فَأَرْجِعِ  
الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ. ثُمَّ أَنْجِعِ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ  
حَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>. فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها.

الشعر:

قال الشاعر:

تَرْمِيكَ مُزْلَقَةُ الْعَيُونِ بَطْرِفِهَا      وَتَكِلْ عَنْكَ نِصَالُ نَبْلِ الرَّامِي  
يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَقَوْا فِي مَجْلِسٍ      نَظْرًا يَزِلُّ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ

(١) الملك ٣ - ٤.

## الغضب

### الغضب :

غليان دم القلب بطلب الانتقام . والغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان ، وينبغي لصاحب الغضب أن يستعيد بالله من الشيطان لأنه سبب لزوال الغضب .

### قال تعالى :

١ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِأَنفُسِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وَبِعَضْبٍ عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (١) .

٢ - ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَئِنْ مَنَّ شَرْحٌ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) .

(١) البقرة ٩٠ .

(٢) الأنفال ١٦ .

(٣) النحل ١٠٦ .

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُرِّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردّد مراراً، قال: «لا تغضب». (رواه البخاري).

٣ - عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استبّ رجلان عند النبي ﷺ، فجعل أحدهما يغضب، ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً؟ قال: لا، قال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال له الرجل: أمجنون تراني؟ (متفق عليه).

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدّون الصرعة فيكم؟» قلنا: الذي لا تصرعه الرجال، قال: «ليس ذلك، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب». (رواه مسلم).

٥ - عن معاذ بن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو

(١) الشورى ٣٧.

(٢) الفتح ٦.

قادر على أن ينقّذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما يشاء». (رواه أبو داود والترمذي).

### من أقوال السلف :

١ - كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا خطب قال : أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب .

٢ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : انظر إلى حلم الرجل عند غضبه ، وأمانته عند طمعه . وما علمك بحلمه إذا لم يغضب ؟ وما علمك بأمانته إذا لم يطمع ؟

٣ - قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني ثلاث لا تُعرفُ إلا من ثلاث ، لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا يُعرف الشجاع إلا عند الحرب ، ولا يُعرف الأخ إلا عند الحاجة .

٤ - قال بعض الحكماء : اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل .

### القصة :

١ - دخل أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دار الإمارة وقال له : يا عمر أنت لا تعدل في القضية ولا تقسم بالسوية . وعندئذ انتفض عمر رضي الله عنه من مكانه ، واغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه وقام ليبطش بالأعرابي .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع قول الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فهذا من الجاهلين ، فقال عمر رضي الله عنه : صدقت ، فكأنما كانت ناراً فأطفئت .

(١) الأعراف ١٩٩ .



٢ - أغلظ رجلٌ من قريش لعمر بن عبد العزيز رحمه الله القول فأطرق عمر زماناً طويلاً، ثم قال: أردتُ أن يستفزني الشيطان بعزّ السلطان فأنالُ منك اليوم ما تناله مني غداً؟ انصرف رحمك الله .

٣ - جاء في أدب السيرة أن أحد أبناء أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز خرج إلى الصيد فتشاجر مع أحد الشباب فضربه الشاب ضربة شجّت رأسه . لمّا رأت زوجة أمير المؤمنين ابنها وقد سال الدم ظنت أن أباه سوف يأخذ له بثأره ويقتصّ له من خصمه . ولمّا أدخل الشاب إلى أمير المؤمنين سأله : من أنت يا غلام؟ فقال الشاب : أنا فلان ابن فلان وقد قُتل أبي مجاهداً في سبيل الله . فقال عمر : نِعَمَ النسبُ أتيتنا به ، ولكن ما ظنُّك بنا؟ قال : يا أمير المؤمنين أكبرُ الظن أنكم ستأخذون بحقكم وتعزلون في قصاصكم . فالتفت عمر إلى أحد كتّابه وقال له : هل تجد اسمه في سجلّ العطاء بين أيتام المسلمين؟ فنظر الكاتب وقال : لم أجد اسمه بينهم . فقال عمر : اجعلوه في سجلّ اليتامى وأجروا عليه من العطاء مثلما تجرون عليه . ويكفينا عقوقاً أننا نسيناه منذ مات أبوه . فلما سمعت زوجة أمير المؤمنين بذلك قالت : ما أخاف على أولادي بعد اليوم من الفقراء واليتامى ، فقال لها عمر بن عبد العزيز : أما تحفظين قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(١)</sup> . كظمت زوجة أمير المؤمنين غيظها مما أصاب ابنها ابتغاء مرضات الله تعالى .

الشعر :

قال الشاعر :

إذا ما اعترثك في الغضبِ العزّة      فاذكُرْ تَذَلُّلَ الاعتذارِ

(١) البقرة ٢٣٧ .

وقال آخر:

ليست الأحلام في حال الرضا      إنما الأحلام في حال الغضب

وقال آخر:

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه      لا يعرف الحليم إلا ساعة الغضب

وقال عنترة بن شداد:

لا يحمل الحقد من تعلق به الرتب      ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وقال آخر:

ولم أر إلا في الأعداء حين أخبرتهم      عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب

## الغنى والفقر

الغنى :

هو كثرة المال والذهب والفضة والعروض والبنيان . والغناء : الاكتفاء واليسار وما يُغتنى به .

الفقر :

جمع فقور ومفاقر وهو ضد الغنى . ذلك أن يصبح الإنسان محتاجاً أو ليس له ما يكفيه . ويقال : هو فقد ما يحتاج إليه .

قال تعالى :

١ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِوَعْدِهِ عَلِيمٌ ۝ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ <sup>(٢)</sup> .

(١) البقرة ٢٧٣ .

(٢) النساء ١٣٠ .

٣ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنْ شَاءَ  
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

٤ - ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

٥ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٣).

٦ - ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ﴾ (٤).

٧ - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (٥).

٨ - ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآفٍ ۖ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى﴾ (٦).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عباس وعمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اطلعتُ  
في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها  
النساء». (متفق عليه).

٢ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة،  
فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد (الغنى والحظ) محبوسون،

(١) التوبة ٢٨.

(٢) النور ٣٢.

(٣) فاطر ١٥.

(٤) الحشر ٨.

(٥) الضحى ٨.

(٦) العلق ٦ - ٧.

غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم، وقمت على باب النار فإذا عامّةٌ من دخلها النساء». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكنّ الغنى غنى النفس». (متفق عليه).

٤ - عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليَدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعمل، وخيرُ الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغنٍ يُغنِه الله». (متفق عليه).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترذه اللقمة واللقمتان، والتمرّة والتمرتان، ولكنّ المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُفْطِنُ له فيَصْدَق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس». (متفق عليه).

٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار». (متفق عليه).

٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر.

٢ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذو الدرهمين أشدّ حبساً، أو قال: أشدّ حساباً من ذي الدرهم.

٣ - قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: طلبنا الفقرَ فاستقبلنا الغنى، وطلبَ الناسُ الغنى فاستقبلهم الفقر.

٤ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حُبُّك الفقراءَ من أخلاق المرسلين، وإيثارك مجالستَهُم من علامة الصالحين، وفِرارك من صحبتهم من علامة المنافقين.

٥ - قال ذو النون رحمه الله: أقرب الناس إلى الكفر ذو فاقة لا صبر له.

٦ - قال ابن عطاء رحمه الله: الغنيّ الشاكر القائم بحَقِّه أفضلُ من الفقير الصابر.

### القصة:

١ - أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر رضي الله عنه بألف دينار، فجاء سعيد حزيناً كثيراً فقالت امرأته: أحدث أمر؟ قال سعيد: أشدّ من ذلك، ثم قال: أريني درعك الخلق، فشقه وجعله صرراً وفرقه، ثم قام يصلي يبيكي إلى الغداة، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، حتى إن الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج».

٢ - روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قدمت عليه عير من اليمن، فضجّت المدينة ضجة واحدة، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما هذا؟ قيل لها: عيرٌ قدمت لعبد الرحمن، قالت: صدق الله ورسوله ﷺ، فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألها، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيّاً، ولم أر أحداً من الأغنياء يدخلها معهم إلا عبد الرحمن بن عوف يدخلها معهم حبواً»، فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: إن العير وما عليها في سبيل الله، وإنّ أرقاءها أحرار لعلّي أدخلها معهم سعيّاً.

٣ - كان أبو ذر رضي الله عنه يوماً جالساً فأتته امرأته فقالت له: أتجلس بين هؤلاء؟ والله ما في البيت هقة ولا سفة. فقال: يا هذه، إن بين أيدينا عقبة كتوداً لا ينجو منها إلا كلٌّ مخفف، فرجعت وهي راضية.

٤ - كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر في يده رغيف يأكله، فلمّا أكل نام، فقال لبعض غلمانه، إذا قام فجنّني به، فلمّا قام جاء به إليه. فقال إبراهيم: أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع؟ قال: نعم، قال: فشبعْتَ؟ قال: نعم. قال: ثم نمت طيباً؟ قال: نعم، فقال إبراهيم في نفسه: فما أصنع أنا بالدنيا والنفسُ تقنع بهذا القدر؟

٥ - روي أن بشراً الحافي رضي الله عنه كان في نشأته قد ورث مالاً من أبيه فأقدم على الشراب والسهرات. فساق الله سبحانه وتعالى إليه من فضله رجلاً من الأولياء كان يمر أمام قصره الذي يسكنه وكشف الله لبصيرته ما يقع من صاحب القصر من مخالفات. طرق ذلك الولي باب القصر، وخرجت له جارية فسألها قائلاً: أصحابُ هذا القصر حرٌّ أم عبد؟ فقالت الجارية بأنفة واعتزاز: بل هو حر من السادة. قال لها الولي: صدقتِ، لو كان عبداً لاستحيا أن يُعصى سيده تحت سمعه وبصره، ولاستعمل أدب العبودية مع سيده. فلمّا دخلت الجارية وأخبرت سيدها بما حدث، ارتجف بشر عندما سمع كلام الولي: لو كان عبداً لاستحيا أن يُعصى سيده تحت سمعه وبصره، لم يتمهل بشر الحافي من لبس نعليه، بل خرج إلى الطريق حافي القدمين ليلحق بالولي قبل أن يختفي عنه حتى أدركه وتاب على يديه. وأقبل على الطاعات حتى صار إماماً مرموقاً من أئمة الهدى والرشاد.

الشعر:

قال الشاعر:

لَعَمْرِي لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةَ      وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتِ  
فَإِنْ بَحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكْتُ مَزْوِئَتِي      وَإِنْ لَمْ أَبْخُ بِالضَّرِّ خَفْتُ مَمَاتِي

فَأَعْظِمَ بِهِ مَنْ نَازَلَ بِمِلْمَةٍ  
وقال آخر:

يَزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يَزِيلُ حَيَاتِي  
ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

وَمَا رَفَعَ النَّفْسَ الدِّينِيَّةَ كَالْغَنَى  
وقال آخر:

فَأَنْتَ الْمَسْوُودُ فِي الْعَالَمِ  
تَخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمَ  
وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ فِي الْوَرَى  
وَحِسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صَوْرَةٍ  
وقال آخر:

وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاكِبِ حَافٍ  
وَإِذَا قَنَعْتَ فَبَعْضُ الشَّيْءِ كَافٍ  
وقال آخر:

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافٍ  
وقال آخر:

وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْغِيهَا  
أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا  
وقال آخر:

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً  
وَعِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَافِي فَإِنْ  
وقال آخر:

وَلَيْسَ بِمُغْنِيكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْحِرْصِ  
وَقَلَّةُ هَمِّ الْمَرْءِ يَدْعُو إِلَى النَّقْصِ  
وقال آخر:

غِنَى النَّفْسِ يَغْنِيهَا إِذَا كُنْتَ قَانِعاً  
وَلِنْ اِعْتِقَادِ الْهَمِّ لِلْخَيْرِ جَامِعاً  
وقال آخر:

وَالنَّاسُ تَغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا  
وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا  
حَتَّى إِلَيْهِ وَحَرَكَتْ أَذْنَابَهَا  
نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرَتْ أُنْيَابَهَا

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ  
وَتَرَاهُ مَمْقُوتاً وَلَيْسَ بِمَذْنُوبٍ  
حَتَّى الْكِلَابُ إِذَا رَأَتْ رَجُلَ الْغَنَى  
وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً مَاشِياً



وقال آخر:

رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ مَالُوا  
وَمَنْ لَا عَنْدَهُ مَالٌ  
رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا  
وَمَنْ لَا عَنْدَهُ ذَهَبٌ  
رَأَيْتِ النَّاسَ مَنْفُضَّةً  
وَمَنْ لَا عَنْدَهُ فَضَّةٌ

وقال آخر:

فَقَرُّ الْفَتَى يَذْهَبُ أَنْوَارُهُ  
وَاللَّهُ مَا الْإِنْسَانُ فِي قَوْمِهِ

وقال آخر:

لَا تَخْضَعْنَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ  
لَنْ يَقْدَرَ الْعَبْدُ أَنْ يُعْطِيَكَ خَرْدَلَةً  
فَلَا تَصَاحِبْ غَنِيًّا تَسْتَعِزُّ بِهِ  
وَاسْتَرْزُقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ  
وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ  
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
لَوْ كَانَ بِاللَّبِّ يَزْدَادُ اللَّيْبُ غَنًى  
لَكِنِ الرِّزْقُ بِالْمِيزَانِ مِنْ حَكَمٍ

وقال آخر:

هِيَ الْقَنَاعَةُ فَاحْفَظْهَا تَكُنْ مَلِكاً  
وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

إِلَى مَنْ عَنْدَهُ مَالٌ  
فَعَنَهُ النَّاسُ قَدْ مَالُوا  
إِلَى مَنْ عَنْدَهُ ذَهَبٌ  
فَعَنَهُ النَّاسُ قَدْ ذَهَبُوا  
إِلَى مَنْ عَنْدَهُ فَضَّةٌ  
فَعَنَهُ النَّاسُ مَنْفُضَّةً

مِثْلَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبٌ

فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ  
إِلَّا بِإِذْنِ الَّذِي سَوَّاكَ مِنْ طِينٍ  
وَكُنْ عَفِيفاً وَعَظِّمْ حَرَمَةَ الدِّينِ  
فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوِنِ  
كَمَا اسْتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِلَا دِينٍ  
لَكَانَ كُلُّ لَيْبٍ مِثْلَ قَارُونٍ  
يُعْطِي اللَّيْبُ وَيُعْطِي كُلُّ مَا دُونِ

لَوْلَمْ تَكُنْ لَكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ  
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بَغِيرَ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ

وقال آخر:

فصاحةٌ حَسَّانَ وخطَّ ابن مقلَّةَ      وحكمةٌ لقمانَ وزهدُ ابنِ أذهمِ  
لو اجتمعوا في المرءِ والمرءُ مفلسٌ      ونادوا عليه لا يُباع بدرهمِ

وقال آخر:

إذا قلَّ مالي فما خِلْ يصاحِبُنِي      وفي الزيادةِ كلُّ الناسِ خِلاني  
كم من عدوٍّ لأجلِ المالِ صادَقَنِي      وكَم من صديقٍ لأجلِ المالِ عاداني

من الأمثال العربية :

- شغلت شعابي جدواي .
- عالَ الرجلُ عيلةً ← إذا افتقر .
- أبلطَ الرجلُ وأمعَرَ ← إذا ذهب ماله .
- الغنيّ طويلُ الذَّيلِ مَيَّاسٌ (ومن يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ) .

الدعاء :

- اللهم أَحْيِنِي مسكيناً، وتوفَّني مسكيناً، واحشُرني في زمرةِ المساكين يوم القيامة .
- اللهم إني أسألكَ فعلَ الخيرات، وتركِ المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردتَ بعبادك فتنةً فاقبضني إليك غيرَ مفتون .
- اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت .

## الغيبة

الغيبة :

هي ذكر الإنسان لأخيه بما يكره في غيبته .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) النساء ١١٢ .

(٢) النساء ١٤٨ .

(٣) الحجرات ١٢ .

(٤) الهمزة ١ .

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكركَ أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته». (رواه مسلم).

٢ - عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: «إِنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟» (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يخنونه، ولا يكذبه، ولا يخذله. كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه. التقوى ها هنا. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبُكَ من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته». قالت: وحكيت له إنساناً فقال: «ما أحب أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا». (رواه أبو داود).

٥ - عن أبي هريرة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». (رواه أبو داود وأحمد).

## من أقوال السلف :

١ - روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إذا فسد الزمان فتحفظوا من الناس بسوء الظن ، في الحق على كل مسلم أن لا يقيم عذر مغتاب وإن قال حقاً ، ولا يساعده وإن قصد بغيبته صدقاً ، فإن ذلك من سوء الأدب وقلة الحفيظة ، واجتناب المروءة ، لأن المغتاب الصادق قد أظهر قبحاً كان مستوراً ، وهتك سترأ كان مسدولاً وفضح سرأ مكتماً ، وأحل أمراً محرماً ، فما راعى ذمة ، ولا حافظ حرمة .

٢ - أضاف إبراهيم بن أدهم رحمه الله أناساً فلما قعدوا على الطعام ، جعلوا يتناولون رجلاً ، قال إبراهيم رحمه الله : إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم ، وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز .

٣ - قال بعض الحكماء : الغيبة فاكهة القراء ، وضيافة الفساق ، ومراتع النساء ، وإدام كلاب الناس ، ومزابل الأتقياء .

٤ - قال رجل لابن سيرين : إني اغتبتك فاجعلني في حل . فقال : لا أحب أن أحلّ ما حرّم الله .

٥ - قيل لحكيم : متى يذمّ الصادق ؟ قال : إذا كان غيبة .

٦ - أصل الغيبة أنها تتنوع لعشرة أنواع : شفاء غيظ ، ومساعدة قوم ، وتهمة ، وتصديق خبر بلا كشفة ، وسوء ظن ، وحسد ، وسخرية ، وتعجب ، وتبرّم ، وتزيّن . فإذا أردت السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق ، فيصير لك مكان الغيبة عبرة ، ومكان الإثم صواباً .

٧ - من اغتیب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره ولم ينصره ، خذله الله في الدنيا والآخرة .

## القصة :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يضمّ مع كل رجلين غنّين في السفر رجلاً من أصحابه قليل الشيء ، ليصيب معهما من طعامهما ، ويتقدمهما في المنازل ، ويهيئ لهما المنزل ، وما يصلح لهما . وكان قد ضم سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى رجلين ، فنزلا منزلاً من المنازل ذات يوم ولم يهيئ لهما شيئاً ، فقالا له : اذهب إلى النبي ﷺ فسل لنا فضل إدام ، فانطلق سلمان ، فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما : إنه لو انتهى إلى بئر كذا لقلّ الماء ، فلمّا انتهى سلمان إلى رسول الله ﷺ وبلغه الرسالة ، قال النبي ﷺ : « قل لهما قد أكلتما الإدام » ، فأتاها ، فأخبرهما ، فأتياه ، فقالا : ما أكلنا من إدام ، فقال : « إني لأرى حمرة اللحم في أفواهكما » ، فقالا : لم يكن عندنا شيء وما أكلنا لحمًا اليوم ، فقال : « إنكما اغتبتما أخاكما » ، ثم قال لهما : « أتحبان أن تأكلا لحمًا ميتاً ؟ » فقالا : لا ، فقال لهما : « فلمّا كرهتما أن تأكلا لحمًا ميتاً ، فلا تغتابا ، فإنه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه » . فنزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ (١) .

٢ - روى عن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً قال : إن فلاناً قد اغتابك ، فبعث إليه طبقاً من الرطب ، وقال : بلغني أنك أهديت إليّ حسناتك ، فأردت أن أكافئك عليها ، فاعذرني ، فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام .

## الشعر :

قال الشاعر :

يشاركك المغتابُ في حسناته      ويعطيك أجر صومه وصلاته  
يحمل وزراً عنك ظنّ بحمله      عن النجب من أنبائه وبناته

(١) الحجرات ١٢ .

فكافيه بالحسنى وقل ربّ جازه  
فيا أيها المغتاب زدني فإن بقي  
يظلُّ أخو الإنسان يأكلُ لحمه  
ولا يستحي ممن يراه ويدّعي  
وقد أكل من لحم ميتٍ كلاهما  
تساويتهما أكلاً فأشقاكما به  
وما لكلام مرّ كالريح موقعٌ

بخيرٍ وكفّر عنه سيئاته  
ثوابُ صلاةٍ أو زكاةٍ فهاتِه  
كما في كتاب الله حال مماته  
بأنّ صفاتِ الكلب دون صفاته  
ولكن دعا الكلبَ أضرارُ اقْتِيَاتِه  
غدا من عليه الخوفُ من تبعاتِه  
فيبقى على الإنسان بعضُ سماته

## الفرج بعد الشدة

الفرج :

فَرَجَ اللَّهُ الْغَمَّ عَنْهُ : كشفه وأذهبه . انفرج الغم : انكشف الغم .

الشدة :

الضييق والغم والهم .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاطِ وَبَشِيرٍ  
الْضَّيِّقِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ  
صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً  
مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) البقرة ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) الأنبياء ٨٣ - ٨٤ .



٣ - ﴿أَمَّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ  
أَئِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٦ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنَّا وِزْرَكَ . الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ  
ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب . وَإِلَى رَبِّكَ  
فَارْغَب﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «... واعلم أن النصر  
مع الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً». (رواه الإمام أحمد).

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: «لا  
إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم». (متفق عليه).

٣ - عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم  
رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا  
أنت». (رواه أبو داود وأحمد).

٤ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي  
النون إذ دعا ربه، وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

(١) النمل ٦٢.

(٢) الطلاق ٤.

(٣) الطلاق ٧.

(٤) الانشراح ١ - ٨.

الظالمين، لم يدع بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استُجيب له». وفي رواية: «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروبٌ إلا فرّج الله عنه: كلمة أخي يونس». (رواه الترمذي والإمام أحمد).

#### من أقوال السلف:

١ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الفرج والروح في اليقين والرضا، والهم والحزن في الشك والسخط.

٢ - قال الحسن البصري رحمه الله: الخير الذي لا شرّ فيه، هو الشكر مع العافية، والصبر عند المحنة، فكم من مُنعمٍ عليه غيرُ شاكر، وكم من مبتلىٍّ بمحنةٍ وهو غير صابر.

٣ - تقول العرب: إنّ في الشر خياراً.

٤ - قيل: رُبّ خيرٍ من شرٍّ، ونفعٍ من ضرٍّ.

#### القصة:

١ - قال البرقي: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد (البرد: هو ماء الغمام يتجمد في الهواء، ويسقط على الأرض حبوباً)، فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزّونها، فرفعت طرفها إلى السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، ويدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإنّ أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفةٌ إليك. قال: فلم أبرح حتى جاء رجلٌ من الأجلّاء، فحدّث بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار.

٢ - قد ذكر الله تعالى في محكم كتابه المحنّ والشدائد التي جرت لنبينا محمد ﷺ، وكيف أن كفار قريش أرادوا قتله، فنجاه الله سبحانه كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ (١).

وقصة هجرته وذهابه إلى غار ثور مما قصّه الله سبحانه في كتابه فقال سبحانه :  
﴿إِلَّا نَنْصُرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَعْنَأُ﴾ (٢).

ورسول الله ﷺ لما خاف أن يلحقه المشركون حين سار عن مكة مهاجراً، دخل غار ثور هو وأبو بكر الصديق، فاستخفى فيه، وحمى الله سبحانه رسوله منهم وعادوا خائنين، وإن رسول الله ﷺ وأبا بكر ليريان أقدامهم ويسمعان كلامهم. ولحقه ﷺ كثير من المحن والشدائد المعروفة في السيرة النبوية، ومنها أن مشركي قريش كانوا يؤذون النبي ﷺ فيطرحون عليه رحم الشاة وهو يصلي، وأبو لهب كان يطرح التّن والعذرة على باب النبي ﷺ، ومحاولة أبي جهل وشيبة وعتبة ابني ربيعة وأبي سفيان بن صخر والعاص بن وائل، وعقبة بن أبي معيط وغيرهم، قتله، وما كانوا يكشفونه به من السب والتكذيب والاستهزاء، ورميهم إياه بالجنون، وقصدهم إياه بأنواع الأذى والبهتان والكلام القبيح، وحصرهم إياه ﷺ، وجميع بني هاشم في الشعب، وتخويفهم إياه، ما يطول اقتصاصه، ويكثر شرّحه، ثم أعقبه الله تعالى من ذلك بالنصر والتمكين، وإعزاز الدين، وإظهاره على كل دين، وقمع الجاحدين والمشركين، وقتل أولئك الكفرة المارقين وغيرهم من المكذبين الكاذبين، الذين كانوا عن الحق ناكثين، وبالدين مستهزئين وللمؤمنين مناصبين متوعدين، وللنبي ﷺ مكاشفين محاربين، وأذل من بقر منهم بعر الإسلام والحمد لله رب العالمين.

٣ - جاء مالك الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال له: أسر ابن عوف، فقال له

(١) الأنفال ٣٠.

(٢) التوبة ٤٠.

رسول الله ﷺ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَكْثُرَ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَكَانُوا قَدْ شَدَّوْهُ بِالْقَدِّ فَسَقَطَ الْقَدُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكِبَهَا وَأَقْبَلَ، فَإِذَا بِسَرَحِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ شَدَّوْهُ، فَصَاحَ بِهِمْ فَاتَّبَعَ أُولَئِهَا آخِرَهَا فَلَمْ يَفْجَأْ أَبُويهِ إِلَّا يَنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهَ عَوْفٌ: وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاسْوَأَتَاهُ! وَعَوْفٌ كَيْفَ يَقْدُمُ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْقَدِّ، فَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَالْخَادِمَ، فَإِذَا هُوَ عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفَنَاءَ إِبِلًا، فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمَرَ الْإِبِلَ فَقَالَ أَبُوهَ: قَفَا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلَهُ عَنْهَا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الْإِبِلِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَالِكَ»، وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (١).

وفي رواية: أَنَّ مَالِكَ الْأَشْجَعِي كَانَ لَهُ ابْنٌ وَأَنَّ الْمَشْرُكِينَ أَسْرَوْهُ فَكَانَ فِيهِمْ، وَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالَهُ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا. فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا أَنْ انْفَلَتَ ابْنُهُ مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ فَمَرَّ بِغَنَمٍ مِنْ أَغْنَامِ الْعَدُوِّ فَاسْتَأْقَاهَا فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَجَاءَ مَعَهُ بِغَنَمٍ قَدْ أَصَابَهُ مِنَ الْمَغْنَمِ.

٤ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يَكْنَى أَبَا مَعْلَقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ الْآفَاقَ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌّ مَقْتَعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: مَا تَرِيدُ إِلَيَّ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أُبَيِّتَ، فَذَرْنِي أَصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَأَ لَكَ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالٌ لِمَا تَرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعَزِّكَ الَّذِي لَا يَرَامُ،

وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه. فقال: قم، قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

قال أنس: فاعلم أنه من توضاً، وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب.

٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوه بها لعله يفرجها، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحى عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر فيما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحليب عند رأسيهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرجت فرجة.

وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى أتيتها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجلها قالت: يا عبد الله، اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمْتُ عنها. اللهم فإن كنت تعلم أنني قد فعلت ذلك ابتغاء

وجهك فافرج لنا منها، ففرج لهم فرجة .

وقال الآخر: اللهم إني كنتُ استأجرتُ أجيراً لم أعرفه فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضتُ عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرقه حتى جمعتُ منه بقرأ وراعيها، فجاءني وقال: اتقِ الله ولا تظلمني وأعطني حقي، فقلت: اذهب إلى تلك البقر وراعيها، فقال: اتقِ الله ولا تهزأ بي، فقلت: إني لا أهزأ بك، فخذ تلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق. فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقى، ففرج الله عنهم .

الشعر:

قال الشاعر:

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً  
ولا تظننَّ برَّبِّك ظنَّ سوءٍ  
ولا تياسنَّ فإنَّ اليأسَ كفر  
فإنَّ العسرَ قد يتبعه يسرٌ  
ولو أنَّ العقولَ تسوقُ رزقاً  
فقد أيسرتَ في الزمن الطويل  
فإنَّ اللهَ أُولَى بالجميل  
لعلَّ اللهَ يُغني عن قليل  
وقيلَ اللهُ أصدقُ كلِّ قيلٍ  
لكانَ المالُ عند ذوي العقولِ

وقال آخر:

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه  
إذ اشتدَّ عسر فأزجُ يسراً فإنه  
له من كلِّ يومٍ في خليقته أمرٌ  
قضى الله أن العسر يتبعه يسرٌ

وقال آخر:

إنني أقول لنفسي وهي ضيقةٌ  
صبراً على شدة الأيام إنَّ لها  
وقد أناخ عليها الدهر بالعجبِ  
سيفتح الله عن قربٍ بنافعةٍ  
عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسبِ  
فيها لمثلك راحةٌ من التعبِ

وقال آخر :

وربما خيرُ لي في الغم أحياناً  
وعند آخره روحاً وريحاناً  
إلا ولي فرجٌ قد حلَّ أو حاناً

يضيقُ صدري بغمٍّ عندَ حادثةٍ  
ورب يومٍ يكون الغمُّ أولَهُ  
ما ضقتُ ذرعاً بغمٍّ عند نائبةٍ

وقال آخر :

ذرعاً وعندَ اللّهِ منها المخرجُ  
فُرجتُ وكنْتُ أظنها لا تُفرجُ

ولربَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى  
ضاقتُ فلما استحكمتُ حلقاتها

وقال آخر :

أبشُرْ بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللّهُ  
لا تياسَنَّ فإنَّ الكافيَ اللّهُ  
لا تجزَعَنَّ فإنَّ الصانعَ اللّهُ  
إنَّ الذي يكشفُ البلوى هو اللّهُ  
فحسبُكَ اللّهُ في كلِّ لكِ اللّهُ

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منفرجٌ  
اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحبه  
اللّهُ يُخَدِّثُ بعد العسرِ ميسرةً  
إذا بُليتَ فثقْ باللّهِ وازضَرْ بهِ  
واللّهِ ما لكِ غيرُ اللّهِ من أحدٍ

وقال آخر :

ولا تَبَيِّنَنَّ إِلَّا خَالِيَ البَالِ  
يغيِّرُ اللّهُ من حالٍ إلى حالٍ

دعِ المقاديرَ تجري في أعنتها  
ما يَبِينَنَّ غَمُضَةً عَيْنٍ وانتباهتها

وقال آخر :

فأفرغْ لها صبراً وأوسِغْ لها صدراً  
فيوماً ترى يسراً وفيوماً ترى عسراً

إذا ما أُنَاكَ الدهرُ يوماً بنكبةٍ  
فإنَّ تصاريِفَ الزمانِ عجيبةٌ

## قتل النفس

القتل:

هو إزهاق روح إنسان حي عمدًا بالضرب بسلاح، أو ما يقوم مقام السلاح حتى الموت. وهو محرم شرعاً، إلا إذا كان قصاصاً أو حداً من حدود الله.

قال تعالى:

١ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأْوِيلُ آلَا بُبِّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) البقرة ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) النساء ٢٩ - ٣٠.



٣ - ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٦ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٤)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء». (رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»<sup>(٥)</sup> قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في

(١) النساء ٩٣.

(٢) الأنعام ١٥١.

(٣) الإسراء ٣٣.

(٤) الفرقان ٦٨.

(٥) الموبقات: المهلكات.

فسحة<sup>(١)</sup> من دينه ما لم يصب دماً حراماً». وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حِلّة. (رواه البخاري والحاكم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تردّى<sup>(٢)</sup> من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى<sup>(٣)</sup> سماً، فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن في النار، والذي يقتحم يقتحم<sup>(٤)</sup> في النار».

### القصة:

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله ﷺ لم يُعلم من قتله، فصعد النبي ﷺ المنبر فقال: «يا أيها الناس يُقتل قتيل وأنا فيكم، ولا يُعلم من قتله؟! لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء».

٢ - قال أبو هريرة رضي الله عنه: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيناً: فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: هذا من أهل النار. فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتلاً

(١) فسحة: سعة منشرح الصدر.

(٢) تردّى: أسقط نفسه منه.

(٣) تحسّى: شرب.

(٤) يقتحم: ينزل من جهة مرتفعة.

شديداً فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلتَ له آنفاً إنه من أهل النار، فإنه قاتلَ اليوم قتالاً شديداً، وقد مات. فقال النبي ﷺ: «إلى النار». فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنه لم يمت ولكنَّ به جراحاً شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله». ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة، وأن الله لا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

٣ - قال الليث بن سعد: أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً بفتى أمرد، وقد وُجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد، فلم يقف له على خبر، فشق ذلك عليه، فقال: اللهم أظفِرني بقاتله، حتى إذا كان على رأس الحول وُجد صبيٌّ مولود ملقى بموضع القتل، فأُتي به إلى عمر. فقال: ظفرتُ بدم القتل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبي إلى امرأة. وقال لها: قومي بشأنه، وخذي منا نفقته، وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدتِ امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها. فلما شب الصبي جاءت جارية، فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثني إليك لتبعني بالصبي لتراه وترده إليك. قالت: نعم، اذهبي به إليها، وأنا معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها، حتى دخلت على سيدتها. فلما رآته أخذته فقبلته وضمته إليها، فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتت عمر فأخبرته، فاشتمل على سيفه، ثم أقبل إلى منزل المرأة. فوجد أباها متكئاً على باب داره، فقال له: يا فلان، ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال: جزاها الله خيراً يا أمير المؤمنين، هي من أعرف الناس بحق أبيها مع حسن صلاتها، والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحبيتُ أن أدخل إليها، فأزيدُها رغبة في الخير، وأحثُّها عليه، فدخل أبوها، ودخل عمر معه، فأمر عمر من عندها فخرج، وبقي هو والمرأة في البيت. فكشف عمر عن السيف،

وقال: أَصْدِقْنِي وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ، وكان لا يكذب، فقالت: على رِسْلِكَ، فوالله لأُصدقنَّ: إن عجزوا كانت تدخل عليّ فأأخذها أمّا، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، حتى مضى لذلك حين، ثم إنها قالت: يا بنية، إنه قد عرض لي سفر، ولي ابنة في موضع أتخوّف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضّمّها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدتُ إلى ابن لها شاب أمرد، فهيئته كهينة الجارية، وأتتني به لا شك أنه جارية، فكان يرى مني ما ترى الجارية حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة، فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبي فقتلته، ثم أمرت به فألقي حيث رأيت، فاشتملتُ منه على هذا الصبي، فلمّا وضعته ألقىته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتُك. فقال: صدقت، ثم أوصاها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها: نعم الابنة ابنتُك. ثم انصرف.

٤ - بينما رجل يمشي في الشارع وفي وسطه كمر فيه مال وعبد أسود يراقبه حتى جاء موضع استتجار الحمير، فجلس وهو لا يعلم بأن هناك عبداً يراقبه، فحلّ الكمر وأخرج منه دنانير، فهجم عليه العبد الذي كان يراقبه فكثفه وسدّ فاه، وأخذ الدنانير، وحمله على كتفه فألقاه في حفرة وغطّى عليه. ثم بعد فترة من الزمن أخرج عظامه، فطرحها في نهر دجلة وظن أن الأمر قد انتهى. وذات يوم بينما الخليفة العباسي المعتضد بالله جالساً في بيت يُبنى له يشاهد الصنّاع، فرأى في جملتهم عبداً أسود، منكر الخلقة، شديد المزح يصعد السلم مرقّاتين، مرقّاتين ويحمل ضعف ما يحملونه، فأنكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك، فلجلج، فقال لابن حمدون وكان حاضراً: أي شيء يقع لك في أمره؟ فقال ابن حمدون: ومن هذا حتى صرفتُ ذكركَ إليه؟ ولعله لا عيال له، فهو خالي القلب، قال الخليفة قد خَمَنْتُ في أمره تخميناً ما أحسبه باطلاً، إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصّاً مستتراً بالعمل

في الطين. فلامه ابن حمدون في ذلك، فقال: عليّ بالأسود فأحضر، وقال: مقارع. فضربه نحو مائة مقرعة وقرّره وحلف إن لم يصدّقه ضرب عنقه، وأحضر السيف والنطع، فقال العبد: لي الأمان؟ فقال الخليفة: لك الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حدّ، فلم يفهم العبد ما قاله وظن أنه قد أمّنه، فقال العبد: إني كنت أعمل في أتاين الأجر سنين، وكنت منذ شهور جالساً فاجتاز بي رجل في وسطه الهميان، وحدثه القصة. فأمر الخليفة المعتضد بالله من أحضر الدنانير إلى منزله، وإذا على الهميان مكتوب: لفلان بن فلان، فنودي في البلد باسمه، فجاءت امرأة وقالت: هذا زوجي ولي منه هذا الطفل، خرج في وقت كذا ومعه هميان فيه ألف دينار، فغاب إلى الآن. فسلم الدنانير إليها، وأمرها أن تعتدّ وضرب عنق العبد الأسود وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون.

٥ - وثب رجلان على بعض الملوك في زمن الإسكندر، فقال الإسكندر: إن من قتل هذا عظيم الفعال، ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق، ورفعناه على الناس، فلمّا بلغهما ذلك ظهرا، فقال الإسكندر: أنا مجازيكما بما تستحقّان، كما يستحق من قتل سيّده ورافع قدره، فغدر به إلا القتل، وأمّا رفعكما على الناس فإنني سأصلبكما على أطول خشبيّ يمكنني.

٦ - قتل رجل من بني إسرائيل أيام سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ولم يُعرف قاتله. وكاد بنو إسرائيل أن يشتبكوا في معركة لمعرفة القاتل. وقال بعضهم لبعض: كيف نختلف وبيننا موسى؟ فذهبوا إلى سيدنا موسى، وسألوه: أخبرنا من القاتل؟ وسأل موسى رب العزة. فقال له الله تعالى: يا موسى مَرِّهم أن يذبحوا بقرة وبعد ذبحها... يأتون بقطعة من عظامها ويضربون بها القتيل، فيقوم حيّاً بإذن الله، فذهب موسى إلى قومه وقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. فقالوا له: أتتخذنا هزواً؟ فردّ عليهم تأملاً: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. فقالوا له: ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما

هي . . . . . فذهبوا يبحثون عنها فما وجدوا إلا بقرة واحدة اشتملت على تلك الصفات . وجدوها عند امرأة عجوز تربّي يتامى ، فلما أراد اليهود شراءها ، باعتهما لهم بملء جلدها ذهباً ، واليهود بخلاء ، ولكنهم اشتروها خصيصاً ليتحدوا نبي الله موسى في طلبه منهم . فجاءوا بالبقرة وذبحوها وأخذوا منها جزءاً وضربوا بها القتيل ، فقام القتيل حيّاً وقال لهم : إن الذي قتلني هو ابن أخي فلان بن فلان .

٧ - قتل الحجاج في عهده مائة وخمسين ألفاً ظلماً وعدواناً . فقهره الله تعالى . . . حتى أنه جاء عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : رأيت أن القيامة قد قامت ، ونودي بي فجزتُ على الصراط ، فرأيتُ جيفة ملقاة على جسر جهنم ، فقلت ؟ من هذا ؟ قيل : هو الحجاج بن يوسف . قال : ما فعل الله بك ؟ قال : قتلتني الزبانية بكل قتلة مائة قتلة ، وقتلتني بسعيد بن جبير مائة ألف قتلة .

الشعر :

قال الشاعر :

فإياكَ قتلَ النفسِ ظلماً لمؤمنٍ	فذلك بعدَ الشزكِ كبرى التفسدِ
كفى زاجراً عنه توغُّدُ قادرٍ	بنارٍ ولغنٍ ثمَّ تخليدٍ معتدٍ
فقد قال عبد الله ذو العلم والتقى	بنفي مثابِ القاتلِ المتعمّدِ

## القذف

### القذف :

هو الرمي بالفاحشة كالزنا واللواط وغيرهما . وهو محرّم بالكتاب والسنة والإجماع .

### قال تعالى :

١ - ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ . وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْخَمْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) النور ٤ - ٩ .

(٢) النور ١٩ .

٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٢).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

القصة:

١ - قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب، فكننت أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلتُ إلى رحلي، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتسمت عقدي

(١) النور ٢٣.

(٢) الأحزاب ٥٨.



فحبسني ابتغاؤه. قالت: وأقبل رهط الذين كانوا يرحّلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنتُ أركب عليه - وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ويغشهنّ اللحم، إنما يأكلن العلقمة من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم دأع ولا مجيب. فتيّمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني، فيرجعون إليّ. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأيته، وكان رأيته قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي. ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطى على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغورين في نحر الظهيرة وهم نزول. قالت: فهلك من هلك. وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن سلول. قال عروة: أخبرته أنه كان يشاع ويُتحدث به عنده فيُقرّه ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً: لم يسمّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين، لا علم لي بهم، غير أنهم عصبية - كما قال الله تعالى - وإن كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي بن سلول. قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسبّ عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فإنّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدمت المدينة، فاشتكت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكَم؟» ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا

أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع - وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا. قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب - فأقبلتُ أنا وأم مسطح في مرطها فقالت: تعسَ مسطح، فقلت لها: بش ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ فقالت: أي همتاه، ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعتُ بيتي، دخل عليّ رسول الله ﷺ، فسلم ثم قال: «كيف تيكُم؟» فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: أريد أن أستيئن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ. فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوّني عليك، فوالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدّث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي - وهو على المنبر - فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً

ما علمتُ عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ - أخو بني عبد الأشهل - فقال: أنا يا رسول الله أعذرُك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرُك. قالت فقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذِه وهو سعد ابن عبادَة وهو سيد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة - فقال لسعد: كذبت لعمرُ الله، لا تقتله ولا تقدرُ على قتله، ولو كان رهطك ما أحببت أن يُقتل. فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادَة: كذبت لعمرُ الله، لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيّان الأوس والخزرج - حتى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يُخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: وأصبح أبوي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى أني لأظن أن البكاء فالتق كبدِي. فبينما أبوي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت، عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي. قالت: فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قليل ما قيل قبلها، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإنّ العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجبني رسول الله ﷺ فيما قال. قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت - وأنا جارية حديثه السن لا أقرأ من القرآن كثيراً - : إني والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة - لا تصدّقوني، ولئن اعترفتُ لكم بأمر - والله يعلم أني بريئة - لتصدّقني، فوالله لا

أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أنني حينئذ بريئة، وأن الله مُبرِّئي ببراءتي. ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى مُنزلٌ في شأني وحيأتُ تلى. لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبزوني الله بها. فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدّر منه العرق مثل الجمان - وهو في يوم شاتٍ - من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أما الله فقد برأك». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل. قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ذكر الإمام المنذري: أن امرأة ماتت في المدينة المنورة فدخلت المغسلة لتغسلها، وبعدما صبّت عليها الماء ذكرتها بسوء وقالت: كثيراً ما زنى هذا الفرج. وإذا بيدها تلتصق بجسد الميتة لأن الميتة كانت بريئة من التهمة، فلما التصقت يد المغسلة بجسم الميتة وأرادوا أن يكفّوا الجثة، وقفوا حائرين أيقطعون كف المغسلة أم يقطعون قطعة من لحم الميتة؟ واستشاروا الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فلما علم الإمام مالك بهذا الحدث ذهب إلى مكان الميتة وسأل المغسلة من وراء الحجاب وقال لها: ماذا قلت في حق الميتة وأنت تغسلينها؟ فقالت المغسلة: رميتها بالزنا، فقال الإمام مالك: يقام عليها حد القذف ثمانين جلدة. فدخل بعض النسوة وجلدنها ثمانين جلدة، وبعد الجلدة الثمانين فصلت يدها عن جسم الميتة. لذلك قالوا: لا يُفتى ومالك في المدينة.

(١) يوسف ١٨.

(٢) النور ١١.

## القرآن الكريم

### القرآن:

هو كلام الله الذي استحال على الناس أن يقولوا مثله . والقرآن الكريم حبل الله المتين ، من تمسك به نجا ومن أعرض عنه هلك ، فكل الحبال دونه مقطوعة ، وكل السبل غيره مسدودة ، وهو روضة العلماء وبستان العارفين فيه حياتهم وعلومه حياة روحهم .

وقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال في بضع وعشرين سنة ، وكان عليه السلام يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل فكانوا يكتبونه بين يديه في عسب أو لخاف أو أكتاف ، وتوفي رسول الله ﷺ والقرآن كله مكتوب ، وفي صدور الصحابة محفوظ .

### قال تعالى:

١ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١) .

٢ - ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) .

(١) الأعراف ٢٠٤ .

(٢) يونس ٣٧ .

٣ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٤ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٥ - ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٦ - ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرَفَ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٧ - ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به ، مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» . (متفق عليه) .

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين» . (رواه مسلم) .

٣ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «تعاهدوا هذا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلّناً من الإبل في عقلها» . (متفق عليه) .

(١) يوسف ٢ .

(٢) الحجر ٨٧ .

(٣) الإسراء ٩ .

(٤) الإسراء ٤٥ .

(٥) الإسراء ٨٢ .

٤ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». (رواه مسلم).

٥ - عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله والذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما». (رواه مسلم).

### من أقوال السلف:

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين.

٢ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ يَلْعَنهُ.

٣ - قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: كلُّ آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم.

٤ - قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ نَهَاراً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَمْسِيَ، وَمَنْ خَتَمَهُ لَيْلاً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَصْبَحَ.

### القصة:

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>، قال: «حسبك الآن». فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان.

٢ - روي أن رسول الله ﷺ كان ليلة ينتظر عائشة رضي الله عنها فأبطأت عليه، فقال ﷺ: «ما حبسكِ؟» قالت: يا رسول الله، كنتُ أستمع قراءة رجل ما سمعتُ أحسنَ صوتاً منه، فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلاً ثم رجع فقال ﷺ: «هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله».

٣ - استمع الرسول ﷺ ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومعه أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فوقفوا طويلاً ثم قال ﷺ: «من أراد أن يقرأ القرآن غَضًّا طريًّا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد». وقال رسول الله ﷺ مرة لابن مسعود: «اقرأ عليّ»، فقال: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال ﷺ: «إني أحب أن أسمعَه من غيري»، فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ تفيضان.

٤ - سمع سعيد بن المسيب رحمه الله ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه: اذهب إلى هذا المصلي فمزه أن يُخَفِّضَ صوته، فقال الغلام: إن المسجد ليس لنا، وللرجل فيه نصيب، فرفع سعيد صوته وقال: يا أيها المصليّ إن كنتَ تريد الله عزَّ وجلَّ بصلاتك فاخفض صوتك، وإن كنتَ تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك شيئاً، فسكت عمر بن عبد العزيز رحمه الله وخفض ركعته فلمّا سلّم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة.

٥ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذا جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضاً. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمّت إليها، فإذا مثل الظلّة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي؟ فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير». قال: فانصرفت وكان يحيى قريباً منها



خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم».

٦ - انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء اليهود، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، فقال بعضهم: لولا أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لُدغ وسقينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند بعضكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم - والله - إني أرقى، ولكننا استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ «الحمد لله رب العالمين» - أي سورة الفاتحة - فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقي: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ. فذكروا له ذلك، فقال: «وما يدريك أنها رقية؟» ثم قال: «أصبتُم، اقتسموا، واضربوا لي معكم سهماً». (أخرجه البخاري ومسلم).

٧ - مرض عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، ف قيل له: ألا نعالجك؟ فقال: اتنوني بماء، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: اتنوني بعسل، فإن الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال اتنوني بزيت، فإن الله تعالى يقول: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> فجأوه بكل ذلك، فخلطه ثم شرب فبرئ.

(١) ق ٩.

(٢) النحل ٦٩.

(٣) النور ٣٥.

٨ - يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نفسه : وافقت ربي في أربع ، قلت : يا رسول الله ، ألا نتخذ مقام إبراهيم مصلًى ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ <sup>(١)</sup> وقلت : يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ولما اجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة ، فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله خيراً منكن . فنزلت الآية الكريمة بذلك . ولما نزل قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . . ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ <sup>(٣)</sup> فلما سمعت هذا الإنجاز في خلق الإنسان ، قلت : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ، فنزلت : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٩ - نصب أحد الصحابة خيمته في مكان في إحدى الغزوات ، فسمع تحت الأرض من يقرأ سورة ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ <sup>(٥)</sup> فسأل الرسول ﷺ وقال له : لقد سمعت تحت الأرض من يقرأ سورة ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ فقال له الرسول ﷺ : «إنه صاحب هذه المقبرة ، وإنه يقرأ سورة الملك لأن هذه السورة أنجت صاحبها من عذاب الله ، لأنها المنجية» .

١٠ - كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون عشر آيات من القرآن الكريم ويعملون بها قبل أن يحفظوا العشرة التي بعدها .

١١ - كان سيدنا عمر بن الخطاب يمشي بالليل فسمع رجلاً يقرأ سورة ﴿ وَالطُّورِ ﴾

(١) البقرة ١٢٥ .

(٢) الأحزاب ٥٣ .

(٣) المؤمنون ١٤ .

(٤) المؤمنون ١٤ .

(٥) الملك ١ .

وَكُتِبَ مَسْطُورٌ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿٢﴾ فَسَقَطَ  
عمر من دابته مغشياً عليه. فمرّ رجل من الصحابة ورأى عمر في حالته مغشياً  
عليه فحمّله إلى بيته وجلس عمر شهراً مريضاً في بيته.

١٢ - شرب الحسن البصري ماءً ثم بكى، فسأله أصحابه: ما يبكيك؟ فقال:  
تذكرت قول الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا  
مِنَ الْمَاءِ﴾ ﴿٣﴾.

١٣ - عندما كان رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الغار قال أبو بكر للرسول ﷺ:  
يا رسول الله بينما أنا أعتدل في جلستي إذ وقعت عينا في عيني أبي جهل  
وما أظن الرجل إلا قد رأيته، فقال له رسول الله ﷺ: «ما تقول في قول الله  
تعالى: ﴿وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾» ﴿٤﴾.

١٤ - نظر الله إلى أصحاب رسول الله ﷺ في جوف الليل وأصلاهم منحنية على  
أجزاء القرآن، كلما مرّ أحدهم بآية تبشّر بالجنة، بكى شوقاً إليها، فإذا مرّ بآية  
تنذر من عذاب النار شهق شهقة، كأن زفير جهنم بين أذنيه.

١٥ - يحكي سيدنا الفضيل بن عياض وهو من كبار العارفين بالله، وكان رجلاً  
عاصياً رئيس عصابة، أنه ذهب ذات ليلة إلى أحد البيوت ليسرقه، فسمع  
داخل البيت رجلاً يقرأ القرآن، فوقف يستمع إليه يقرأ الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٥﴾  
فقال سيدنا الفضيل إنه عند سماعه هذه الآية شلت رجله وبقي واقفاً مكانه لا

(١) الطور ١.

(٢) الطور ٧.

(٣) الأعراف ٥٠.

(٤) الأعراف ١٩٨.

(٥) الحديد ١٦.

يستطيع الحراك، وقال يا رب: أن الأوان أن يخشع قلبي لذكرك، والله لا أعصيك بعد اليوم.

١٦ - جاء الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله إني رأيت في المنام كأنني أقرأ سورة (ص) وكان بجانب شجرة ودواة وقلم. فلما بلغت آية السجدة قرأتها رأيت الشجرة والدواة والقلم قد سجدوا جميعاً. قال له الرسول: «سجدت الشجرة والدواة والقلم ولم تسجد يا أبا سعيد؟»

١٧ - رأى رسول الله ﷺ صحابياً يقرأ في كل سورة بعد الفاتحة إذا صلى ركعة أو ركعتين سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فسأله الرسول ﷺ: «ما لي أراك تحرص على قراءة هذه السورة بعد الفاتحة في كل ركعة؟» فأجاب الصحابي: لأنني أحبها يا رسول الله. فقال له الرسول: حبك إياها أدخلك الجنة.

قال الرسول ﷺ: «سورة الإخلاص، من قرأها عشر مرات في ليلة، بنى الله له قصرًا في الجنة».

## القرض والدين

### القرض:

لغة: القِطْع، وشرعاً: دفع مال لمن ينتفع به، ثم يُردّ بدله. وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر، ويحرم لمن يستعين به على معصية. وهو أفضل من الصدقة.

### الدين:

أخذ المال من الغير استدانة. والدائن الذي يعطي المحتاج ويفرج كربة المضايق المهموم المحزون. يقال: دِنْتُ الرجل: أخذت منه ديناً. وأدِنْتُهُ: جعلته دائناً، وذلك بإعطائه ديناً. قال أبو عبيدة: دِنْتُه أي أقرضته.

### قال تعالى:

١ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) البقرة ٢٤٥.

(٢) البقرة ٢٨٠.

٣ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتَبُوا وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَكْدِلِ...﴾ (١).

٤ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴾ (٢).

٥ - ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من منح منحة» (٤) لبن أو ورق أو هدى زقاقاً (٥) كان له مثل عتق رقبة». (رواه أحمد والترمذي وابن حبان).

٢ - عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل من قبلكم، فقالوا: عملت من الخير شيئاً؟ قال: لا، قالوا: تذكر؟ قال: كنت أداين الناس فأمر فتياي أن يُنظروا المعسرَ، ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال الله: تجاوزوا عنه». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَىٰ مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسِّرْ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَىٰ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ

(١) البقرة ٢٨٢.

(٢) البقرة ٢٨٣.

(٣) التغابن ١٧.

(٤) أعطى عطاء، وفي النهاية: منحة الورق القرض. ومنحة اللبن: أن يعطيه ناقة أو شاة يتنفع بلبنها ويعيدها. ومنحة ورق: قرض الدرهم.

(٥) هدى زقاقاً: يعني به هداية الطريق، وهو إرشاد السبيل.

عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظرَ معسراً، أو وضع له<sup>(١)</sup> أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله». (رواه الترمذي).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها<sup>(٢)</sup> أتلفه الله». (رواه البخاري وابن ماجه).

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مطلُ الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

#### من أقوال السلف:

- ١ - قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: الدّين شين.
- ٢ - قال بعض الحكماء: الدّين رُقْكَ، فلا تبذل رُقْكَ لمن لا يعرف حقّك.
- ٣ - قال سفيان الثوري رحمه الله: الدّينُ همٌّ بالليل وذُلٌّ بالنهار، فإذا أراد الله أن يذلّ عبداً جعله قلادة في عنقه.

#### القصة:

- ١ - قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسّر، واترك ما عسر، وتجاوز لعلّ الله يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله له: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام وكنت

(١) وضع له: أي ترك له شيئاً مما له عليه.

(٢) إتلافها: عدم ردها.

أداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى<sup>(١)</sup> قلت له: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، قال الله تعالى: قد تجاوزتُ عنك». (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

٢ - قالت خولة بنت قيس رضي الله عنها: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقتضيه، فقضاه تمرأ دون تمره، فأبى أن يقبله، فقال: أتردّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ومن أحقّ بالعدل من رسول الله ﷺ؟ فاحتلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه، ثم قال: صدق، ومن أحقّ بالعدل مني؟ لا قدّس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها ولا يتعتعه. ثم قال: يا خولة، عديه واقضيه، فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلّت عليه دوابّ الأرض، ونون البحار، وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم ليلة إثماً. (رواه الطبراني).

٣ - قال عمران بن حصين رضي الله عنهما: كانت ميمونة تدان فتكثر، فقال لها أهلها في ذلك، ولاموها<sup>(٢)</sup>، ووجدوا<sup>(٣)</sup> عليها، فقالت: لا أترك الدين، وقد سمعت خليلي وصفيّ ﷺ يقول: «ما من أحد يدان ديناً يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا آذاه الله عنه في الدنيا». (رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان).

٤ - قال جابر رضي الله عنه: توفي رجل فغسلناه وكفناه وحنّطناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه؟ فخطا خطوة، ثم قال: «أعليه دين؟» قلنا: ديناران، فانصرف، فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «قد أوفى الله حق الغريم وبرىء منهما»

(١) يطلب الحق وسداد الدين.

(٢) لاموها: عتبروا عليها.

(٣) وجدوا: غضبوا.



الميت». قال: «نعم»، فصلي عليه، ثم قال بعد ذلك بيومين: «وما فعل الديناران؟» قلت: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت جلده». (رواه أحمد والحاكم والدارقطني).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه<sup>(١)</sup> ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعتها إليه إلى أجل<sup>(٢)</sup> مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبه، ويقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها<sup>(٣)</sup>، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبها، ثم زجج<sup>(٤)</sup> موضعها، ثم أتى بها البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنني تسلفتُ فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، فسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بك، وإنني جهدت<sup>(٥)</sup> أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإنني أستودعُكها. فرمى بها في البحر حتى دلجت<sup>(٦)</sup> فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا الخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، وأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلتُ جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدتُ مركباً قبل الذي جئت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثته في الخشبة، فانصرف

(١) يسلفه: يقرضه.

(٢) أجل مسمى.

(٣) نقرها: حفرها.

(٤) زجج موضعها: أصلح موضع النقر.

(٥) جهدت: اجتهدت.

(٦) دلجت: دخلت فيه.

بالألف دينار راشداً. (رواه البخاري والنسائي).

٦ - قال الأصمعي: اختصم أعرابيان إلى بعض الولاة في دين لأحدهما على صاحبه، فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق، فقال له المدعي: دعني من هذه الأيمان واحلف بما أقوله لك: لا ترك الله لك خفًا يتبع خفًا، ولا ظلفًا يتبع ظلفًا، وحتك من أهلك ومالك حث<sup>(١)</sup> الورق من الشجر، إن لم يكن لي هذا الحق قبلك! فأعطاه حقه ولم يحلف له.

٧ - كان رسول الله ﷺ إذا جاءته جنازة ليصلي عليها كان يسأل قبل الصلاة: «أعلى صاحبكم دين؟» إن قالوا: لا يا رسول الله.. صلى عليه، فإن كان على الميت دين، قال النبي ﷺ: «صلوا على صاحبكم». وكان الرسول ﷺ لا يصلي على المدين.. فلما فتح الله واتسعت الأرزاق كان النبي يسأل إذا جاءته جنازة: «أعليه دين؟» فإن قالوا: لا، صلى عليه، وإن قالوا: نعم، دفع الدين عن الميت ثم صلى عليه.

٨ - قال عبد الله بن عمر الأنصاري لابنه جابر بن عبد الله: يا بني، لقد رأيتُ في المنام أنني ساموت غداً شهيداً وقد أكون أول الشهداء يوم أحد، وإن عليّ ديناً فأدّه عني واستوص ياخوتك خيراً.

ووقف عبد الله بن عمر الأنصاري يوم أحد وقاتل حتى قُتل شهيداً. وجاء جابر بن عبد الله إلى رسول الله بعدما سوّى التراب على أبيه، ومر الحبيب بجابر وإخوته وهم يبكون على أبيهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تبكوا عليه فإنني أرى ملائكة السماء تظله». ثم استدعى النبي ﷺ وقال له: «ألا أبشرك يا جابر؟» فقال جابر: مثلك يا رسول الله ﷺ لا يبشر إلا بخير. فقال الرسول ﷺ: «إن الله لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب ولكنه كلم أباك من غير

(١) حث: سقط.

حجاب ، وقال له : يا عبد الله تمنّ عليّ أعطك ما تشاء ، فقال الشهيد : يا رب : أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأقتل فيك مرة أخرى ولأخبر إخواني بما أنا فيه من النعيم المقيم .

٩ - من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها ومات ولم يكن في نيته أن يؤدي ، فإن الله يأخذ من حسناته ويعطي للدائن ، فإن لم تكن له حسنات أخذ الله من سيئات الدائن ووضعها على سيئات المدين . أما إذا مات وكان في نيته الأداء ، والله أعلم بالنيات ، فإن الله يأتي بالدائن والمدين ويقول للدائن : انظر ، فيجد قصراً من قصور الجنة ، فيقول الرجل : يا رب ، لمن هذا القصر؟ فيقول الله عز وجل : لمن يدفع الثمن ، فيقول الدائن : ومن يستطيع أن يدفع ثمنه؟ فيقول له الله تعالى : إذا تنازلت عن دينك لفلان هذا ، فيقول : قد تنازلت يا رب ، فيقول له الله : خذ صاحبك وادخل به الجنة .

الشعر :

قال الشاعر :

ندينُ ويقضي الله عنا وقد نرى مصارعَ قوم لا يدينون ضيعا  
وقال آخر :

إذا ما قضيتَ الدَّيْنَ بالدينِ لم يكن قضاءً ولكنْ كان غرماً على غُرم  
الدعاء :

- اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمّن سواك .

- اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال .

من الأمثال العربية :

- السلف تلف .

## القضاء والقدر

القضاء :

حكم الله سبحانه وتعالى أزلاً بوجود الشيء أو عدمه .

القدر :

هو علم الله تعالى وإحاطته الأزلية بمقادير الأشياء وأحوالها التي ستكون عليها، فلا يقع مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا طبقاً لما أحاط به علمه وسبق به كتابه . أي هو ما قدر الله في الأشياء من مقادير محدودة تجري وفق ما قضى الله به من نظام السير والكون، ومن الأقدار ما هو نافع وما هو ضارّ، وقد منحنا الله هدى وسمعاً وبصراً وعقلاً نميز به بين القدر النافع فنستفيع به وبين القدر الضارّ فنجتنبه، ولكلّ قدر حكمة عليا نؤمن بها لأن الله حكيم في أعماله وأقداره .

والإيمان بالقدر خيره وشره ركنٌ من أركان الإيمان الستة .

قال تعالى :

١ - ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٧ - ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد... ثم قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت... (رواه مسلم).

(١) الرعد ٨.

(٢) الفرقان ٢.

(٣) القمر ٤٩.

(٤) الحديد ٢٢.

(٥) الملك ١٤.

(٦) الأعلى ١ - ٣.

٢ - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه عند الموت: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب؛ قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيامة». يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني». (رواه أبو داود).

٣ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة. (رواه مسلم).

#### من أقوال السلف:

- قال ابن واسع رحمه الله: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عن قضائه وقدره، إنما يسألهم عن أعمالهم.

#### القصة:

١ - إن أعمى ومقعداً كانا في قرية بفقر وضر لا قائد للأعمى ولا حامل للمقعّد، وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهما في كل يوم احتساباً لله تعالى، فلم يزاالا بنعمة إلى أن هلك ذلك الرجل، فلبثا أياماً واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده، فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المُقعّد فيدله المُقعّد على الطريق ببصره، فاشتغل الأعمى بحمل المقعد يدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما، فنجح أمرهما، ولولا ذلك لهلكا.

٢ - دخل رسول الله ﷺ يوماً على الإمام علي كرم الله وجهه بعد صلاة العشاء، فوجده قد بكر بالنوم، فقال له:

«هَلَّا قَمَتَ مِنَ اللَّيْلِ؟» فقال: يا رسول الله، أنفُسُنَا بيد الله، إن شاء بسطها، وإن شاء قبضها، فغضب رسول الله ﷺ، وخرج وهو يضرب على فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - سرق أحد اللصوص، فلما حضر بين يدي عمر رضي الله عنه، سأله: لِمَ سرقت؟ فقال: قدّر الله ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: اضربوه ثلاثين سوطاً، ثم اقطعوا يده، فقيل له: ولم؟ فقال: يُقَطَّع لسرقته، ويُضْرَب لكذبه على الله.

٤ - يُذَكَّر أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما حينما فر من الطاعون: أتفرّ من قدر الله؟ قال: نعم، أفرّ من قدر الله إلى قدر الله. أي يفرّ من قدر المرض والوباء إلى قدر الصحة والعافية. ثم ضرب له مثلاً بالأرض الجذباء، والأرض الخصبة، وأنه إذا انتقل من الأرض الجذباء إلى الأرض الخصبة لترعى فيها إبله، فإنه ينتقل من قدر إلى قدر.

٥ - جاء في الأثر أن موكب سيدنا سليمان عليه السلام كان يسعى وفيه الجن والإنس والوحش والطير. وبينما كان الموكب في طريقه إذ نظر الهدهد فأبصر فخاً منصوباً على جانب الطريق. قال الهدهد: يا نبيّ الله، ألا تنظر هذا الفخ؟ قال سليمان: وأيّ عجبٍ في هذا؟ قال الهدهد: هل رأيت أقلّ عقلاً ممّن نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر الماء تحت سطح الأرض على عمق خمسين ذراعاً؟ فسكت سيدنا سليمان ولم يقل شيئاً. ثم مرت أيام حتى كان الهدهد بين فكّي الفخ، ومر عليه سيدنا سليمان عليه السلام، فرأى الهدهد وهو مكبّل مغلول. قال سليمان: أيها الهدهد أولست المتحدّث بالأمس عن قوة بصرك ودقة حسّك؟ قال الهدهد: لا تعجلْ عليّ بالملام يا نبيّ الله فإنه إذا جاء المقدور لا تغني أذن ولا عين.

الشعر:

قال الشاعر:

إنما الغيبُ كتابٌ صانهُ  
ليسَ يبدو منه للناسِ سوى

وقال آخر:

أيّ يومي لِمَن الموتُ أفرّ  
يَومَ لا يَقدِر لا أرهبه

وقال آخر:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني  
يسعى الفتى لأمرٍ ليس يدركها  
والمرء ما عاش ممدودٌ له أملٌ

وقال آخر:

وما زالت الأيامُ تأتي بالعبر  
كم آيةٍ مرّت بنا وآيةٍ  
وقلّ بما جاء به خيرُ البشرِ  
وفي قضاء الله ثم في القدرِ

وقال آخر:

وانظر إلى الأقدارِ جاريةً بما

وقال آخر:

صغيرٌ يطلبُ الكبيرَ

عن عيون الخلقِ ربُّ العالمينُ  
صفحة الحاضرِ حيناً بعد حينُ

يَومَ لا يَقدِر أم يَومَ قدِر  
ومن المَقدور لا ينجو الحذرُ

سعى الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ  
والنفسُ واحدةٌ والهَمُ منتشرُ  
لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمرُ

أفئدٌ وسلّمٌ للقضاء والقدرِ  
في بعضها لمن وعى كفايةً  
هَبْ لي الرضاء بالقضاء والقدرِ  
من بَعْدَ هذا عبرة للمعتبرِ

قد شاءَ من غيٍّ ومن إيمانٍ

وشيخٌ ودّ لو صغرَ



وذو عملٍ به ضجر  
وفي تعبٍ مَن افتقر  
أم هم حَيِّروا القدر

وخالٍ يشتهي عملاً  
وربُّ المال في تعبٍ  
فهل حاروا مع الأقدارِ  
وقال آخر:

ولا تبتنَّ إلا خالي البالِ  
يغيِّرُ الله من حالٍ إلى حالِ

دع المقاديرَ تجري في أعينها  
ما بينَ غمضةِ عينٍ وانتباهتها

## الكبر

الكبر :

هو احتقار المرء غيره وازدراؤه له . وقد عرّفه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأنه : بطن الحق وغمط الناس .

أنواع الكبر :

١ - الكبر على الله : وهو كفر بأن لا يطيعه ولا يقبل أمره ، فمن ترك أمر الله أو وقع في منهيّه استخفافاً به تعالى فهو كافر . وأمّا مَنْ تركه لغلبَةِ الشهوة أو الغفلة فهو عاصٍ .

٢ - التكبر على خلق الله : هو عصيان إن لم يكن فيه استخفاف بالشرع .

قال تعالى :

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

---

(١) الأعراف ٤٠ .

٢ - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾<sup>(١)</sup> .

٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> .

٤ - ﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُفْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

٥ - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بردته إذ أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة». (متفق عليه).

٣ - عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ غُتْلٍ جَوَاطِئٍ مُسْتَكْبِرٍ». (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: الكبر

(١) الإسراء ٣٧، ٣٨ .

(٢) الفرقان ٢١ .

(٣) لقمان ٧ .

(٤) غافر ٦٠ .

ردائي والعظمة إزازي ، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي» .  
(رواه مسلم) .

٥ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَر . فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة ؟ قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » . (رواه مسلم) .

#### من أقوال السلف :

١ - قال أبو بكر رضي الله عنه : لا يحقرن أحدٌ أحداً من المسلمين ، فإنَّ صغير المسلمين عند الله كبير .

٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا تكبرَ العبد وعدا طوره رهصه الله وقال : اخسأ خسأك الله ، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى أنه لأحققر عندهم من الخنزير .

٣ - قال الأحنف بن قيس رحمه الله : ما تكبر أحدٌ إلا من ذلة يجدها في نفسه .

٤ - قال محمد بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلٌّ أو كثر .

٥ - قال حكيم رحمه الله : العجب والكبر حمقٌ يغطي به صاحبه عيوب نفسه .

٦ - أرسل الصديق أبو بكر رضي الله عنه إلى كسرى إنذاراً حريئاً شديد اللهجة : قال له فيه : أتتكبر على الله؟ وكيف تتكبر على الله وقد خرجت من مجرى البول مرتين : (الأولى عندما خرج نطفة من ظهر والده والثانية عندما ولدته أمه)؟ .

١ - كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريريه ، فجاء يوماً ومصعب ماؤً رجله فلم يقبضهما ، وقعد الأحنف فزحمه بعض الزحمة ، فرأى أثر ذلك في وجهه فقال : عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين !

٢ - عن عمرو بن شيبة قال : كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيتُ رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان ، وإذا هم يعتفون الناس ، قال : ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر ، فإذا أنا برجل حافٍ حاسرٍ طويل الشعر قال : فجعلت أنظر إليه وأتأمله ، فقال لي : ما لك تنظر إليّ؟ فقلت : شبهتك برجل رأيته بمكة ، ووصفتُ له الصفة ، فقال له : أنا ذلك الرجل ، فقلت : ما فعل الله بك؟ فقال : إني ترفعتُ في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس .

٣ - حكى أن مطرف بن عبد الله الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ، ويمشي الخيلاء ، فقال : يا أبا عبد الله ، ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال المهلب : أما تعرفني؟ فقال : بل أعرفك : أولئك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قدرة ، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة .

٤ - عن أبي بكر الهذلي قال : بينما نحن مع الحسن إذ مر علينا ابن الأهمم يريد المقصورة وعليه جباب خز ، قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر ، إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال : أف . . . أف . . . شامخ بأنفه ، ثاني عطفه مصعرّ خده ، ينظر في عطفه ، أيّ حميق أنت تنظر في عطفك في نِعَمٍ غير مشكورة ولا مذكورة ، غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدّى حق الله منها ، والله أن يمشي أحد بطبيعته يتخلج تخلّج المجنون في كل عضو من أعضائه لله نعمة ، وللشيطان به لفتة . فسمع ابن الأهمم فرجع يعتذر إليه .

فقال : لا تعتذر إليّ وتب إلى ربك ، أما سمعتَ قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي

الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿١﴾

٥ - كان النمرود يقول لسيدنا إبراهيم عليه السلام: أنا أحيي وأميت، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول له: إن الله هو الذي يحيي ويميت، فيقول النمرود: أنا أحيي وأميت. فبعث الله له ناموساً دخلت داخل أذنه، وأخذت تطن في رأسه، فكان لا يستريح إلا إذا ضرب بالنعال في رأسه.

٦ - رأى أحد الناس كلباً أسوداً ماشياً فبصق عليه. فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان وقال له: قل لهذا الذي بصق على الكلب، أتعيبُ الصنعة أم تعيب الصانع؟

٧ - روي أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل تجبر وتكبر ومكّنه الله في الأرض وأبعد عنه الأمراض وكل شيء يقهر الإنسان ويذلّه، وذات يوم خطرَ بباله أنه صاحب العزة والقهر دون غيره وأنه المتصرف كيف يشاء. أمر الحق سبحانه وتعالى ملك الموت أن يقبض روحه في تلك اللحظة وهو في وسط جنوده. فجاءه ملك الموت في صورة إنسان وأمسك بزمَام فرسه فأوقفه، قال الملك للرجل: ما أجراك! كيف تعترض طريقي يا هذا؟ قال: أنا ملك الموت، وقد أمرت بقبض روحك الآن. ذل الملك بعد عزة، وضعف بعد قوة، وافقر بعد غنى، وقهر بعد تكبر. وقال بلسان الذل: أمهلني حتى أوصي. قال ملك الموت: لا مهلة عندي فأنا خادم ربي، لقد أمهلك كثيراً فلم تعتبر وأعطاك كثيراً فلم تشكر، ورأيت منه ما رأيت فلم تنزجر.

وقبض ملك الموت روح الملك فوق من فوق رأسه وسط جنده جثة هامدة.

٨ - كان الصحابي عبد الله بن سلام من الأثرياء الذين صاحبوا الرسول ﷺ، وكان رضي الله عنه يمشي في الأسواق حاملاً حزمة من الرطب. قال أصحابه: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال ابن سلام: أردت أن أقهر نفسي

وأدفع عنها الكبر. فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

الشعر:

قال الشاعر:

عجبتُ من معجبٍ بصورته  
وفي غدٍ بعدَ حُسْنِ صورته  
وهو على تيهه ونخوته  
وقال آخر:

إذا شئتَ أن تزداد قدراً ورفعةً  
فلنْ وتواضعْ واتركِ الكبرَ والعُجبا  
وقال آخر:

وسلِ العياذَ من التكبرِ والهوى  
وهما يصدّان الفتى عن كل طزقٍ  
فتراهُ يمنعُه هواه تارةً  
والله ما في النارِ إلا تابعٌ  
وقال آخر:

يا ابنَ الترابِ ومأكولَ الترابِ غداً  
أقصرْ فإِنَّكَ مأكولٌ ومشروبٌ  
وقال آخر:

الناسُ من جهةِ التصويرِ أكفاءُ  
فإن يكن لهم في أصلهم شرفٌ  
يا مدعي الكبرِ إعجاباً بصورته  
لو فكّرَ الناسُ فيما في بطونهم  
أبوهم آدمُ والأُمُ حواءُ  
يتفاخرون به فالطينُ والماءُ  
أنظرْ خِلاكِ فإن الثنَّ ثريبٌ  
ما استشعرَ الكبرَ شبّانٌ ولا شيبُ

## كتمان السر (حفظ السر)

السر:

هو ما خفي من الأمور، والذي يُكتم. والجمع أسرار، والسريرة مثل ذلك والجمع سرائر. يقال فلان كتم سرّه عن: أي ستر وأخفى وأضمر. ويقال: أفشى فلان سرّه: أي أباح به وأظهره وأعلنه وجهر به.

قال تعالى:

١ - ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الأنعام ٦٧.

(٢) النجم ١٠.

(٣) التكوين ٢٤.

(٤) الطارق ٩.



## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ثابت بن أنس رضي الله عنه قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا أَلْعَبُ مع الغلمان فسَلَّم علينا فبعثني في حاجة فأبطأت على أُمي . فلما جئت ، قالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة ، فقالت : ما حاجته ؟ قلت : إنها سر ، قالت : لا تخبرن بسرّ رسول الله أحداً ، قال أنس : والله لو حدّثُ به أحداً لحدّثتُك به يا ثابت . (رواه مسلم) .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أشرّ الناس عند الله منزلةً يومَ القيامة الرجلُ يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها» . (رواه مسلم) .

٣ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا حدّث رجل رجلاً بحديث ، ثم التفت فهو أمانة» . (رواه أبو داود والترمذي) .

## من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سرّه كان الخيار بيده ، ومن عرّض نفسه للتهمة ، فلا يلومنّ من أساء الظن به .

٢ - قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : سرّك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره .

٣ - قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته ، لأنّي كنت به أضيق صدرأ حيث استودعته إياه .

٤ - قال أكتهم بن صيفي رحمه الله : إنّ سرّك من دمك ، فانظر أين تريقه .

٥ - قال الحسن رحمه الله : إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك .

١ - قالت عائشة رضي الله عنها: كان أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ما تخطيء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رَحَبَ بها، وقال مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه، أو شماله ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت، فقلت لها: خَصَّكَ رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه، فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عَزَمْتُ عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ، فقالت: أَمَّا الآن فنعم، أَمَّا حين سارّني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لأرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقِ الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك، فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارّني ثانية، فقال: يا فاطمة، أَمَا تَرْضِينَ أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكتُ ضحكي الذي رأيت.

٢ - قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تَأَيَّمْتُ<sup>(١)</sup> بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضتُ عليه حفصة، فقلت: إن شئتُ أَنْكَحْتُكَ حفصة بنت عمر؟ فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت: إن شئتُ أَنْكَحْتُكَ حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوجدُ عليه مني على عثمان، فتأثر عمر بن الخطاب وذهب يشتكي إلى الرسول ﷺ رفض أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال له: «ألا ترضى

(١) تأيّم: أي صارت بلا زوج، حيث توفي زوجها.

أن تزوّجها بأفضل منهما؟» فقال له عمر: ومن أفضل منهما؟ فرد عليه الرسول ﷺ وقال: «أنا أريد زواجها». ففرح عمر فرحاً شديداً، وأخبره الرسول بأن أبا بكر وعثمان لم يرفضاً ولكنهما كانا على علم برغبته في الزواج منها. فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت<sup>(١)</sup> عليّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمتُ أن النبي ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها النبي ﷺ لقبَلْتُها.

٣- يروى أن معاوية رضي الله عنه أسر إلى الوليد بن عتبة حديثاً، فقال لأبيه: يا أبتِ إن أمير المؤمنين أسر إليّ حديثاً وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك؟ قال: فلا تحدّثني به، فإنه من كتم سرّه كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه، قال: فقلت: يا أبتِ وإنّ هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه؟ فقال: لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تدلّل لسانك بأحاديث السر، قال: فأتيت معاوية فأخبرته فقال: يا وليد أعتقك أبوك من رقّ الخطأ، إفشاء السر خيانة.

٤- حكى أن رجلاً أسر إلى صديق له حديثاً، ثم قال: أفهمت؟ قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

وقيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟ قال: أجدّد المخبر، وأحلف للمستخير.

وقال بعض الشعراء:

ولو قد زُت على نسيانٍ ما اشتملتُ      من الضلوع على الأسرار والخبر  
لكنّ أول من ينسى سرائره      إذا كنْتُ من نشرها يوماً على خطرٍ

٥- لما ولّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون بدلاً من المغيرة أمره

(١) وجدت: غضبت.

أن لا يخبر أحداً، فلم يكن له زائد فتوجَّهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت:  
أقرضونا زاد الراكب فإن أمير المؤمنين ولّى زوجي الكوفة.

فأخبرت امرأة المغيرة زوجها فجاء إلى عمر واستأذن عليه وقال: يا أمير  
المؤمنين وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوي أمين.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن  
به، فقال: اذهب وخذ منه العهد.

٦ - جاء رجل إلى القاضي شريح فكلّمه بشيء وأخفاه، فلما خرج قال له رجل:  
يا أبا أمية ما قال لك؟ قال: يا ابن أخي أ و ما رأيته ستره عنك؟

٧ - كتب عبد الملك بن مروان ببعض سرّه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، ففشاه  
حتى بلغه ذلك، فكتب إليه عبد الملك يعاتبه، فكتب إليه الحجاج: والله يا أمير  
المؤمنين ما أخبرت به إنساناً واحداً. فكتب إليه عبد الملك: إن لكل إنسان  
نصيحا يفشي إليه سره.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا المرء أفضى سرّه بلسانه  
إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه  
ولام عليه غيره فهو أحمق  
فصدّر الذي يستودع السرّ أضيق

وقال آخر:

ومستودعي سرّاً كتمت مكانه  
وخففت عنه من هوى النفس شهوة  
عن الحسن خوفاً أن ينم<sup>(١)</sup> به الحسن  
فأودعته من حيث لا يبلغ الحسن

(١) ينم: يشير إليه ويبيده.

وقال آخر:

وأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ  
وسرِّي عنده فأنال الملوْمُ

إذا ما ضاقَ صدْرُكَ عن الحديثِ  
وإذا عاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حديثي

وقال آخر:

فصغيرُهُ يَأْتِي بِكُلِّ عَظِيمٍ  
يَأْتِي وَشَيْكناً سَقَطُهُ بِجَحِيمٍ

إِنْخَلَّ بِسِرِّكَ وَلَا تُبْخِ يَوْماً بِهِ  
أو ما ترى سرَّ الزنادِ إذا فشا

وقال آخر:

فوَادَكَ فَهُوَ مَوْضِعُهُ الْأَمِينُ  
فذاك السرُّ أَضْيَعُ ما يَكُونُ

ولا تستودعنَّ السرَّ إلا  
إذا حَفَاطَ سِرِّكَ زَيْدٌ فِيهِمْ

وقال آخر:

كان لِسِرِّ الْأَخِ غَيْرَ كُتُومٍ  
وليسَ على ودٍّ لَهُ بِمَقِيمٍ

إذا المرءُ لم يحفظ سريرةَ نفسه  
فبُعْدًا لَهُ مِنْ ذِي أَخٍ وَمَوَدَّةٍ

من الأمثال العربية:

- صدرك أوسع لسرك.

- سرك من دمك.

- لا تَفْشِ سِرَّكَ إِلَى أُمَّةٍ، وَلَا تُبْلِ عَلَى أَكْمَةٍ.

- أَفْضَيْتُ إِلَيْكَ بِشَقُورِي.

- أَخْبَرْتُكَ بِعَجْرِي<sup>(١)</sup> وَبِجْرِي<sup>(٢)</sup>.

- برح الخفاء وكشف الغطاء.

(١) العجر: العروق المتعقدة.

(٢) البجر: في البطن خاصة.

## الكذب

الكذب :

الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، أي عدم مطابقة الخبر للواقع .

قال تعالى :

١ - ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

---

(١) البقرة ١٠ .

(٢) آل عمران ٦١ .

(٣) النحل ١١٦ .

(٤) يونس ٦٩ .

٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث». (متفق عليه).

٤ - عن واثله بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعظم الفِرَى أن يُدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل». (رواه البخاري).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع». (رواه مسلم).

٦ - عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن

الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». (متفق عليه).

### المباح من الكذب:

يباح من الكذب فيما يلي: الحرب - الإصلاح بين الناس - حديث الرجل امرأته، ليرضيها - وحديث المرأة زوجها لترضيه. ودليله:

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً». قالت: ولم أسمعه يرخص في شيء ما يقوله الناس إلا في ثلاث: يعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. (متفق عليه).

### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب، وشر الندامة ندامة يوم القيامة.

٢ - قال مالك بن دينار رحمه الله: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يُخرج أحدهما صاحبه.

٣ - قال لقمان رحمه الله لابنه: يا بني إياك والكذب، فإنه شهيقٌ كلحم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه.

٤ - قال علي بن عبيدة رحمه الله: الكذب شعار الخيانة، وتحريف العلم، وخواطر الزوار، واعوجاج التركيب.

٥ - قال الشعبي رحمه الله: إياك والكذب حيث ترى أنه ينفعك فهو يضرّك.



## القصة :

١ - قال عبد الله بن عامر رضي الله عنه : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أُمِّي : يا عبد الله تعالَ حتى أُعطيك ، فقال ﷺ : « وما أردتِ أن تعطيني؟ » قالت : تمرّاً ، فقال عليه السلام : « أما أنك لو لم تفعلني لكتب عليك كذبة » .

٢ - سمع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بوجود حديث عند عالم في دمشق ، فسافر إليه من بغداد ، حتى إذا وصل دمشق مكث مدة يسأل عن العالم ، وعن أخلاقه ، ومعاملاته وكلامه ، إلخ . . حتى إذا وثق من صدقه أتاه باكراً بعد أن اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه ، ولما اقترب من بيته وجد العالم خارجاً من بيته يجرّ حماره ، وقد كان حملاً لا يكسب رزقه بعمله ، فرفض الحمار أن يسير معه ، فحاول أن يجره أو يسوقه بمختلف الوسائل فأبى الحمار ، فجمع طرف جبهته ، وقدمه للحمار ليوهمه أن في الجبة شعيراً ، فتبعه الحمار ، فأتى ، فأتى الإمام أحمد إلى الجبة ، فوجدها خالية ليس فيها شعير ، فترك الإمام أحمد العالم وحديثه وعاد لبلده ، لأنه اعتبر العالم غير صادق .

٣ - قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : من ادعى أربعاً من غير أربع فهو كذاب : مَنْ ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب . ومن ادعى حبّ النبي ﷺ ولم يحبّ العلماء والفقراء فهو كذاب . ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب . ومن ادعى حبّ الله سبحانه وتعالى وشكا من البلوى فهو كذاب .

الشعر :

قال الشاعر :

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ      وليس في الكذاب حيلةٌ

مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ  
وَقَالَ آخِرُ:

فَحِيلَتَنِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

لَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتِهِ  
لَبَعْضُ جِيْفَةٍ كَلْبٍ خَيْرُ رَائِحَةٍ  
وَقَالَ آخِرُ:

أَوْ فَعَلَهُ السَّوْءُ أَوْ مِنْ قَلَةِ الْأَدَبِ  
مِنْ كَذِبَةِ الْمَرْءِ فِي جَدٍّ وَفِي لَعَبِ

صُومُوا وَلَا تَتَكَلَّمُوا  
نَامُوا وَلَا تَسْتَيْقِظُوا  
إِنْ قِيلَ إِنَّ نَهَارَكُمْ  
أَوْ قِيلَ هَذَا شَهْدُكُمْ  
وَقَالَ آخِرُ:

إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ  
مَا فَازَ إِلَّا النَّوْمُ  
لَيْلٌ فَقُولُوا مَظْلَمٌ  
مَرٌّ فَقُولُوا عَلَقَمٌ

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
وَقَالَ آخِرُ:

وَيَرَوُغُ مِنْكَ كَمَا يَرَوُغُ الثَّعْلَبُ

إِذَا عُرِفَ الْكَذَابُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَكُنْ

يَصْدُقُ فِي شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

## الكرم والسخاء

الكرم:

الإِنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه، وهو بذل ما ينبغي من مال فيما ينبغي.

السخاء:

سهولة الإِنفاق وتَجَبُّب اكتساب ما لا يُحمد، وهو الجود، وضده التقتير. وفي الشفاء للقاضي عياض: الكرم والجود والسخاء والسماحة معانيها متقاربة. وهي صفة من صفات الأنبياء المرسلين.

قال تعالى:

١ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ فَلَا نَفْسٍ كُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾ .

٣ - ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

٤ - ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣) .

٥ - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٤) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً». (متفق عليه).

٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: أَنْفِقْ يُنْفِقْ عَلَيْكَ». (متفق عليه).

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل

(١) البقرة ٢٧٢ .

(٢) آل عمران ٩٢ .

(٣) سبأ ٣٩ .

(٤) الليل ٥ - ٧ .

آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها». (متفق عليه).

٥ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم مالٌ وارثه أحبُّ إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما من أحدٍ إلا ماله أحبُّ إليه. قال: «فإن ماله ما قدّم ومال وارثه ما أّخر». (رواه البخاري).

### من أقوال السلف:

١ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تغني، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى.

٢ - قال الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين: الكرم: التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في الحل، والرأفة بالسائل مع بذل النائل.

٣ - قيل للحسن البصري رحمه الله: ما السخاء؟ قال: أن تجود بمالك في الله عز وجل.

٤ - قيل لسفيان بن عيينة رحمه الله: ما السخاء؟ قال: السخاء البر بالإخوان والجود بالمال.

٥ - قال أبو حاتم رحمه الله: أجودُّ الجود مَنْ جاد بماله، وصان نفسه عن مال غيره، ومن جاد ساد، كما أنّ من بخل رذل.

٦ - قيل: السخيّ قريب من الله، قريب من الناس، بعيد عن النار، والبخيل بعيد عن الله، بعيد عن الناس، قريب من النار.

### القصة:

١ - كان الرسول عليه الصلاة والسلام أجود الناس وأسخاهم وقد آتاه رجل فسأله

فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين فرجع إلى قومه، وقال: أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وقد أوتيَ النبي ﷺ بمالٍ من البحرين، ثمانون ألفاً، لم يقدم عليه أكثر من قبل ذلك، لم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً حتى فرغ منه، وجاء رجلٌ فسأله فقال: ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاءنا شيء قضيناه.

فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ ذلك. فقال الرجل: أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا، فتبسّم النبي ﷺ وعُرف السرور في وجهه.

٢ - لقد كان أبو بكر رضي الله عنه في حياته الخاصة من أبسط الناس معيشة ومأكلاً وملبساً، حتى إذا احتاج المسلمون إلى المال للإنفاق في غزوة تبوك وحث رسول الله ﷺ الناس على تجهيز الجيش، جاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟» فقال رضي الله عنه: لقد أبقيت لهم الله ورسوله.

وفي الوقت ذاته جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله.

وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بمال كثير ورواحل كثيرة، وجhez كثيرين من الصحابة على حسابه.

٣ - في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب الناس قحط وشدة، فأتت لعثمان بن عفان رضي الله عنه قافلة من الشام قوامها ألف جمل، عليها أصناف الطعام واللباس مما لا يقدّر بثمن في تلك المحنة، فجاء التجار يطلبون أن يبيعهم هذه القافلة، فقال: كم تعطوني ربحاً؟ قالوا: خمسة في المائة، قال: إني وجدت من يعطيني أكثر، قالوا: ستة، قال: وجدت من يعطيني أكثر، فما زالوا يزيدونه حتى أعطوه عشرة بالمائة، فقال لهم: لقد

وجدت من يعطيني أكثر، فقالوا: ما نعلم في التجار من يدفع أكثر من هذا الربح، ونحن تجار المدينة والآن وصلت القافلة، فمن أعطاك أكثر من هذا؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه: إني وجدت من يعطيني على الدرهم سبعمائة فأكثر، إني وجدت الله يقول: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

أشهدكم أنني بعثتها لله وأنها صدقة على المسلمين.

٤ - وفي عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام اشتغل عامل في الليل لجماعة يسقي لهم أرضهم بالماء، حتى إذا انتهى في الصباح قبض أجرته صاعين من الشعير، فجاء بهما إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذان صاعان اشتغلت بهما الليل كله، فصاع أمسكه لأهلي وصاع أضعه بين يديك لتعطيه إلى إخواني المحتاجين.

٥ - جاء رجل من الأنصار إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له: يا ابن عم محمد ﷺ، إنه وُلد لي في هذه الليلة مولود، وإني سمّيته باسمك تبرّكاً بك، وإن أمه ماتت، فقال له: بارك الله لك في الهبة وآجرَكَ على المصيبة، ثم دعا بوكيله، وقال له: انطلق الساعة فاشترِ للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصاري: عدّ إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا وفي العيش بيس، وفي المال قلة، فقال الأنصاري: جُعِلت فداك، لو سبقت حاتماً ما ذكرته العرب.

٦ - مر رجلٌ صالح يقوم يحاولون إخراج شابٍّ من بينهم لفساده وأُمُّه تبكي لذلك، فرحمها الرجل الصالح فتشفع له أن يبقوه بينهم: فإن عاد لفساده فشأنكم،

فقبلوا شفاعته. وبعد أيام مر الرجل الصالح إلى المكان نفسه، فسمع بكاء العجوز فقال في نفسه: لعل الشاب قد عاد إلى فساد، ففتني من البلدة، فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب. خرجت العجوز وقالت: لقد مات ولدي. فسألها عن حاله، فقالت: لمّا قرب أجله نظر إليّ وقال: لا تخبري الحيران بموتي فقد آذيتهم فلا يحضرون جنازتي. وإذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب فيه بسم الله، فادفنيه معي. فإذا فرغت من دفني فادعي لي يا أمّاه. قالت: ففعلت، فلمّا فرغت من دفنه سمعتُ صوته يقول: انصرفي يا أمّاه فقد قدمتُ على ربِّ كريم.

٧ - لمّا مات الليث بن سعد رضي الله عنه، بكى عليه جيرانه بكاءً شديداً. فتعجب الناس من شدة بكائهم عليه وتحسّرهم على فقد، فسألهم الناس: لماذا تبكون عليه كلّ هذا البكاء ولأي شيء تذرّفون عليه كلّ هذه الدموع؟ فقال جيرانه: لقد كان يحبّ غنيّنا، ويكرم ضعيفنا، ويواسي فقيدنا، والله لم نحتج إلى شيء منذ أن جاورناه.

ورحم الله ذلك الشاعر إذ يقول:

إذا ما كنتَ جارَ بني تميم      فأنتَ لأكرمِ الثقلينِ جارُ

الشعر:

قال الشاعر:

والجودُ مكرمةٌ والبخلُ مبغضةٌ      لا يستوي البخلُ عند الله والجودُ  
والفقرُ فيه شخوصٌ والغنى دعةٌ      والناسُ في المالِ مرزوقٌ ومحدودُ

وقال آخر:

ويظهرُ عيبُ المرءِ في الناسِ بخلُهُ      ويسترُّه عنهم جميعاً سخاؤه  
تغطّ بأثوابِ السخاءِ، فإنني      أرى كلّ عيبٍ والسخاء غطاؤه



وقال آخر:

أرى نفسي تتوقُّ إلى أمورٍ      يقصُّرونَ مبلغهنَّ مالي  
فنفسِي لا تطاوعني ببخلٍ      ومالي لا يبلِّغني فعالي

الدعاء:

- من مناجاة سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي رضي الله عنه عند الكعبة وقد تعلَّق بأستارها وهو يقول: «إلهي ابتليتنِي فلم تجدني صابراً، وأنعمتَ عليّ فلم تجدني شاكراً، فلا أنتَ أدمتَ البليَّةَ بقلَّةِ صبري، ولا أنتَ أزلتَ النعمةَ بقلَّةِ شكري، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم.

## اللواط (الشذوذ الجنسي)

اللواط :

كلمة تطلق على الشذوذ الجنسي وذلك بالعملية الجنسية بين ذكرين، أي إتيان الذكر في دبره، كما تؤتى المرأة في فرجها. والتسمية الصحيحة للواط: الفاحشة. والشذوذ الجنسي: إسراف في تجاوز منهج الله الممثل في الفطرة السوية.

قال تعالى :

١ - ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿وَلُوطًا إِذْ أَنْتَنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسِيقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الأعراف ٨٠ - ٨١.

(٢) الأنبياء ٧٤.

٣ - ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١) .

٤ - ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَكَاحِكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة) .

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً، أو امرأة، في دبرها » . (رواه الترمذي والنسائي وابن حبان) .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ملعون من أتى امرأة في دبرها » . (رواه الإمام أحمد وأبو داود) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه، كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . (رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة) .

من أقوال السلف :

١ - قال عليّ كرم الله وجهه : مَنْ أَمَكَّنْ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً حَتَّى يُنْكَحَ ، أَلْقَى اللَّهَ عَلَيْهِ شَهْوَةَ النِّسَاءِ وَجَعَلَهُ شَيْطَاناً رَجِيماً فِي قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(١) النمل ٥٤ - ٥٥ .

(٢) العنكبوت ٢٨ - ٢٩ .

٢ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن اللوطي إذا مات من غير توبة فإنه يُمسح في قبره خنزيراً.

٣ - قال أبو سعيد الصعلوكي رحمه الله: سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون، وهم ثلاثة أصناف: صنف ينظرون - وصنف يصفافحون - وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث.

#### القصة:

١ - ذكر القرآن الكريم قصة قوم لوط في أكثر من موضع، وقد أرسل الله لوطاً عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى أهل قرية سدوم، وما حولها من القرى، يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعما يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها من بني آدم وإتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم يكن بنو آدم يعهدونه ولا يألفونه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك أهل قرية سدوم. ويقول المفسرون: ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط الذين أتوا الفاحشة، لقد عدلوا عن النساء إلى الرجال، وهذا إسراف وجهل من قوم لوط ومن اتبع طريقهم، لأنهم يضعون الشيء في غير محله، ولقد حذرهم نبي الله لوط عليه السلام ووجههم إلى الطريق المستقيم ولكنهم زجروه واستهزؤوا به، فجاء أمر الله وجعل عاليها سافلها، وغشاها ما غشى، وأمطر عليها حجارة من سجيل منضود.

٢ - روي أن عيسى ابن مريم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماءً ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيّاً، وانقلب الرجل ناراً! فتعجب عيسى من ذلك، فقال: يا رب ردّهما إلى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما. فأحياهما الله تعالى فإذا هما رجل وصبي، فقال لهما عيسى عليه السلام: ما خبركما وما أمركما؟

فقال الرجل: يا روح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة، فلما مئ ومات الصبي صير الله الصبي ناراً يحرقني مرة، وصيرني ناراً أحرقه أخرى، فهذا عذابنا إلى يوم القيامة.

٣ - كتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضوان الله عليهما أنه وجد في بعض النواحي رجلاً يُنكح في دبره كما تنكح المرأة في فرجها، فاستشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في أمره، فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة، قوم لوط، وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم، أرى أن يُحرق بالنار، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً على ذلك، فكتب أبو بكر رضي الله عنه إليه أن أحرقه بالنار، فأحرقه خالد بن الوليد رضي الله عنه وعلى صحابة رسول الله ﷺ جميعاً.

الشعر:

قال الشاعر:

ما أن دعاني الهوى لفاحشة  
فلا إلى فاحشٍ مددتُ يدي  
إلا نهاني الحياء والكرم  
ولا مشئت لي بريئة قدم

وقال آخر:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه  
أما تراني شاحباً متبذلاً  
خَلَقَ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ  
كَالسَيْفِ يَخْلُقُ جَفْتَهُ فَيَضِيعُ  
وَحَرَامُهَا بِحَلَالِهَا مَدْفُوعُ  
فَلَرُبَّ لَذَّةٍ لَيْلَةٍ قَدْ نَلْتَهَا

وقال آخر:

يقظائمه ومنامه يستريح  
إن همَّ في حلمٍ بفاحشة  
كلُّ بكلٍّ فهو مشتبَه  
زجرئته عَفْتُه فَيَنْتَبَه

## المال

### المال :

نعمة محبة وفضل يُدَّخَر ، وخادمٌ أمين يعين صاحبه على قضاء حاجاته ، وهو وسيلة يتوسل بها المرء إلى تأدية واجباته والوصول إلى غايته وإلى رقيِّ الإنسان ، وسببٍ من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة . وهو خيرٌ إن استُعمل وسيلةً للخير وإلا كان شرًّا يؤدي إلى ضرر الناس .

### قال تعالى :

١ - ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ ... وَأَمْدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ أَلَمْ آتِ الْبَنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الأنفال ٢٨ .

(٢) الإسراء ٦ .

(٣) الكهف ٤٦ .

٤ - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمٍّ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني أن لا تمرّ عليّ ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين » .  
(متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : حب العيش ، أو قال طول الحياة ، وحب المال » . (متفق عليه).

٣ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى إليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب على الله من تاب » . (متفق عليه).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقُطَيْفَةِ وَالْخَمِيصَةِ ، وَإِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » . (رواه البخاري).

٥ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسدَ لها من حرّص المرء على المال والشرف لدينه » . (رواه الترمذي).

(١) التغابن ١٥ .

(٢) الفجر ٢٠ .

(٣) الهمزة ١ - ٣ .

٦ - عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». (رواه الترمذي).

٧ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا». (متفق عليه).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حَسَبُ الرَّجُلِ مَالُهُ، وَكَرَمُهُ دِينُهُ، وَمَرْوَعُهُ خَلْقُهُ.

٢ - قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يَا حَبِذَا الْمَالُ أَصُونُ بِهِ عَرْضِي، وَأَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّي.

٣ - قال سفيان الثوري رحمه الله: الْمَالُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

٤ - قال الحسن رحمه الله: وَاللَّهِ مَا أَعَزَّ الدَّرْهَمَ أَحَدًا إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ.

٥ - قالت الحكماء: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ يَصُونُ بِهِ عَرْضَهُ، وَيَحْمِي بِهِ مَرْوَعَتَهُ، وَيَصِلُ بِهِ رَحْمَهُ.

### القصة:

١ - روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بعهائها فقالت: ما هذا؟ قالوا: أرسل إليك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالت: غفر الله له، ثم سلّت ستراً كان لها ففقطعتُه وجعلته صريراً وقسمته في أهل بيتها ورحمها وأيتامها، ثم رفعت يديها وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا. فكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقاً به.



٢ - روي أن رجلاً نال من أبي الدرداء رضي الله عنه وأراه سوءاً فقال: اللهم من فعل بي سوءاً فأصَحَّ جسده وأطْلَ عمره، وأكثرَ ماله، وقد دعا بهذا الدعاء لأنه رضي الله عنه رأى كثرة المال غايةَ البلاء مع صحة الجسم وطول العمر.

٣ - يروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال: يا أمير المؤمنين صنعت صنيعاً لم يصنعه أحد قبلك، تركتَ وَلَدَكَ ليس لهم درهم ولا دينار - وكان له ثلاثة عشر من الولد - فقال عمر رحمه الله: أقعدوني! فأقعدوه، فقال: أما قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهماً فإني لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطيهم حقاً لغيرهم!

وإنما ولدي أحد رجلين: إما مطيعٌ لله، فالله كافيه، والله يتولى الصالحين، وإما عاصٍ لله فلا أبالي على ما وقع.

٤ - روي أن محمد بن كعب القرظي رحمه الله أصاب مالا كثيراً فقليل له: لو ادخرته لولدك من بعدك؟ قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربِّي وأدخر ربي لولدي.

٥ - قال ابن الجوزي: حَدَّثْتُ أن بعض التجار قدم من خرسان ليحجَّ، فتأهب للحج وبقي ماله ألف دينارٍ لا يحتاج إليها، فقال: إن حملتها خاطرتُ بها، وإن أودعتها خفتُ جحدَ المودع، فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروع، فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد، ثم خرج إلى الحج وعاد، فحفر المكان فلم يجد شيئاً، فجعل يبكي ويلطم وجهه، فإذا سئل عن حالته قال: الأرض سرقت مالي، فلما كثر ذلك منه قيل له: لو قصدت عضد الدولة، فإن له فطنة، فقال: أو يعلم الغيب؟ فقليل له: لا بأس بقصده. فأخبره بقصته، فجمع الأطباء، وقال لهم: هل داوئتم في هذه السنة أحداً بعروق الخروع؟ فقال أحدهم: أنا داوئتم فلاناً وهو من خواصك.

فقال: عليّ به. فجاء فقال له: هل تداويتَ في هذه السنة بعروق الخروج؟  
 قال: نعم. قال: من جاءك به؟ قال: فلان الفَرَّاش. قال: عليّ به، فلما جاء  
 قال: من أين أخذت عروق الخروج؟ فقال: من المكان الفلاني، فقال: اذهب  
 بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه. فذهب معه بصاحب المال إلى تلك  
 الشجرة، وقال: من هذه الشجرة أخذت. فقال الرجل: ههنا والله تركت مالي،  
 فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفَرَّاش: هلمّ بالمال، فتلكأ، فأوعده،  
 فأحضرَ المال.

الشعر:

قال الشاعر:

أرى كلّ ذي مالٍ يبرّ لماله  
 فشرّف ذوي الأموال حيث لقيتهم  
 وإن كان لا أصلٌ هناك ولا فضلٌ  
 قولهم قولٌ وفعلهم فعلٌ  
 وقال آخر:

يغطّي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله  
 ويزري بعقلِ المرءِ قلةُ ماله  
 وصدقُ فيما قال، وهو كذوبٌ  
 يحمّقهُ الأقوامُ وهو لبيبٌ  
 وقال آخر:

فلو مدّ دهري بمالٍ كثيرٍ  
 فإنّ المروءةَ لا تُستطاع  
 لجُذْتُ وكنْتُ له باذلاً  
 إذا لم يكن مالها فاضلاً  
 وقال آخر:

إن الدراهم في المَواطن كلها  
 فهي اللسانُ لمن أرادَ فصاحةً  
 تكسو الرجالَ مهابةً وجمالاً  
 وهي السلاحُ لمن أرادَ قتالاً

وقال آخر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يَهْلِكُ أَهْلَهُ      إِذَا جَمَّ أَتَيْهِ وَسُدَّتْ طَرِيقُهُ  
وَمَنْ جَاوَزَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَسِيلُهُ      وَسُدَّتْ مَجَارِيَ الْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

وقال آخر :

رَضِينَا بِقِسْمَةِ الْجَبَّارِ فِينَا      لَنَا الْعِلْمُ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ  
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ      وَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَا يَزَالُ

من الأمثال العربية :

- خير مالِك ما نفَعك ، ولم يضعْ من مالِك ما وعظك .

- تقتيرُ المرء على نفسه توفيرٌ منه على غيره .

أنت للمال إذا أمسكته      فإذا أنفقته فالمال لك

- خرقاء وجدت صوفاً

- عشبٌ ولا بعير .. يعني مالٌ ولا منفق .

## المرض وعيادة المريض

المرض :

جمع أمراض ، وهو فساد المزاج وتغيّر الصحة بعد اعتدالها .

عيادة المريض : أي زيارته ، يقال : عدتُ المريضَ : أي زرتُه فأنا عائد وجمعه عَوَاد .

وقال السيوطي : العيادة : الزيارة ، واشتهر في عيادة المريض حتى صار كأنه مختصّ به .

آداب عيادة المريض :

١ - عدم إطالة الجلوس عند المريض إلا إذا علم الزائر أنه لا مشقة على المريض ويأنس به .

٢ - الدعاء للمريض بالشفاء وبعث روح الأمل فيه وتقوية معنوياته .

٣ - السؤال عن حاله ، وقول : لا بأس ، طهور إن شاء الله .

٤ - توصيته بالصبر على المرض ، وتذكيره بفضل الصبر .

٥ - طلب الدعاء من المريض لأن دعاءه مُجاب كما ورد .

قال تعالى :

١ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . . . ﴾ (١) .

٢ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا . . . ﴾ (٢) .

٣ - ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) .

٤ - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . . . ﴾ (٤) .

٥ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٥) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ،

(١) البقرة ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) النساء ٤٣ .

(٣) التوبة ٩١ .

(٤) النور ٦١ .

(٥) الشعراء ٨٠ .

وتشميت العاطس». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة).

٢ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. (متفق عليه).

٣ - عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكّوا العاني»<sup>(١)</sup>. (رواه البخاري).

٤ - عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»، قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»<sup>(٢)</sup>. (رواه مسلم).

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني! قال: يا ربّ كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعدّه؟ أما علمت أنك لو عدّته لوجدتني عنده؟». (رواه مسلم).

#### الرقية:

١ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان شيء منه، أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ - بإصبعه هكذا، وضع سفيان بن عيينة الراوي سبّابته بالأرض ثم رفعها - وقال: «باسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

٢ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله، يمسح بيده اليمنى

(١) العاني: الأسير.

(٢) جناها: ما يجتنى من التمر.

ويقول: «اللهم ربَّ الناس، اذهبِ البأسَ، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». (متفق عليه).

٣ - عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله: ألا أريقك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللهم ربَّ الناس، مُذهِبِ البأسَ، اشفِ أنتَ الشافي، لا شافيَ إلا أنتَ، شفاء لا يغادر سقماً». (رواه البخاري).

٤ - عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدي، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر». (رواه مسلم).

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض». (رواه أبو داود والترمذي).

٦ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أريقك. (رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه).

### آيات الشفاء:

نُقل عن الشيخ أبي قاسم القشيري رحمه الله أن ولده مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت، فاشتدَّ عليه الأمر. قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام فشكوتُ إليه ما بولدي فقال: أين أنتَ من آيات الشفاء؟ فانتبهت، وهي قوله تعالى:

١ - ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) التوبة ١٤.

٢ - ﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup> .

٣ - ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> .

٤ - ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

٥ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٤)</sup> .

٦ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾<sup>(٥)</sup> .

قال : فكتبتها ، ثم حللتها بالماء وسقيته إياها ، فقام ، فكأنما نشط من عقال .

من أقوال السلف :

١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن السقيم لا يُكتب له أجر ، إنما الأجر في العمل ، ولكن يكفر الخطايا .

٢ - قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : إذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال : ارفع القلم عنه ، وقال لصاحب اليمين : اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فإنه في وثاقي .

٣ - قال سفيان الثوري رحمه الله : حمق العائد أشدَّ على المرضى من أمراضهم ، يجيئون من غير وقت ويطيلون الجلوس .

٤ - قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله لقوم عادوه في مرضه فأطالوا الجلوس عنده : المريض يعاد ، والصحيح يزار .

---

(١) يونس ٥٧ .

(٢) النحل ٦٩ .

(٣) الإسراء ٨٢ .

(٤) الشعراء ٨٠ .

(٥) فصلت ٤٤ .



١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم ، فلُدغ سيّد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلّهم أن يكون عندهم بعض شيء . فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لُدغ وسعينا له بكل شيء ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم ، والله أني لأرقي ، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براقٍ ، حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فصالحوهم على قطع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فاتحة الكتاب ، فقام فكانما نشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به شيء .

٢ - قال العلامة ابن قيم الجوزية : عندما كنتُ مقيماً بمكة ، كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تنقطع الحركة مني ، وذلك في أثناء الطواف ، وغيره ، فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محلّ الألم فكانه حصاة تسقط ، جرّبتُ ذلك مراراً عديدة ، وكنتُ آخذ قدحاً من ماء زمزم ، فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربُه فأجد من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء . ويرجع ذلك إلى قوة الإيمان وصحة اليقين .

٣ - مرض أبو عمرو بن العلاء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له : أريد أن أسأهلك الليلة ، قال له : أنت معافى وأنا مُبتلى ، فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أن أنام ، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

٤ - كان في بغداد رجل ثريّ ، وكان له ابن وحيد فأصيب الابن بمرض شديد ، وذهب به إلى الأطباء ، وحرّ الأطباء في مرضه ولم يعلموا له علاجاً ، فازداد

المرض ازدياداً شديداً، حتى كاد عقله يزول، فوكل الأب خادماً لملازمته ومراعاته، وفي يومٍ من الأيام، سمعوا صياح الخادم الموكل به، فبادروا إليه، فقال: انظروا إلى ما قد أصابه! فإذا عقرب قد نزل من أعلى الجدار على رأس المريض، فلسعه في عدة مواضع، فإذا به قد فتح عينيه وهو لا يشكو ألماً فسأله عن حاله، فطلب ما يأكل، فأطعموه فبرأ، فلاموا طبيبه، فقال: علامَ تلوموني، قد جاءه الفرج من السماء، لو أمرتكم أن تلعسوه بعقرب أكنتم تفعلوه؟

٥ - يقول المأمون أعظم خلفاء بني العباس لأنه وريث هارون الرشيد الذي سمي عصره بالعصر الذهبي:

أصابتنني حمى دق منها عظمي واسودّ جلدي، وملّني أهلي وحاشيتي، وأشرفت على الموت، فقلت: احملوني وضعوني على سرير وسط الحديقة، ودعوني أموت هناك، وبعد منتصف الليل وأنا أرى النجوم... - وما أطول ليل المريض! - وإذا بي أرى عقرباً سوداء تسير في وسط الحديقة، ولساني لا يستطيع النطق لضعفه، وجسدي لا يستطيع الحراك لمرضه، فاستسلمت لله، فصعدت العقرب على السرير ومشت على رجلي وفخذي وجاءت إلى بطني فلدغتنني لدغة أغمي علي منها... وما أفقتُ إلا وقت الضحى وقد نزل جسمي عرقاً وشفيتُ وكأنني لم أمرض أبداً.

وكان يقول في مرضه: كنت أتمنى العافية ولو بملكني فهي لا تقدّر بثمن.

٦ - مرض موسى عليه السلام، فلما كلمه ربّه في طور سيناء سأل ربه عن شيء يشفيه ويستطبّ منه من هذا المرض فدله على عشب في الصحراء، فأخذه واستخدمه فشفاه البارئ القدير. وبعد مدة عاوده المرض نفسه فذهب إلى الصحراء وأخذ العشب الذي استخدمه في المرة الأولى، ولكن المرض اشتد عليه. وفي طور سيناء سأل الله لماذا لم يشفَ هذه المرة، فقال الله تعالى: إنك

يا موسى في المرة الأولى لجأت إليّ، ولكن في المرة الثانية لجأت إلى العشب  
ونسيت أنني أنا الباريء الشافي .

الشعر :

قال الشاعر :

عيادة المرء يوم بين يومين      وجلسة لك مثل اللّخظ بالعين  
لا تُبرِمن مريضاً في مساء لئ      يكفيك من ذلك تسأل بحرفين  
وقال أبو بكر رضي الله عنه :

مَرِضَ الحبيبُ فعذُّهُ      فمرضتُ من حَذري عليه  
وأتى إليّ يعوذُنِي      فبرئتُ من نظري إليه  
وقال آخر :

لا عَزَوْ أن نالَ منك السقمُ ما سَلا      قد يكسفُ البدرُ أحياناً إذا كُملا  
ما تشكي علّة في الدهرِ واحدة      إلا اشتكى الجودُ من وجدٍ بها عللاً  
الدعاء :

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني أسألك العفو والعافية  
في ديني ودنياي وأهلي ومالي .

## المسجد

### المسجد :

هو الموضع الذي يُسجد فيه . وكل موضع يُتَعَبَد فيه فهو مسجد، لقوله ﷺ :  
«وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» . (متفق عليه).

والمساجد دُورٌ لعبادة الله ومنازل الهدى وأعلام الدين، يغشاها المؤمنون ليرتفعوا بها عن أوضار المادة، وليقفوا بين يدي الله، خاشعين ضارعين يؤدون فيها الفرائض، ويخلفون الدنيا وما فيها وراء المناكب، يتزاحم فيها العابد والتائب، ويلتقي في رحابها القريب والبعيد، والفقير والغني، فإذا هم سواسية أمام عظمة الله، له يركعون ويسجدون وبحمده يستبّحون . وأصبح المسجد داراً للعلم والفتيا والقضاء والتأديب .

### آداب المسجد :

- دخوله مبتدئاً بالرجل اليمنى قائلاً: بسم الله، الصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .

- البدء بصلاة ركعتين تحية المسجد .

- عدم المرور بين يدي المصلي .

- عدم تخطي رقاب الناس .
- عدم مضايقة المصلين في الصف .
- الإكثار من ذكر الله تعالى والخشوع فيه والجلوس بوقار وسكينة .
- الخروج منه مبتدئاً بالرجل اليسرى قائلاً: بسم الله، الصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك .

قال تعالى :

- ١ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- ٥ - ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) الأعراف ٢٩ .

(٢) الأعراف ٣١ .

(٣) التوبة ١٨ .

(٤) النور ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الجن ١٨ .

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ إنكم أكثرتم عليّ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة». وفي رواية: «بنى الله له مثله في الجنة». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم<sup>(١)</sup> المسجد ففقدوها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام. ف قيل له: إنها ماتت، فقال: «فهلأ آذنتموني؟» فأتى قبرها فصلى عليها. (رواه البخاري ومسلم وابن ماجه).

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة<sup>(٢)</sup> في قبلة المسجد فتنغیظ<sup>(٣)</sup> على الناس ثم حكّها<sup>(٤)</sup>، قال: وأحسبه، قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «إن الله عزّ وجلّ قبل وجه أحدكم إذا صلّى فلا يبصق بين يديه». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

٤ - عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٥ - عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلاً، فليعتزلنا مسجداً». (متفق عليه).

٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا». (رواه مسلم).

(١) تقمّ المسجد: تكنسه.

(٢) نخامة: البزقة التي تخرج من أقصى الحلق.

(٣) فتغیظ: فأظهر الغضب.

(٤) حكّها: ضغط عليها ﷺ ليذهب أثرها.

## من أقوال السلف:

- ١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المساجد بيوت الله في الأرض، والمصلّي فيها زائر الله، وحقٌّ على المَزُور أن يكرم زائره.
- ٢ - قال الحكيم بن عمير رضي الله عنه: كونوا في الدنيا أضيافاً، واتخذوا المساجد بيوتاً، وعلموا قلوبكم الرقة، وأكثرُوا التفكُّرَ والبكاء، لا تختلفن بكم الأهواء.
- ٣ - قال قتادة رضي الله عنه: ما كان للمؤمن أن يُرى إلا في ثلاثة مواطن: مسجد يعمره، وبيت يستره، وحاجة لا بأس بها.
- ٤ - قال الحسن البصري رحمه الله: مُهور الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها.
- ٥ - قال النزال بن سبرة رحمه الله: المناقب في المسجد كالطير في القفص.
- ٦ - قال وهب بن منبه رحمه الله: يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكلّلة بالدرر والياقوت فتشفع لأهلها.

## القصة:

- ١ - عن خلف بن أيوب أنه كان جالساً في المسجد فأتاه غلامه ليسأله عن شيء، فقام وخرج من المسجد ثم أجابه، فقليل له في ذلك، فقال: ما تكلمتُ في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهتُ أن أتكلّم فيه اليوم.
- ٢ - رأى عطاء بن يسار رجلاً يبيع في المسجد فدعاه، فقال: هذه سوق الآخرة، فإن أردت البيع، فاخرج إلى سوق الدنيا.
- ٣ - عندما هاجر الرسول الكريم ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى يثرب ووصل إلى ضاحية من ضواحيها يقال لها قباء، وهي قرية عُرفت باسم بئر

هناك، وظلّ فيها رسول الله ﷺ بضع ليالٍ وكان لا بد للمسلمين من مكان يجتمعون فيه بالنبي ﷺ ويقيمون الصلاة، فاختر رسول الله ﷺ مكاناً لإقامة المسجد. وكان أول من وضع حجراً في قبلة المسجد الرسول ﷺ. ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله ﷺ، ثم عمر، ثم عثمان رضوان الله عليهم أجمعين.

وتعاون الصحابة من المهاجرين والأنصار في البناء فأقبلوا على العمل بهمة ونشاط، وشاركهم الرسول ﷺ في ذلك، وتم بناؤه في أيام قليلة. فهذا أول مسجد بناه رسول الله ﷺ، وهو أول مسجد بني في الإسلام، ألا وهو مسجد قباء - والذي يقال له مسجد التقوى - لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ...﴾ (١).

وكانت بنيته غاية في البساطة والتواضع، حيث كانت حيطانه من اللبن وأرضه من الجص، ومنبره جذع شجرة، سُقِفَ منه جزء وُتِرَكَ أغلبه مكشوفاً.

٤ - دخل رسول الله ﷺ المدينة على ناقته القصواء: حيث بركت ناقة النبي ﷺ موضع مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً لسهل وسهيل - غلامين يتيمن من الأنصار - وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فساوم الرسول ﷺ فيه، فقال: نَهَبُكَ لك يا رسول الله. فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً ودفعها أبو بكر رضي الله عنه. وكان جداراً ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله ﷺ، وكان فيه شجر غرقد وخرب ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبتت، وبالحِزْبِ فسُوّيت، وبالنخل والشجر فُقُطعت وَصُفَّت في قبلة المسجد، وجُعِلَ طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة

(١) التوبة ١٠٨.



ذراع، والجانبان مثل ذلك أو دونه، وجعل أساسه قريباً من ثلاثة أذرع، وجعل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يبنى مع الصحابة من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول:

اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة فاغفرُ للأنصارِ والمهاجرة  
وكان عليه السلام يقول أيضاً:

هذا الحِمّال لا حِمّال خَيْر هذا أبرُّ ربّنا وأطهر  
والصحابه رضوان الله عليهم يرتجزون معه عليه السلام.

ولم يستغرق بناؤه أكثر من أيام معدودات، وكان مبنى المسجد في غاية التواضع والبساطة، بني بعضه من حجارة مرصوفة، وبعضه من جريد يمسكه الطين، والسقف من جريد، وقيل إن القبلة من اللبن، وقيل من الحجارة.

وفي هذا المسجد جهّز الرجال الذين انطلقوا فأضاءوا الدنيا عدلاً ونوراً.

٥ - عندما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسعة المسجد الحرام، أراد أن يوسّعه بضم بيت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى بيت الله الحرام، ويعوّض العباس بثمان بيته، ولكن العباس قال له: بيني وبينك القضاء يا أمير المؤمنين، فقال العباس: فمن الذي تختاره ليحكم بيننا لأستدعيه لك؟ فقال له عمر رضي الله عنه: إن القضاء لا يأتي ولكنه يؤتى إليه، أنا الذي أذهب إلى القضاء، وذهب أمير المؤمنين بنفسه ووقف أمام قاضي المدينة شريح، وعندما استمع القاضي من العباس ومن عمر رضوان الله عليهم رفع القاضي رأسه وقال: يا أمير المؤمنين، فقاطعه عمر قائلاً: لا تقل يا أمير المؤمنين وأنا في مجلس القضاء. قل: يا عمر، فقال القاضي: يا عمر، فقال عمر: نعم يا شريح، قال القاضي: إن داود عليه السلام أراد أن يوسع المسجد

الأقصى فأوحى الله إليه يا داود (أن أبعد البيوت عن الحرام بيتي ، لا تأخذ من أحد داره لتوسع به بيتي ، لا تغصب دار أحد حتى ولو كان ذلك لتوسعة بيتي) . وعندئذ نظر العباس إلى أمير المؤمنين عمر وقال : يا أمير المؤمنين وقد استمعنا إلى قول القضاء فقد تنازلت عن داري ابتغاء مرضات الله الواحد الديان الآن .

٦ - بينما سعد بن إبراهيم في مسجد النبي ﷺ يقضي بين الناس ، إذ دخل عليه زيد ابن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، ومعه داود بن سلم مولى التميميين وعليهما ثياب ملونة يجزّانها ، فأوماً أن يؤتى بهما ، فأشار إلى زيد أن اجلس ، فجلس بالقرب منه ، وأوماً إلى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ، ثم أقبل على زيد ، ثم قال : يا ابن أخي ! تشبه بالشيوخ من قومك وبسمتهم ونقاء أثوابهم ، ولا تعد إلى هذا اللبس . ثم أقبل ابن سلم وكان قبيحاً فقال له : هذا ابن جعفر احتمل هذا له ، وأنت لأي شيء احتمل هذا لك ؟ وضربه أسواطاً .  
تدل هذه القصة على أن المسجد كان دار تأديب .

## الموت

### الموت :

في الأصل السكون، وكل ما سكن فقد مات. وهو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدل الحال، وانتقال من دار الفناء إلى دار الخلد، وهو حتم لازم لا مناص منه لكل حي من المخلوقات.

### قال تعالى :

١ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْنِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ <sup>(٣)</sup> .

(١) آل عمران ١٨٥ .

(٢) الأعراف ٣٤ .

(٣) النساء ٧٨ .

٤ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ - ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده». (متفق عليه).

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم.

٢ - قال كعب رضي الله عنه: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها.

٣ - قال الحسن رحمه الله: فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً.

٤ - قال يحيى بن معاذ رحمه الله: لا يكره لقاء الموت إلا مريب، فهو الذي يقرب الحبيب من الحبيب.

٥ - قال الربيع بن خثيم رحمه الله: ما غائب ينتظره المؤمن خيراً له من الموت.

(١) الأنبياء ٣٥.

(٢) العنكبوت ٥٧.

(٣) ق ١٩.

## القصة :

١ - قيل لأعرابي اشتدّ مرضه : إنك ستموت ، فقال : وإلى أين يُذهب بي بعد الموت ؟ قالوا : إلى الله ، فقال : ويحكم ، وكيف أخاف الذهابَ إلى من لا أرى الخير إلا من عنده ؟!

٢ - لما طعن عمر قال : يا ابن عباس انظر من قتلني . فجال ساعة ، ثم جاء فقال : غلام المغيرة . فقال : الصنع ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد أمرتُ به معروفًا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام . فدخلوا عليه وفيهم رجل شابّ فإذا إزاره يمسّ الأرض . فقال : يا ابن أخي ارفع ثوبك ، فإنه أبقي لثوبك وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر : انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين ، فإنني لست اليوم للمؤمنين أميراً - وقل : يستأذن عمر أن يُدفن مع صاحبيه . فمضى ، وجاء فقال : أذنّت . فقال : الحمد لله ، ما كان شيء أهم إليّ من ذلك . فإذا أنا قبضتُ فاحملوني . ثم سلّم ، وقل : يستأذن عمر ، فإن أذنّت لي فأدخلوني وإن ردّتي فردّوني إلى مقابر المسلمين .

٣ - عن أبي سعيد مولى عثمان : أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعتق عشرين مملوكاً له ، ودعا بسرّاويل فشدّها عليه - ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام - وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر وأنهم قالوا : أصبر ، فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه .

٤ - دعا علي بن أبي طالب على الناس إلى البيعة ، فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فردّه مرتين ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذا ، يعني لحيته من رأسه ، ثم تمثّل بهذين البيتين :

أَشَدُّ حِيَارَ يَمِّكَ لِلْمَوْتِ      فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَكَ  
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ      إِذَا حُلَّ بِوَادِيكَ

ولما ضُرب أوصى بِنِيهِ ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبضه الله تبارك وتعالى .

٥ - بعث الحجاج إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة، فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره، ويقوم ليله، فقال له الرسول: والله إني لأعلم أني ذاهب بك إلى من يقتلك فاذهب أي طريق شئت. فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خلّيت عني خفت أن يقتلك، ولكن اذهب بي إليه. فذهب به. فلما دخل قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد بن جبير. قال: شقيّ بن كسير فقال: أُمي سَمّتي، قال: شقيت. قال: الغيب يعلمه غيرك، قال الحجاج: أما والله لأبدلتك من دنياء ناراً تلظى. قال: لو علمتُ أن ذلك إليك ما اتخذتُ إلهاً غيرك. فسأله عن رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أن قال: بتّ في علمك، قال: إذا أسوءك ولا أسرك. قال: بتّ، قال: نعم ظهر منك جور في حد الله وجراً على معاصيه بقتلك أولياء الله. قال: والله لأقطعنك قطعاً، قال: إذا تفسد عليّ دنيائي وأفسد عليك آخرتك، والقصاص أمامك. قال: الويل لك. قال: الويل لمن رُحِز عن الجنة وأدخل النار. قال: اذهبوا به، فاضربوا عنقه، قال سعيد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما ذهبوا به ليقتل تبسم، فقال الحجاج: ممّ ضحكك؟ قال من جرأتك على الله عزّ وجلّ. فقال: أضجعوه للذبح، فأضجع فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(١)</sup> فقال: اقلبوا ظهره إلى القبلة. فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> فقال: كتبوه على وجهه. فقرأ سعيد:

(١) الأنعام ٧٩.

(٢) البقرة ١١٥.

﴿مِنْهَا خَلَقْتَكُمْ فِيهَا نَعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾<sup>(١)</sup> فذبح، فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري، فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات.

٦ - عن أبي زيد الدمشقي قال: لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سُقي السم ولا آمن عليه الموت. فرفع عمر بصره فقال: ولا يأمن الموت على من لم يُسق السم، قال الطبيب: هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسك، فقال: ربي خير مذهب إليه، والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته. اللهم خذ لعمر في لقاءك، فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

عن عبيدة بن حسان قال: لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال: اخرجوا عني فلا يبقَ أحد، فخرجوا فقعدها على الباب فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس ولا جان، ثم قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم هدا الصوت، فقال مسلمة لفاطمة: قد قبض صاحبك، فوجدوه قد قبض وغمض وسوي.

٧ - روي أن ملك الموت كان صديقاً لسليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم وكان يزوره أبداً، فدخل عليه يوماً وعنده رجل يكلمه سليمان، فجعل ملك الموت ينظر إلى الرجل الذي مع سليمان نظراً منكراً، فقال الرجل لسليمان بعد خروج ملك الموت: يا نبي الله، من هذا الداخل عليك آنفاً؟ فقال: ملك الموت، قال له: لقد رأيته يحد النظر إليّ، ولكن لي إليك حاجة.

(١) طه ٥٥.

(٢) القصص ٨٣.

قال: وما هي؟ قال: تأمر الريحَ أن تحملني إلى الهند، فأمر سليمان الريحَ فحملته إلى الهند، ثم قال سليمان بعد أيام لملك الموت: وجدتُ عندي منذ أيام رجلاً فنظرتُ إليه نظراً منكراً! فقال ملك الموت: كنتُ أعجب منه، أُمِرْتُ بقبض روحه في ذلك اليوم بجزائر الهند وهو عندك بالشام، فقبض روحه في ذلك اليوم بالهند.

٨ - سألت إحدى الصحابيَّات - كان ابنها قد مات - رسول الله ﷺ: فقالت له: أهُوَ في الجنة أم في النار؟ فردَّ عليها رسول الله ﷺ: «هو أعلم بحاله مني».

٩ - دخل رجل مدينة البصرة وسأل الإمام الجليل الزاهد إبراهيم بن أدهم، وقال له: يا شيخ: أين يوجد العمار؟ فقال له إبراهيم بن أدهم: سر أمامك، فسار أمامه، وسأله: أين العمار يا شيخ؟ فقال له: سر أمامك، فوجد الرجل نفسه بين المقابر. فقال له: أين العمار يا شيخ؟ قال له: أنت الآن واقفٌ في العمار، فقال له: أنا واقف بين المقابر، قال له: هذا هو العمار، قال له: وكيف؟ قال له إبراهيم: لأن الذين هناك سيأتون إلى هنا جميعاً وليس واحد من الذين هنا سيعود هناك.

١٠ - كان على عهد رسول الله ﷺ أبوان كبيران في السن وكان لهما ابن شاب، فكان ابنهما يحملهما على ظهره فيذهب بهما إلى المسجد ليصليا خلف رسول الله ﷺ. وظل ابنهما كذلك على هذه الحال حتى كان أحد الأيام صلى الرسول ﷺ، فلما انتهت الصلاة نظر خلفه يتفقد أصحابه، فلم يجد المُقْعَدَيْن، فقال: أين المُقْعَدان؟ فقال الصحابة رضي الله عنهم: لقد مات ابنهما يا رسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: لو بقي أحد لأحد لبقِيَ ابن المُقْعَدَيْن لهما.

١١ - نام سيدنا أنس بن مالك والتقى بملك الموت في نومه تلك الليلة فسأله أنس



ابن مالك: يا ملك الموت كم بقي من عمري؟ فأشار له ملك الموت بأصابعه الخمسة. فقال له مالك: أي خمسة تعني؟ أهى خمسة أعوام؟ أم خمسة أشهر، أم خمسة أيام؟ واستيقظ الإمام ولم يردّ عليه ملك الموت، وأصبح الإمام خائفاً يترقب. وذهب إلى عالم الأحلام ابن سيرين وقصّ عليه رؤياه، فقال له ابن سيرين: يا إمام دار الهجرة إن ملك الموت لا يريد بالخمسة خمسة أعوام أو خمسة أشهر أو خمسة أيام، إنما يريد أن يقول لك إن سؤالك في خمسة أمور من الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

١٢ - دخل أحدهم على معاوية بن أبي سفيان وكان يعاني من سكرات الموت، فلما علم أن الطارق هو شخص لا يحبه، طلب من نسائه: أجلسوني وألبسوني أحسن الثياب، فلما جلس ودخل الزائر، قال الزائر له: كيف حالك يا أمير المؤمنين؟ فأنشد معاوية:

وتجلّدي للشامتين فينا أريهـُـم  
أنّي لربّ الدهر لا أنضععُ

فقال الزائر:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها      ألفت كل تميّة لا تنفعُ

١٣ - لما مرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه مرض الموت، قالت له عائشة رضي الله عنها: فيم نكفئك يا أبتاه؟ قال لها: في ثوبي هذا. فقالت له: يا أبتاه، إن به بعض الرقاع، فقال لها: يا عائشة: إن ثوبي هذا كنت أصليّ فيه فأحبّ أن أدفنّ فيه. فقالت له: ألا اشتري لك كفنًا جديدًا؟ فقال لها: الحي أولى بالجديد

(١) لقمان ٣٤.

من الميت . فقالت له : أستدعي لك الطبيب؟ فقال لها: لقد قابلت الطبيب،  
فقال : إني فعّال لما أريد .

الشعر :

قال الشاعر :

الموتُ لا شكَّ آتٍ فاستعدَّ له  
فكيفَ يلهو بعيشٍ أو يلدُّ به  
وإنَّ اللَّيْبَ بذُكْرِ الموتِ مشغولُ  
مَن التَّرابُ على عَيْنِهِ مَجْعولُ  
وقال آخر :

تَيْقُظُ لِلَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ  
يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمِ  
فإنَّ الموتَ مِيقَاتُ العِبَادِ  
لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بَغِيرِ زَادِ  
وقال آخر :

إذا أَمْسَيْتَ فابْتَذِرِ الفلاحا  
وبِثْ مِمَّا جَنَيْتَ فَكَمْ أَنَاسُ  
ولا تَهْمَلُهُ تَنْتَظِرُ الصِّباحا  
قَضُوا نَحْباً وَقَدْ بَاتُوا صِاحا  
وقال آخر :

أرى المرءَ يبكي للذي مات قبلَهُ  
وما الموتُ إلَّا في كتابٍ مُؤَجَّلِ  
وموتُ الذي يبكي عليه قَريبُ  
إلى سَاعَةٍ يُدْعَى لَهَا فَيُجِيبُ  
وقال آخر :

الليلُ مهما طَالَ فلا بدَّ من طُلُوعِ الفجرِ  
كلُّ ابنٍ أنشَى وإنْ طالتْ سَلامَتُهُ  
والعمرُ مهما طَالَ فلا بدَّ من دُخُولِ القبرِ  
يوماً على آلِهِ حُداةً مَحْمُولُ  
فإذا حَمَلْتَ إلى القُبُورِ جَنَازَةً  
فاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَهَا مَحْمُولُ

وقال آخر:

وطولُ عيشٍ قد يضرُّه  
بعدَ حلوِ العيشِ مُرُّه  
لا يرى يوماً يسره

المُرُّ يرغبُ أن يعيشَ  
تفنى بشاشتِهِ ويَبْقَى  
وتخونهُ الأيامُ حتّى

وقال آخر:

وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطْيَ مِشَاهَا  
فليسَ يموتُ في أرضٍ سِوَاهَا

مِشِنَاهَا خُطْيَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا  
وَمَنْ كَانَتْ مِثَّتُهُ بِأَرْضٍ

وقال آخر:

وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ

وقال آخر:

ألفاً من الأعوامِ مالِكُ أمرِهِ  
متنعماً فيها بنعمِ عصرِهِ  
كلّا ولا ترى الهمومَ بيالِهِ  
بمبيتِ أولِ ليلةٍ في قبرِهِ

تالِّهِ لو عاشَ الفتى في دهرِهِ  
متلذّذاً فيها بكلِّ نفيسَةٍ  
لا يعتريهِ السقمُ فيها مرّةً  
ما كان هذا كله في أن يفِي

## النار

النار (جهنم):

جوهر لطيف مضيء محرق، وهي الدار التي أعدّها الله للكافرين به، المتمرّدين على شرعه، المكذّبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، والنار خالدة لا تبيد ولا تفتنى.

قال تعالى:

١ - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١).

٢ - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَبْدَلَهُمْ لَوْمَةَ أُولِي الْقُلُوبِ لَمَّا ذُكِّرُوا بِهِمْ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ قُلْ الَّذِينَ يَنْسَوْنَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

٣ - ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ (٣).

(١) البقرة ٢٤ .

(٢) التوبة ٦٣ .

(٣) الحجر ٤٣ - ٤٤ .

٤ - ﴿ هَذَا وَارِثُ اللَّظِغِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ . جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنَسُّ الْمِهَادُ ﴾<sup>(١)</sup> .

٥ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «اشتكت النار - إلى ربها - فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فنفسني، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحرِّ سَمومها، وأشد ما تجدون من البرد زمهريرها». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ناركم هذه التي يوحد بني آدم، جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قالوا: والله إن كانت لكافية، قال: «إنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها». (متفق عليه).

٣ - عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلٌ جَوَّازٍ مستكبر». (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

من أقوال السلف :

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أكثرُوا ذكر النار فإن حرّها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامها حديد.

٢ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أُبرِزتِ النارُ للناس ما رآها أحدٌ إلا مات.

٣ - قال سفيان بن عيينه رحمه الله: خلق الله النار رحمةً يخوف بها عباده لينتهوا.

(١) ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) التحريم ٦ .

١ - عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ <sup>(١)</sup> وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ ، فقال الشيخ : يا رسول الله ، حجارة كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده إن صخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها» . فوقع الشيخ مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فإذا هو حي ، فناداه : «قل : لا إله إلا الله» ، فقالها ، فبشّره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول الله أمن بيننا؟ قال : «نعم ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ <sup>(٢)</sup>» .

٢ - قرأ عمر بن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة : ﴿ وَأَلِيلٍ إِذَا يَفْشَى ﴾ <sup>(٣)</sup> فلما بلغ قوله ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْتَظِي ﴾ <sup>(٤)</sup> بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً ، ثم قرأ سورة أخرى .

٣ - وروي عن زبيد الياامي أنه قام ليلةً للتهجد ، فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ فيها ، فغسل يده ثم أدخلها في المطهرة ، فوجد الماء الذي فيها بارداً شديداً ، قد كاد أن يجمد ، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة فلم يخرج يده من المطهرة حتى أصبح ، فجاءته الجارية وهو على تلك الحال . فقالت : ما شأنك يا سيدي لم تصلّ الليلة كما كنتَ تصلي؟ قال : ويحك إني أدخلتُ يدي في هذه المطهرة فاشتد عليّ برد الماء ، فذكرت به الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت عليّ ، انظري : لا تخبري أحداً ما دمتُ حيّاً . فما علمَ بذلك أحد حتى مات رحمه الله .

(١) التحريم ٦ .

(٢) إبراهيم ١٤ .

(٣) الليل ١ .

(٤) الليل ١٤ .

٤ - عن أبي سليمان الداراني ، قال : خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت ، فأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار ، فقال لهم : إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح .

٥ - سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يتشهد في الليل ويقرأ سورة الطور ، فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ . مَا لَكُم مِّن دَافِعٍ ﴾ <sup>(١)</sup> قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعودُه الناس لا يدرون ما مرضه .

٦ - وروى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال : سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه وعُدُّته من علته ، فتلا رجل عنده هذه الآية : ﴿ لَكُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه ، فقال قائل : يا أبا عبد الرحمن أقعد ، قال : منعني القعود ذكرُ جهنم ، ولا أدري لعلِّي أحدهم .

الشعر :

قال الشاعر :

أخاف وراء القبر إن لم يعافني	أشدّ من القبر التهاباً وأضيّقاً
إذا جاءني يوم القيامة قائداً	عنيفاً وسوّاقاً يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى	إلى النار مغلول القلادة أزرقاً
يُساق إلى نار الجحيم مسربلاً	سراييلَ قطرانٍ لباساً مُحرقاً

(١) الطور ٨،٧ .

(٢) الأعراف ٤١ .

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم  
وقال آخر:

لو أبصرت عيناك أهل الشقا  
يصلونها حين عصوا ربهم  
تقول أخراهم لأولاهم  
قد كنتم حذرتم حرها  
وجيء بالنيران مزمومة  
وقيل للنيران أن أحرقني

يذوبون من حر الصديد تمزقا

سيقوا إلى النار وقد أحرقوا  
وخالفوا الرسل وما صدقوا  
في لجج المهل وقد أغرقوا  
لكن من النيران لم تفرقوا  
شرارها من حولها محرق  
وقيل للخزان أن أطبقوا



## النساء

النساء :

جمع امرأة من غير لفظها . وتُجمع على نسوة .

قال تعالى :

١ - ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَآبِ ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

(١) آل عمران ١٤ .

(٢) النساء ١ .

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعُكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضربُ على الرجال من النساء». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». (متفق عليه).

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ قال: «أُطْلِعْتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراء، وأُطْلِعْتُ في النار، فرأيتُ أكثرَ أهلِها النساء». (متفق عليه).

٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». (رواه مسلم).

(١) التوبة ٧١.

(٢) النحل ٩٧.

(٣) الممتحنة ١٢.

## من أقوال السلف :

- ١ - قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ذلّ من أسند أمره إلى امرأة .
- ٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : النساء ثلاثة : هيّنة عفيفةٌ مسلمة ، تعينُ أهلها على العيش ولا تُعينُ العيشَ على أهلها . وأخرى وعاءٌ للولد . وثالثة غلٌّ قملٌ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده .
- ٣ - قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهن أحن وعزْمهن إلى وهن .
- ٤ - قال حكيم : النساء شرٌّ كلهن ، وشرّ ما فيهن قَلَّةُ الاستغناء عنهن .
- ٥ - في الأثر : ما أكرمَ النساءَ إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم .

## القصة :

- ١ - خرج عمر رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة ، وكان يفعل ذلك كثيراً فسمع امرأة تنشد :

تطاوَلَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ      وأزقني أن لا خيلَ لأعبُهُ  
فواللهِ لولا اللهُ لا ربَّ غيرُهُ      لزلزلَ من هذا السريرِ جوائِبُهُ  
ولكنني أخشى رقياً موكلاً      بأنفسنا لا يفتُرُ الدهرَ كاتبُهُ

ثم تنفست الصعداء وقالت : لهانَ على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني !

فتأوه عمر ، ثم توجه مبادراً إلى ابنته حفصة ، فقالت : ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ فقال لها : أردتُ أن أسألكِ كم تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها؟ فخرجت ، ولم تردّ الجواب ، فقال لها عمر رضي الله عنه : لا حياة

في الدين، فأشارت إليه بيدها أربعاً أو ستة أشهر. فكتب عمر بإقفال زوجها عليها، وكان بعد ذلك لا يُغزي جيشاً أكثر من ستة أشهر.

٢ - قال الهيثم بن عدي:

قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة، فوقعت في قلبه، فكلّمها فلم تجبه، فلما كان في الليلة الثانية تعرّض لها، فقالت: إليك عني، فإنك في حرّم الله في أيام عظيمة الحرم. فألح عليها الكلام، فخافت الشهرة، فقالت لأخيها في الليلة الثالثة: اخرج معي فأرني المناسك، فتعرّض لها عمر، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له      وتتقي صولة المستأسد الضاري

٣ - أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي امرأة إذا أتيت مهموماً قامت إليّ فأخذت بطرف رداي ومسحت وجهي وقالت: إن كان همك للعالم فصرفه الله عنك، وإن كان همك للآخرة فزادك الله همًا.

فقال رسول الله ﷺ: إن لها أجر الشهداء ورزقهم.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبن العلم ينفع وحده	ما لم يتوجّ رؤيه بخلاق
فإذا رزقت خليفة محمودة	فقد اصطفاك مقسّم الأرزاق
رئوا البنات على الفضيلة إنها	في الشرق علّة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا	بالريّ أورد أئما إيراقي

مرّ شاعر بنسوة فأنشد يقول :

إن النساء شياطينُ خُلِقْنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ

فأجابته واحدة منهن قائلة :

إنَّ النساءَ رياحينُ خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ

وقال آخر :

هي الضلعُ العوجاء لستَ تقيّمُها ألا إنَّ تقويمَ الضلوعِ انكسارُها  
فيجمَعَنَّ ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفُها واقتدارُها

وقال آخر :

فلإنَّ تسألوني بالنساءِ فإنني إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ  
عليمٌ بأدواءِ النساءِ طيبُ يرِدْنَ شراءَ المالِ حيثُ علمنهُ  
فليسَ لهُ في وُدّهنَّ نصيبُ وشُرْحُ الشبابِ عندهنَّ عجيبُ

## النصيحة

### النصيحة :

كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له . وهي مأخوذة من : نصح الرجل ثوبه : إذا خاطه ، وشبه فعل الناصح ، فيما يتحراه للمنصوح له ، بسدّ الخياط خلل الثوب وإصلاحه . وقيل إنها مأخوذة من : نصحتُ العسل : إذا صفّيته من الشمع .

وهي عماد الدين وقوامه .

### قال تعالى :

١ - إخبار عن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتٍ رَزَقِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الأعراف ٦٢ .

(٢) هود ٣٤ .

٣ - وعن هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنَا لَكُم تَارِيقٌ أَمِينٌ﴾ (١).

٤ - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَفْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْمِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٢).

٥ - ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم». (متفق عليه).

٢ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (متفق عليه).

٣ - عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». (رواه مسلم والنسائي).

من أقوال السلف:

١ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن شئتم لأنصحن لكم: إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عباده ويعملون في الأرض نصحاً.

(١) الأعراف ٦٨.

(٢) الأعراف ١٦٥.

(٣) سورة العصر.

٢ - قال ميمون بن مهران رحمه الله: قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا يَنْصَحُ أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره.

٣ - قال حكيم: وَدَكَ مَنْ نَصَحَكَ، وَقَلَاكَ مَنْ مَشَى فِي هَوَاكَ.

٤ - قال بعض الخلفاء لجريز بن يزيد: إني قد أعددتك لأمرٍ. قال: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى قد أعد لك قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة لطاعتك، وسيفاً مجرداً على عدوك.

٥ - قال الشافعي رحمه الله: من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

### القصة:

١ - بعث أبو حنيفة بمتاع إلى شريكه في التجارة، حفص بن عبد الرحمن، وأعلمه أن في ثوبٍ منه عيباً، واستوفى الثمن كاملاً لثوبٍ غير كامل - قيل ثمن المتاع الذي يبيع ثلاثون ألفاً أو خمسة وثلاثون ألفاً - فأبى أبو حنيفة إلا إن يبعث لشريكه في التجارة يكلفه أن يبحث عن المشتري ولكن لم يجده بعد البحث عنه، فأبى أبو حنيفة إلا الانفصال من شريكه ورفض أبو حنيفة أن يضيف الثمن إلى حر ماله وتصدق به كاملاً من شدة الورع.

٢ - يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الأثمان ضرب قيمة كل حلّة منها أربعمائة، وضرب كل حلّة قيمتها مائتان. فمرّ إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب بأربعمائة، فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها ومضى بها وهي على يديه.

فاستقبله يونس فعرف حلّته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال: بأربعمائة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردّها، فقال: هذه تساوي في



بلدنا خمسمائة وأنا ارتضيْتُها. فقال يونس: انصرف فإن النصح في الدين خيرٌ من الدنيا وما فيها. ثم رَدَّه إلى الدكان وردَّ عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقال: أما استحييت؟ أما اتقيتَ الله تريحَ مثْلَ ثمنها وتترك النصح للمسلمين؟ فقال: والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها، فقال: فهل رضيتَ له بما ترضاه لنفسك؟

٣ - روي عن محمد بن المنكدر أن غلامه باع لأعرابي في غيبته في الخمسيَّات بعشرة، فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي طول النهار ليردَّ عليه خمسة حتى وجده فقال له: إن هذا الغلام قد غلِطَ فباعك ما يساوي خمسة بعشرة، فقال: هذا قد رضيت، فقال: وإن رضيتَ فإننا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، وردَّ عليه خمسة.

٤ - قام رجل بين يدي سليمان بن عبد الملك فقال: إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلامٍ فيه بعض الغِلظة فاحتمله إن كرهته، فإن وراه ما تحبّه إن قبلته. قال: هاتِ يا أعرابي. قال: فإني سأطلقُ لساني بما خرستُ عنه الألسنُ من عِظَتِكَ تأديةً لحق الله، وحق إمامتك، إنه قد اكتنفك رجالُ أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله فهم حرب في الآخرة، سلمٌ للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا<sup>(١)</sup> الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً<sup>(٢)</sup> وخسفاً<sup>(٣)</sup>، وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلحَ دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنياه غيره.

قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللتَ لسانك، وهو أقطع سيفيك. فقال: أجل. لك لا عليك.

(١) يألوا: لن يقصروا، لن يدخروا جهداً.

(٢) العسف: الظلم.

(٣) الخسف: الظلم والذل.

٥ - قال رجل لعلي رضي الله عنه أمام جمهور من الناس . . : يا أمير المؤمنين ، إنك أخطأت في كذا وكذا ، وأنصحك بكذا وكذا . فقال له علي : إذا نصحتني فانصحنى بيني وبينك ، فإني لا آمنُ عليك ولا على نفسي ، حين تنصحنى علناً بين الناس .

٦ - خطب المنصور مرة يذكر الناس بطاعة الله ومجانبة معاصيه ، فقام إليه رجل فقال : أنت يا أمير المؤمنين أولى بأن تُذكر بطاعة الله واجتناب معاصيه ، فاتق الله وحاذر غضبه . فقال المنصور : والله ما أردت بهذه النصيحة وجه الله ، ولكن أردت أن يقال بين الناس : قام إلى أمير المؤمنين فنصحه .

الشعر :

قال الشاعر :

تعمّدني بنصحك في انفرادي	وجنّيتني النصيحة في الجماعة
فلئن النصح بين الناس نوعٌ	من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتنى وعصيت قولي	فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة

وقال آخر :

النصح أرخص ما باع الرجال فلا	تردّد على الناصح نصحاً ولا تلم
إن النصائح لا تخفى مناهلها	على الرجال ذوي الأبواب والفهم

وقال آخر :

ولا ترفدن <sup>(١)</sup> النصح من ليس أهله	وكن حين تستغني برأيك غانيا
وإن امرأ يوماً تولّى برأيه	فدعه يصيب الرشد أو يك غاوي <sup>(٢)</sup>

(١) ترفدن : من رقد أي أعطى ووهب .

(٢) غاويًا : ضالًا .

## النفاق

النفاق :

يدلّ على إخفاء الشيء وإغماضه، ومنه النّفق وهو السرب في الأرض، وهو اختلاف السرّ والعلن، واختلاف القول والعمل.

والنفاق نوعان :

١ - اعتقادي : وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

٢ - عملي : وهو إظهار الإنسان غير حقيقته في الصلاح والعمل . ويعني أنه في الأقوال والأفعال .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

(١) البقرة ٨ - ١٠ .

٢ - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

٣ - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٤ - ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْأَفْسِقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٥ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٦ - ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ . اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) النساء ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) النساء ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) التوبة ٦٧ .

(٤) التوبة ٧٥ - ٧٧ .

(٥) المنافقون ١ - ٣ .

## من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوّتمن خان». (متفق عليه). زاد في رواية لمسلم : «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تجدون الناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شرَّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». (متفق عليه).

## من أقوال السلف :

١ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه : خشوع النفاق : أن يُرى البدن خاشعاً، والقلب ليس بخاشع.

٢ - قال حذيفة رضي الله عنه : النفاق أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به.

٣ - قال أبو زيد الأنصاري : النفاق : الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر.

٤ - قال الحسن رحمه الله : النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج.

٥ - قال سفيان الثوري رحمه الله : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث ، فذكر منها : نحن نقول : نفاق ، وهم يقولون : لا نفاق .

٦ - قال بلال بن سعد رحمه الله : المنافق يقول ما يعرف ويعمل ما ينكر .

### القصة :

١ - دخل النبي ﷺ الصلاة ، وصلى وراءه أعرابي ، وقبل أن يكبر الأعرابي تكبيرة الإحرام دعا الله قائلاً : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم أحداً سوانا ، وظن بذلك وأيقن أنه بهذه الدعوة يجامل رسول الله ﷺ ، ولكن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، بعدما فرغ من صلاته نظر إلى الأعرابي وهو غاضب ، وقال : يا أعرابي كيف تضيّق رحمة الله ورحمة الله وسعت كل شيء ؟

٢ - دخل رجل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطريه ويمدحه ، يقول ما أجملك ! وما أعظمك ! وما أعظم نورك ! وعمر يضع يديه بين كفيه مطرقاً يستمع إلى أن فرغ المنافق من كلامه . فقال له أمير المؤمنين : أفرغت من كلامك هذا؟ قال له : نعم يا أمير المؤمنين . قال له : إن هذا الجسد الذي تمدحه لو أنك ززته بعد ثلاثة أيام من دفنه لوليت فراراً ولملت رعباً ، جسد فإن من التراب وإلى التراب .

٣ - روي عن حنظلة الأسدي أنه مر به أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ، فقال له : ما لك ؟ فأجاب : نافق حنظلة : نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالجنة والنار كأنها رأي العين ، فإذا رجعنا عافسنا (أي لاعبنا أو داعبنا) الأزواج والصبية فنسينا كثيراً .

قال أبو بكر : فوالله إنّا كذلك ! فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما لك يا حنظلة؟ » قال : نافق حنظلة يا رسول الله ، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر .

فقال رسول الله ﷺ: «لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقاتكم، ولكن يا حظلة: ساعة وساعة».

رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

٤ - في غزوة بني المصطلق لطم شاب من المهاجرين شاباً من الأنصار، فاستغلَّ عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين الحادثة للإيقاع بين المهاجرين والأنصار، فقال لمن حوله: والله ما مثلنا يا معشر الأنصار من المهاجرين إلا كمثل من قال: سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ. والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ، وأنتم أيها الأنصار، أما والله لو أمسكتهم عنهم فضلَ الطعام لتحوَّلوا من عندكم، فلا تُنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ﷺ، فسمع ذلك زيد بن الأرقم، وهو أنصاري من الخزرج، فأخذته الدهشة من أن يقول هذا مسلم، وكان أمر ابن سلول لا يزال مجهولاً. فلما رجع الجيش إلى المدينة أبلغ زيد بن الأرقم عمه مقالة ابن سلول، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعا زيداً وسمع منه ما قاله ابن سلول، فطلب ﷺ ابن سلول، فجاءه هو وقوم من أصحابه، فأخبره بما قال زيد، فأقسموا ما حدث من ذلك شيء، فصدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّب زيداً. يقول زيد: فذهبتُ إلى بيتي، ولم أستطع الخروجَ منه مخافة أن يراني الناس، فيقولوا: هذا هو الكذاب، ولم ألبث طويلاً حتى أرسل لي رسول الله ﷺ وقال لي: «يا زيد إن الله قد صدَّقك»، وتلا ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُّونَ فَلَا حَذَرُهُمْ فَتْلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفِكُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ . يَقُولُونَ لِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

٥ - روى القرآن الكريم عن رجل عاهد الله سبحانه وتعالى إذا اغتنى أن يؤدي الزكاة ويكون من المؤمنين الصادقين ، فلما أغناه الله امتنع عن أدائها وخرج عن طاعة ربه ، فأصبح منافقاً وكان من الخاسرين . جرت هذه الحادثة في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وهي :

أن ثعلبة بن حاطب ، جاء يوماً إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى (حمامة المسجد) لأنه كان لا يدع صلاة خلف رسول الله ﷺ ، فقال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً . فقال الرسول ﷺ : ويحك يا ثعلبة ، قليل تؤذي شكره ، خيرٌ من كثير لا تطيقه . ثم كرر الطلب مراراً فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه : أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ؟ فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت . فقال ثعلبة : والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه ، فاستجاب الرسول ﷺ ودعا الله بقوله : «اللهم ارزق ثعلبة مالاً» فاتخذ ثعلبة غنماً فنمت وكثرت حتى ضاقت عليه المدينة ، فخرج منها ونزل وادياً من أوديتها ، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ، ثم نمت غنمه وكثرت حتى ترك



الصلوات كلها إلا صلاة الجمعة، ثم انقطع عن الصلاة خلف رسول الله ﷺ نهائياً. فسأل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عن أمره فأخبروه خبره، فقال: «يا ويح ثعلبة». ورددتها ثلاثاً.

ولما نزلت الآية الكريمة على رسول الله ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(١)</sup> بعث الرسول ﷺ رجلين يجمعان الصدقة وقال لهما: مَرَا بَثْعَلْبَةَ وَبِفُلَانَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ. فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ثعلبة: ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا؟ انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ، فانطلقا إلى الرجل الآخر من بني سليم، فقدم لهما خيار إبله صدقة. ثم رجعا إلى ثعلبة فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ وأخبراه ما كان من ثعلبة، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الشعر:

قال الشاعر:

أَمْسَى النِّفَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا      عَنِ الْأَذَى وَيَقْوَى سَرْدَهَا الْحَلْفُ  
وقال آخر:

لَيْسَ دُنْيَا إِلَّا بِدِينٍ، وَلَيْسَ      الدِّينُ إِلَّا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

(١) التوبة ١٠٣.

(٢) التوبة ٧٥ - ٧٧.

إنما المكرُ الخديعةُ في النارِ

وهما من خصالِ أهلِ النفاقِ

وقال آخر :

زمانُ كلِّ حَبٍّ فيه حَبٌّ  
لهم سوقُ بضاعتِهِ النفاقُ

وطعمُ الخلِّ خلٌّ هو يُذاقُ  
فَمَنْ نَافَقَ يكونُ لَهُ نفاقُ

وقال آخر :

يلقَاكَ يُقسِمُ أَنه بكَ واثقٌ  
يسقيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً

وإذا توارى عنكَ فهو العقربُ  
ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

كم من صاحبٍ يلقَاكَ عناقاً  
ملكٌ كريمٌ في مظهره  
إذا لقيَكَ لقيَكَ بوجهِ

ويقسِمُ لك أَنه لا يطيقُ لك فراقاً  
شيطانٌ رجيْمٌ في مخبره  
أبي بكرٍ وقلبِ أبي لهبِ

## النكاح (الزواج)

### النكاح (الزواج):

الزواج: كلمة تدل على اقتران شيئين . وهو عقد يفيد حل استمتاع الرجل بامرأة لم يمنع من العقد عليها مانع شرعي .

والنكاح يعني: الضم والتداخل . والزواج سنة من سنن الأنبياء والمرسلين .

قال تعالى:

١ - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (١) .

٢ - ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

٣ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

(١) النساء ٣ .

(٢) النور ٣٢ .

(٣) الروم ٢١ .

٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا - كأنهم تقالُّوها - فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا، فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر، وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أنا أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». (متفق عليه).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تُنكح المرأة لأربع: لجمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». (متفق عليه).

٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء». (متفق عليه).

٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة». (رواه مسلم والنسائي وابن ماجه).

٥ - عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله». (رواه ابن ماجه).

٦ - عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة». (رواه أبو داود والنسائي).

### من أقوال السلف:

١ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور.

٢ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج.

٣ - قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: النكاح رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته.

٤ - قال الشعبي رحمه الله: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.

٥ - قال سيدنا الحسين رضي الله عنه: لا تزوج ابنتك إلا لتيّ، إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

### القصة:

١ - لم يتزوج النبي ﷺ بكرة غير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لذلك كانت تفخر على سائر أزواج النبي ﷺ بأنها البكر بين نسائه. وتحدثت ذات يوم مع رسول الله ﷺ لترى مكانتها عنده، وتزيد في محبته لها، فقالت: يا رسول الله، أرايت لو نزلت وادياً، وفيه شجرة قد أكل منها، وأرايت شجرة لم يؤكل منها - في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها. تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرة غيرها.

٢ - قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيّم<sup>(١)</sup> بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه

(١) تأيّم: أي صارت بلا زوج، حيث توفي زوجها.

فعرضتُ عليه حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكحُكَ حفصة بنت عمر؟ فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت: إن شئتَ أنكحُكَ حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوجدُ عليه مني على عثمان، فتأثر عمر بن الخطاب وذهب يشتكي إلى الرسول ﷺ رفض أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة، فتبسم رسول الله ﷺ وقال له: «ألا ترضى أن تزوجها بأفضل منهما؟» فقال له عمر: ومن أفضل منهما؟ فرد عليه الرسول ﷺ وقال: «أنا أريد زواجها». ففرح عمر فرحاً شديداً، وأخبره الرسول بأن أبا بكر وعثمان لم يرفضاً ولكنهما كانا على علم برغبته في الزواج منها. فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت<sup>(١)</sup> عليّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أنني كنت علمتُ أن النبي ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها النبي ﷺ لقبلتها.

٣- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاءت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقال رجل: يا رسول الله زوّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل عندك شيء تصدّقها إياه؟» - أي تدفعه مهرأ لها - فقال: ما عندي إلا إزار ي هذا، قال: «ما تصنع بإزارك؟ إنك إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك!! فالتمس شيئاً». قال: لا أجد شيئاً. قال: «فالتمس ولو خاتماً من حديد!! فالتمس فلم يجد شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، لسورٍ سمّاها.

(١) وجدت: غضبت.

فقال رسول الله ﷺ: «قد زَوَّجْتُكُهَا بما معك من القرآن».

٤ - لَمَّا تزَوَّجَ عليّ كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها، وأراد أن يدخل بها، قال رسول الله ﷺ: «أعطيها شيئاً». قال: ما عندي شيء، قال: «أين درعك الحطمية؟» فأعطاهما درعه، ثم دخل بها.

٥ - تزَوَّجَ سيدنا أنس بن عمار الأصبحي من امرأة لم يكن قد رآها من قبل، فلَمَّا نظر إليها لم يجدها جميلة الوجه. فجلس حزيناً. فأتته زوجته وقالت له: يا أنس لا تحزنْ فإن الخير يكون كامناً في الشر. فتمكّنت هذه الكلمة من سيدنا أنس، فشكر الله وحمده وعاش معها، فأنجبت منه الإمام مالك بن أنس، وهو الإمام الذي كان يقال عنه: لا يفتى ومالك في المدينة.

٦ - كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها جالسة مع زوجات رسول الله ﷺ ومع ابنته فاطمة، فقالت: أحمد الله أنني البكر الوحيدة التي تزوجت رسول الله، فقالت لها السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ: يا أم المؤمنين، إن كنتِ أنتِ البكر الوحيدة التي تزوجت رسول الله ﷺ وأنتِ بكر، فإنّ أُمِّي هي الوحيدة التي تزوجت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بكر لم يتزوج قبلها.

٧ - كان رسول الله ﷺ عندما يأتي أهله يقول: اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقنا.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا تزوّجتَ فكنْ حاذقاً      وأسألُ عن الغصنِ وعن منيته  
وقال آخر:

وأوّلُ خبثِ الماءِ خُبثُ ترائبه      وأوّلُ خبثِ القومِ خُبثُ المناكحِ

وقال آخر :

صفاتٌ مَنْ يستحبُّ الشرعُ خطبَها      جَلَوْتُهَا لأولي الألبابِ مختَصِرا  
صبيَّةٌ ذاتُ دينٍ زائِلهُ أدبٌ      بَكَرٌ ولو حَكَتْ في نَفْسِهَا القَمَرا  
غريبةٌ لم تكنْ من أهلِ خاطِها      تلكَ الصفاتُ التي أجلو لمن نظرا

### \* اختيار الزوج الصالح :

كان سيّدنا سعيد بن المسيب يعطي دروساً في حلقة علم في مسجد رسول الله ﷺ. وكان عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في دمشق لديه ابن أراد أن يزوجه ابنة سيّدنا سعيد بن المسيب، فأرسل إليه رئيس ديوانه هشام بن اسماعيل ليخبره بأنّ أمير المؤمنين يريد تزويج ابنتك لابنه الوليد بن عبد الملك، فحضر هشام بن اسماعيل الدرس في مسجد رسول الله ﷺ وبعد أن انفضّ الدرس انفرد هشام بسعيد بن المسيب وقال له إنّ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يريد أن يخطب ابنتك لابنه الوليد. ففكر سيّدنا سعيد بن المسيب برهة وقال لهشام: بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أنّي أرفض هذا الزواج. فقال له هشام: أنت تعلم عاقبة هذا الرفض. فقال له سعيد: اعلم لأنني لا أريد أن آتي أنا وابنتي مسلسلين إلى جهنم يوم القيامة. فذهب هشام بن اسماعيل إلى عبد الملك وأخبره برفض سيّدنا سعيد بن المسيب وفي نفس الوقت ذهب سعيد بن المسيب إلى بيته بعد انتهائه لدرسه فوجد ابنته الوحيدة رباب، فسلم عليها وقال لها: ماذا كنت تصنعين؟ قالت: كنت أقرأ القرآن، فسألها: ماذا فهمت منه؟ قالت: فهمت منه كلّ ما قرأتُ إلا آيةً واحدة هي قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابُ النَّارِ ﴾. لقد علمتُ أنّ حسنة الآخرة هي الجنة، فما هي حسنة الدنيا؟ قال لها: أما حسنة الدنيا فهي الزوجة الصالحة للرجل الصالح. ثم جلس سيّدنا سعيد ليأكل وقامت ابنته تقرأ القرآن. وبينما هما كذلك إذا بالباب



يُقرع فسأل: من الطارق؟ فقالت له ابنته: إنه عبد الله بن أبي وداعة، فقال لها: اسمحي له بالدخول، فدخل وطلب منه سيدنا سعيد أن يأكل معه فأكل معه. وكان عبد الله بن أبي وداعة رجلاً فقيراً، وكان يداوم على حضور حلقات العلم التي يعطيها سيدنا سعيد في مسجد رسول الله ﷺ، إلا أنه تغيب بالأمس عن الحضور فسأله سيدنا سعيد: لماذا لم تأت بالأمس؟ فقال له: يا سيدي ماتت زوجتي وانشغلت بدفنها. فقال له: لماذا لم تخبرني، فقال عبد الله: لم أرض أن أشغلك عن نفع المسلمين بالعلم. ثم أطرق سيدنا سعيد وسأل عبد الله: أليس لك في زوجة صالحة؟ فقال عبد الله: ومن هذه التي ترضى أن تتزوجني يا سيدي؟ فقال له سيدنا سعيد: إذا وافقت فهذه ابنتي. ثم قال له: يا عبد الله إذا رضيت فاخرج واثب بشاهدين من أصحاب رسول الله ﷺ ليشهدا على عقد الزواج. فذهب عبد الله والفرحة لا تكاد تملك عليه نفسه. ثم تزوجها وأخذها معه وقال لهما سيدنا سعيد: بارك الله لكما في ليلتكما هذه. فقال عبد الله: عاشرتُها فلما عاشرتُها، أغثني عن الذهاب لدرس سعيد لأن عندها علم سعيد كله.

### \* وصية أم لابنتها:

حُكي أن أسماء بنت خارجة قالت لابنتها ليلة زفافها:

يا بنية إنكِ خرجتِ من العش الذي فيه درجتِ، فصرتِ إلى فراشٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه. فكوني له أرضاً، يكن لك سماء؛ وكوني لها مهاداً، يكن لك عماداً؛ وكوني له أمةً، يكن لك عبداً. واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

### \* امرأة مهرها الإسلام:

خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم، فقالت: أما إنني فيك لراغبة، وما مثلك يُرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يحلّ لي أن أتزوجك. فقال: ما

دهاك يا رميمصاء؟! قالت: وماذا دهاني؟ قال: أين أنت من الصفراء والبيضاء (يريد الذهب والفضة)؟ قالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، فأنت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئاً. أما تستحي أن تعبد خشبة من الأرض تجرّها لك حبشى بن فلان؟ إن أنت أسلمت فذلك مهري، لا أريد من الصداق غيره. قال: ومن لي بالإسلام يا رميمصاء؟ قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فاذهب إليه. فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، وكان جالساً في أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه. وأسلم أبو طلحة أمام النبي ﷺ، وأخبره بما قالت الرميمصاء، فزوجه إياها على ما شرطت.

### \* الوفاء مع الزوجة على عيها:

روى ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، قال:

بينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف وعلى عاتقه امرأة مثل المهابة - يعني حسناً وجمالاً - وهو يقول:

قَدْتُ لَهْـذِي جَمالاً ذُلُولاً      مُوطَّأً أَتْبَعَ السَّهُولاً  
أَعْدِلُهَا بِالْكَفِّ أَنْ تَمِيلَا      أَحْذِرُ أَنْ تَسْقُطَ أَوْ تَزُولَا  
أرجو لذلك نائلاً جزيلاً

فقال عمر رضي الله عنه:

يا عبد الله، من هذه التي وهبت لها حجتك؟ قال: امرأتي، يا أمير المؤمنين، وإنها حمقاء مرغامة، أكلت قمّامة، لا يبقى لها خامّة، فقال له: ما لك لا تطلقها؟ قال: إنها حسناء لا تُفرك، وأم صبيان لا تُترك. قال: فشأنك بها. قال أبو زيد: المرغام: المختلط.

دعاء:

- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

- ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قيل: حسنة الدنيا المرأة الصالحة وحسنة الآخرة الجنة.

---

(١) الفرقان ٧٤.

(٢) البقرة ٢٠١.

## النميمة

النميمة:

نقل كلام بعض الناس لبعضٍ لقصدِ الإفساد، وإيقاع العداوة والبغضاء.

قال تعالى:

١ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مِّمَّهِنَ. هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِيعٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الأحزاب ٥٨.

(٢) الحجرات ٦.

(٣) القلم ١٠، ١١.

(٤) المسد ٤.

## من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نَمَامٌ». (متفق عليه).

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان، فقال: «إنما يعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون من شراركم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شراركم ذو الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». (متفق عليه).

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة، القالة بين الناس». (رواه مسلم).

٥ - عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس مني ذو حسد، ولا نَمِمة، ولا كهانة، ولا أنا منه»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup> (رواه الطبراني).

## من أقوال السلف:

١ - قال الإمام علي كرم الله وجهه: يعمل النَمَام من ساعة فتنة أشهر.

٢ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: مَنْ نَمَّ لَكَ، نَمَّ بِكَ، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، وإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.

٣ - قال يحيى بن أكثم رحمه الله: النَمَام شرٌّ من الساحر.

٤ - قال الحسن البصري رحمه الله : من نقل إليك حديثاً ، فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك .

٥ - قال وهب بن منبه رحمه الله : مَنْ مدَحَكَ بما ليس فيك ، فلا تأمنُ أن يذمَّكَ بما ليس فيك .

٦ - قال بعض الحكماء : مَنْ أَخْبَرَكَ بِشْتَمٍ عن أَخٍ فهو الشاتِمُ ، لا مَنْ شَتَمَكَ .

٧ - قال الإمام علي كرم الله وجهه : أَسْوَأُ الصَّدَقِ النَّمِيْمَةُ .

٨ - الساعي قاتل ثلاثة : قاتل نفسه ، وقاتل من يسعى به ، وقاتل من يسعى إليه .

### القصة :

١ - عن حمّاد بن سلمة قال : باع رجل غلاماً ، فقال للمشتري : ليس فيه عيب إلا أنه نَمَامٌ ، فاستخفّه المشتري ، فاشتراه على ذلك العيب ، فمكث الغلام عنده أياماً ، ثم قال لزوجته مولاه : إن زوجك لا يحبك ، وهو يريد أن يتسرى عليك ، أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت : نعم ، قال لها : خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيتّه إذا نام . ثم جاء إلى الزوج ، وقال : إن امرأتك تخادنت - يعني اتخذت خليلاً - وهي قاتلتُكَ ، أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال : نعم ، قال : فتناوَم لها . فتناوَم الرجل ، فجاءته امرأته بالموس ، لتحلق الشعرات ، فظن الزوج أنها تريد قتله ، فأخذ منها الموس فقتلها ، فجاء أولياؤها فقتلوه ، فجاء أولياء الرجل ، ووقع القتال بين الفريقين .

٢ - عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه دخل عليه رجل ، فذكر عنده وشاية في رجل آخر ، فقال له عمر : إن شئت حققنا هذا الأمر الذي تقول فيه ونظر فيما نسبته إليه ، فإن كنت كاذباً ، فأنت من أهل هذه الآية : ﴿ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا ﴿١﴾ وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ:  
﴿هَٰذَا مَثَلٌ مِّثْلَ مَا بَيْنَكُمْ﴾ ﴿٢﴾ وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ . فقال: العفو يا أمير  
المؤمنين ، لا أعود إلى مثل ذلك أبداً.

الشعر:

قال الشاعر:

تَنَحَّ عَنْ النِّمِمةِ واجْتَنِبْهَا      فَإِنَّ النِّمَّ يُخْطِطُ كُلَّ أَجْرٍ  
يُثِيرُ أَخَوِ النِّمِمةِ كُلَّ شَرٍّ      ويكشفُ للخلائقِ كُلَّ سِرٍّ  
ويقتلُ نَفْسَهُ وسِوَاهُ ظَلَمًا      وليسَ النِّمُّ مِنْ أَفْعَالِ حَرٍّ

وقال آخر:

وصاحبُ النِّمِّ كالداءِ العيِّ إذا      ما ارفض في الجلدِ يجري ها هنا وهنا  
يبيدُ ويخبرُ عن عوراتِ صاحبه      وما يرى عنده من صالحٍ دفنا

(١) الحجرات ٦ .

(٢) القلم ١١ .

## الوقت

الوقت :

اللحظات التي يعيشها المرء ، ويمكث على ظهر الأرض .  
والوقت هو الحياة كما قال الشهيد حسن البنا رحمه الله وهو أغلى من  
الذهب .

الزمن :

عمر الحياة وميدان وجود الإنسان وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه .

خصائص الوقت :

- ١ - سرعة انقضائه ، فهو يمرُّ مرَّ السحاب ، ويجري جَري الرياح .
- ٢ - ليس بالإمكان استعادة الوقت وبالتالي لا يمكن تعويضه .
- ٣ - الوقت أثمن ما يملكه الإنسان ، والمثل يقول : الوقت من ذهب .

والأيام خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود ، ويوم مورود ، ويوم موعود ،  
ويوم ممدود .



قال تعالى :

- ١ - ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(١)</sup>.
- ٢ - ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.
- ٤ - ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.
- ٥ - ﴿ وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ <sup>(٥)</sup>.
- ٦ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ <sup>(٦)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ :

- ١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» . (رواه البخاري).
- ٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «أعذر الله أمرءًا أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» . (رواه البخاري).
- ٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : «الصلاة على وقتها» . (متفق عليه).

(١) الأنعام ١٣ .

(٢) الروم ١٧ ، ١٨ .

(٣) الأحزاب ٤١ ، ٤٢ .

(٤) التكوير ١٧ ، ١٨ .

(٥) الفجر ١ - ٢ .

(٦) الحجر ٣٨ .

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

من أقوال السلف:

١ - كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه: اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا على غرة، ولا تجعلنا من الغافلين.

٢ - كان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم إنا نسألك صلاح الساعات والبركة في الأوقات.

٣ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمتُ على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمس، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

٤ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

٥ - قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقال: أدركتُ أقواماً ما كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصاً على دارهمكم ودنانيركم.

٦ - ما من يوم يشقُّ فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلقٌ جديد وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني فأني لا أعود إلى يوم القيامة.

القصة:

١ - قال الحافظ بن رجب الحنبلي في ترجمة ابن تيمية:

كان الإمام ابن تيمية لشدة حرصه على الوقت والاستفادة منه إذا دخل الخلاء

يقول لي : اقرأ في الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع .

٢ - ومما يحكى عن حرص شمس الدين الأصبهاني على العلم وشغفه بضیاع أوقاته ، أن بعض أصحابه كان يذكر أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل ، لئلا يحتاج إلى الشرب ، فيحتاج إلى دخول الخلاء ، فيضیع عليه الزمن .

الشعر :

قال الوزير الصالح يحيى بن هبيرة :

والوقتُ أنفُسُ ما عُنيْتُ بحفظهِ      وأراه أسهلَ ما عليكِ يضيغُ

قال الشاعر :

أذانُ المرءِ حينَ الطفلُ يأتي      وتأخيرُكَ الصلاةَ إلى المماتِ  
دليلٌ على أنْ محياهُ يسيرُ      كما بينَ الأذانِ إلى الصلاةِ

قال أحمد شوقي :

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلَةٌ له      إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ  
فارفعْ لِنَفْسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَها      فالذكرُ للإنسانِ عمرُ ثانِ

وقال آخر :

واصبرْ على نَعَمِ الحياةِ وبؤسِها      نَعَمُ الحياةِ وبؤسِها سيانِ

دعاء :

- اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً .

## اليتيم

اليتيم:

هو الصغير الذي مات أبوه . والجمع أيتام وهم الذين فقدوا آباءهم الذين كان يرعاهم بنفسه وماله ويحبهم من أعماق قلبه ويؤثر مصلحتهم على مصلحته .

قال ابن السكيت : اليتيم في الناس من قبل الأب .

قال تعالى :

١ - ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتِمٰنِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ غَنِيْرٌ حَكِيْمٌ ۝ (١) ٠

٢ - ﴿ وَآتُوا الِيتِمٰنَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيْرًا ۝ (٢) ٠

---

(١) البقرة ٢٢٠ .

(٢) النساء ٢ .

٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. (رواه البخاري).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار الراوي بالسبابة والوسطى. (رواه مسلم).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين». (رواه أحمد).

٥ - عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحبّ لنفسي: لا تؤمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم». (رواه مسلم).

(١) النساء ١٠.

(٢) الضحى ٩.

(٣) الماعون ١، ٢.

## من أقوال السلف :

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: ست موبقات ليس فيهن توبة: منها أكل مال اليتيم.

٢ - قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خير البيوت بيتٌ فيه يتيم يحسن إليه، وشر البيوت بيتٌ فيه يتيم يساء إليه، وأحبّ عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعاً إلى يتيم أو أرمله.

٣ - قال حكيم رحمه الله: طوبى للبيت الذي فيه اليتيم، وويل للبيت الذي فيه اليتيم (أي ويل لأهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم)، وطوبى لهم إذا عرفوا حقه.

## القصة :

مما حكى عن بعض السلف قال: كنت في بداية أمري مكباً على المعاصي وشرب الخمر، فظفرت يوماً بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسنْتُ إليه وأطعمته وكسوته، وأدخلته الحمام، وأزلتُ شعته، وأكرمتُه كما يكرمُ الرجلُ ولده بل أكثر، فبت ليلةً بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيْتُ إلى الحساب، وأمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي، فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونني سحباً إلى النار، وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق، وقال: خلّوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي، فإنه قد أحسن إليّ وأكرمني، فقالت الملائكة: إنّنا لم نؤمر بذلك، وإذا النداء من قِبَل الله تعالى يقول: «خلّوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه». قال: فاستيقظتُ وتبّْتُ إلى الله عزّ وجلّ، وبذلتُ جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام.

الشعر:

قال الشاعر:

يا وصيَّاصنِ المُوصَى عليه  
عَلِّمُوهُمْ وبَالِغُوا فِي هِدَاهِمِ  
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ كِي لَا تُضَامَا  
إِنَّ حِفْظَ الْيَتِيمِ صَارَ لِرِزَامَا

وقال آخر:

يا وصيَّاعلى اليتامى أكلوا  
جئْت إِذَا وعن قَرِيبٍ ستَفْنَى  
ويَقُولُ الْأَنْعَامُ ظَلَمْتُ أَبْيَكُمِ  
وَأَنْتَ وَالْمَوْتُ تَقْسُوَانِ عَلَيْهِ  
كُلَ مَالِ الْيَتِيمِ أَكْلًا حَرَامَا  
وَالذَّرَارِي تَلْقَى خَطُوبًا جَسَامَا  
كَأَيْدِيهِ وَأَنْتَ تَصْلَى ضَرَامَا  
أَيُّهَا النَّاسُ رَحْمَةً بِالْيَتَامَى

## اليمين

اليمين :

الحلف بأسماء الله تعالى أو صفاته .

أقسام اليمين :

١ - الغموس :

أن يحلف المرء متعمداً الكذب ، وسميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ، وقيل في النار ، ولا تجزئ فيها الكفارة .

٢ - لغو اليمين :

وهو ما يجري على لسان المرء من الحلف بدون قصد ، ولا إثم ولا كفارة تجب على قائلها ، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار .

٣ - اليمين المنعقدة :

وهي التي يقصد عقدها على أمرٍ مستقبل فهذه اليمين يؤاخذ فيها الحائث وتجب عليه الكفارة إن لم يفعل ما حلف من أجله .



## كفارة اليمين أربعة أشياء :

١ - إطعام عشرة مساكين : إعطاؤهم مُدًّا مُدًّا من بُرٍّ لكل مسكين ، أو جمعهم على طعام غداء أو عشاء يأكلون حتى يشبعوا ، أو إعطاء كل واحد رغيفاً مع بعض الإدام .

٢ - كسوتهم ثوباً يجزىء في الصلاة .

٣ - تحرير رقبة مؤمنة .

٤ - صيام ثلاثة أيام .

قال تعالى :

١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ

(١) البقرة ٢٢٤ .

(٢) البقرة ٢٢٥ .

(٣) آل عمران ٧٧ .

وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ .

٥ - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان » ، قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . . . إلى آخر الآية ﴾ ﴿٣﴾ . (متفق عليه) .

٢ - عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأتِ الذي هو خير وكفر عن يمينك » . (متفق عليه) .

٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الكبائر : الإشرak بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس » . (رواه البخاري) .

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، مَنْ كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمْتْ » . (متفق عليه) .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحلف منفقة للسِّلعة ممحقة للكسب » . (متفق عليه) .

(١) المائدة ٨٩ .

(٢) النحل ٩١ .

(٣) آل عمران ٧٧ .

## القصة:

١ - قال الأشعث بن قيس الكندي: كان بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاخترصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «شاهدك أو يمينه»، قلت: إذا يحلف ولا يبالى، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ حلفَ على يمينٍ صبرٍ يقطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان». فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾<sup>(١)</sup> (متفق عليه).

٢ - عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرضٍ كانت لأبي، فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له حق فيها، فقال النبي ﷺ للحضرمي: «ألك بيّنة؟» قال: لا، قال: «فلك يمينه» قال: يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالى على ما حلف عليه، وليس يتورّع عن شيء، فقال عليه السلام: «ليس لك منه إلا يمينه»، فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لَمَّا أدبر: «لئن حلفَ على مالٍ ليأكله ظلماً ليلقيَنَّ الله وهو عنه معرض». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

## الشعر:

قال الشاعر:

وفي اليمين على ما أنت فاعلهُ      ما دلّ أنك في الميعاد متهمُ

(١) آل عمران ٧٧.



## المراجع

المؤلف	اسم الكتاب
محمد فؤاد عبد الباقي	١ - القرآن الكريم
لابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري	٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
لمسلم بن الحجاج القشيري	٣ - صحيح البخاري
لابن ماجة القزويني	٤ - صحيح مسلم
	٥ - سنن ابن ماجة
لمحمد فؤاد عبد الباقي	٦ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
للإمام ابن أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (تحقيق شعيب الأرناؤوط).	٧ - رياض الصالحين
للإمام الحافظ عبد العظيم المنذري	٨ - الترغيب والترهيب من الحديث
للإمام أبي زكريا النووي (تحقيق بشير عون)	٩ - الأذكار
للحافظ ابن كثير	١٠ - البداية والنهاية
لابن قتيمة الجوزية (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط).	١١ - زاد المعاد في هدى خير العباد
لابن هشام	١٢ - السيرة النبوية
لأبي الحسن النووي	١٣ - السيرة النبوية
لابن سعد	١٤ - الطبقات الكبرى
لمحمد يوسف كاندهلوي	١٥ - حياة الصحابة
للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي	١٦ - المنجد في اللغة والأعلام
لأبي العباس أحمد بن محمد الهيثمي	١٧ - مختار الصحاح
للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي	١٨ - الزواجر عن اقتراف الكبائر
لأحمد بن محمد آل أبو طامي	١٩ - الكبائر
للحافظ جلال الدين السيوطي	٢٠ - الجمعة ومكانتها في الدين
للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي	٢١ - نور اللمعة في خصائص الجمعة
لعبد الله ناضح علوان	٢٢ - الجمعة
لمحمد قطب	٢٣ - تربية الأولاد في الإسلام
	٢٤ - منهج التربية الإسلامية

- ٢٥ - أصول التربية الإسلامية  
٢٦ - الفكر التربوي عند ابن القيم  
٢٧ - اليوم الآخر في ظلال القرآن  
٢٨ - أشراط الساعة  
٢٩ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار
- للعبد الرحمن النحلوي  
للدكتور حسن الحجاجي  
لأحمد فائز  
ليوسف الوابل
- للحافظ ابن الفرج عبد الرحمن بن رجب  
الحنبلي
- للشيخ سلمان بن فهد العودة  
للشيخ سلمان بن فهد العودة  
للشيخ سلمان بن فهد العودة  
للشيخ أحمد محمد عساف  
للشيخ عبد القادر أحمد عطا  
للدكتور يوسف القرضاوي  
للدكتور يوسف القرضاوي  
للشيخ عبد الحميد كشك  
للشيخ عبد الحميد كشك  
للشيخ عبد الحميد كشك  
للشيخ عبد الحميد كشك  
للدكتور أحمد الشرباصي  
للشيخ أبو بكر الجزائري  
للفقيه الشيخ نصر بن محمد السمرقندي  
لشهاب الدين محمد بن أحمد الإشبيلي  
(تحقيق د. مفيد قميحة)
- للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي  
لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي  
للإمام الحافظ أبي حاتم محمد البستي  
لنذير محمد مكتبي  
لعبد العزيز محمد السلطان  
لعبد العزيز محمد السلطان
- ٣٠ - الغرباء الأولون  
٣١ - صفة الغرباء  
٣٢ - من وسائل دفع الغربة  
٣٣ - الحلال والحرام في الإسلام  
٣٤ - هذا حلال وهذا حرام  
٣٥ - الحلال والحرام في الإسلام  
٣٦ - الإيمان والحياة  
٣٧ - الخطب المنبرية  
٣٨ - دور المسجد في المجتمع المعاصر  
٣٩ - صور من عظمة الإسلام  
٤٠ - إرشاد العباد إلى طريق الرشاد  
٤١ - توجيه الرسول للحياة والأحياء  
٤٢ - منهاج المسلم  
٤٣ - تنبيه الغافلين  
٤٤ - المستطرف في كل فن مستظرف
- ٤٥ - العقد الفريد  
٤٦ - أدب الدنيا والدين  
٤٧ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء  
٤٨ - صفحات مشرقة من حياة السابقين  
٤٩ - موارد الظمان لدروس الزمان  
٥٠ - مجموعة القصائد الزهدية

## الفهرس

٥	..... المقدمة
٩	..... ١ - الابتلاء
١٥	..... ٢ - الإخلاص
٢١	..... ٣ - الأخوة في الله
٢٦	..... ٤ - آداب الأكل والشرب
٣٦	..... ٥ - الاستئذان
٤٠	..... ٦ - الاستغفار
٤٦	..... ٧ - الإسلام
٥٤	..... ٨ - إصلاح ذات البين
٥٩	..... ٩ - الأمانة
٦٧	..... ١٠ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٧٤	..... ١١ - الأولاد
٨٠	..... ١٢ - الإيثار
٨٨	..... ١٣ - الإيمان
٩٣	..... ١٤ - البخل والشح
٩٩	..... ١٥ - بر الوالدين
١٠٥	..... ١٦ - البنات

١١٢	..... - التقوى	١٧
١٢٠	..... - التهجد	١٨
١٢٥	..... - التواضع	١٩
١٣١	..... - التوبة	٢٠
١٤١	..... - التوكل	٢١
١٤٩	..... - الجار	٢٢
١٥٤	..... - المجلس	٢٣
١٥٨	..... - الجمعة	٢٤
١٦٥	..... - الجنة	٢٥
١٦٨	..... - الجهاد	٢٦
١٧٧	..... - الحب في الله والبغض في الله	٢٧
١٨٣	..... - الحج	٢٨
١٨٧	..... - الحسد	٢٩
١٩٣	..... - حسن الخلق	٣٠
٢٠٠	..... - حفظ اللسان	٣١
٢٠٥	..... - حق الطريق	٣٢
٢٠٩	..... - الحلال والحرام	٣٣
٢١٥	..... - الحلم	٣٤
٢٢٢	..... - الحياء	٣٥
٢٢٧	..... - الخمر	٣٦
٢٣٢	..... - الخوف	٣٧
٢٣٩	..... - الدعاء	٣٨
٢٦٠	..... - الدنيا	٣٩
٢٦٧	..... - الذكر	٤٠



٢٧٧	٤١ - الربا
٢٨١	٤٢ - الرجاء
٢٨٧	٤٣ - الرحم
٢٩١	٤٤ - الرحمة والرفق
٢٩٦	٤٥ - الرشوة
٢٩٩	٤٦ - الرؤيا
٣٠٤	٤٧ - الرياء
٣٠٩	٤٨ - الزكاة
٣١٦	٤٩ - الزنا
٣٢٣	٥٠ - الزهد
٣٣٠	٥١ - الساعة
٣٣٥	٥٢ - السحر
٣٤٣	٥٣ - السفر
٣٥٢	٥٤ - السلام
٣٥٦	٥٥ - السنة
٣٦٠	٥٦ - الشفاعة
٣٦٧	٥٧ - الشكر
٣٧٢	٥٨ - شهادة الزور
٣٧٥	٥٩ - الشورى
٣٨٣	٦٠ - الصبر
٣٨٩	٦١ - الصدق
٣٩٣	٦٢ - الصدقة
٤٠٠	٦٣ - الصلاة
٤٠٧	٦٤ - الصلاة على النبي ﷺ

٤١٢	.....	٦٥ - الصيام
٤١٨	.....	٦٦ - الضيف والضيافة
٤٢٣	.....	٦٧ - الظلم
٤٢٩	.....	٦٨ - العدل
٤٣٣	.....	٦٩ - العقل
٤٤٠	.....	٧٠ - عقوق الوالدين
٤٤٤	.....	٧١ - العلم
٤٥٤	.....	٧٢ - العهد
٤٥٩	.....	٧٣ - العين
٤٦٦	.....	٧٤ - الغضب
٤٧١	.....	٧٥ - الغنى والفقر
٤٧٩	.....	٧٦ - الغيبة
٤٨٤	.....	٧٧ - الفرج بعد الشدة
٤٩٢	.....	٧٨ - قتل النفس
٤٩٩	.....	٧٩ - القذف
٥٠٥	.....	٨٠ - القرآن الكريم
٥١٣	.....	٨١ - القرض والدّين
٥٢٠	.....	٨٢ - القضاء والقدر
٥٢٦	.....	٨٣ - الكبير
٥٣٢	.....	٨٤ - كتمان السر
٥٣٨	.....	٨٥ - الكذب
٥٤٣	.....	٨٦ - الكرم والسخاء
٥٥٠	.....	٨٧ - اللواط
٥٥٤	.....	٨٨ - المال

٥٦٠	٨٩ - المرض وعيادة المريض
٥٦٨	٩٠ - المسجد
٥٧٥	٩١ - الموت
٥٨٤	٩٢ - النار
٥٨٩	٩٣ - النساء
٥٩٤	٩٤ - النصيحة
٥٩٩	٩٥ - النفاق
٦٠٧	٩٦ - النكاح
٦١٦	٩٧ - النميمة
٦٢٠	٩٨ - الوقت
٦٢٤	٩٩ - اليتيم
٦٢٨	١٠٠ - اليمين
٦٣٣	المراجع

